

5503
5514

هذا كتاب ديوان الضياء لأبي
الفاضل شهاب الدين أحمد بن
أبي حجلة المغربي رحمه الله
نقل إلى الطبعة



ترجمة المؤلف من كتابه مفتاح طيس الدر النفيس بالخصاصة

هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد المغربي مولداً بالدمشق
منشأه بالقاهرة الشهير بأبي حجلة مولداً بالمغرب سنة خمس وعشرين
وسبعمائة بزوايته جد الشيخ الصالح الزاهد أبي حجلة عبد الواحد قدس الله
روحه * ونور ضريحه * وكفى جته بذلك لأصالح حاله * وتعلق المحل
والوحوش بأذياله * وزاوية جده بالمغرب مشهورة * وأحاديث بركته ما أتوا
* يؤخذ منها التراب لطلب الدواء * والتماس الشفاء * وقدم من المغرب
مع أبويه وأخوته فبلغوا الرسول * بزيارة الرسول * صلى الله عليه وسلم * ثم
تنقلت به بعد موتهم لأحوال * وشاهد بمصر بعد رؤية أبي الهول الأهول
فصنف كتابه غرائب العجائب * وعجائب الغرائب * وفيه يقول

هذا الكتاب ذكرت فيه عجائباً ٧ تغني النديم عن المدامه والطرب ٧
يهتز سامعها لطيب حديثها ٧ الأحسودا ليس بعجبه العجب ٧

وله أكثر من ثمانين مصنفاً في الحديث والفقه

والنحو والأدب وله شعر ونثر سياقت

شئ منه في أشياء

هذا الكتاب

٢ ٣ ٢

٢ ٢

الف ۲۹

فن

کتاب

کتاب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل (للعاشقين) باحكام الغرام رضا (وحبب اليهم الموت في حث
من يهونون) (فلا تكن يا فتى بالعذل معترضا) فكم فيهم من عاشق * وحب صادق
* راي فحسب فرام الوصل فامتنعوا * فسام صبرا فاعين بيله فقضا * احده حمد
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * وشبب بذكر محبوبه ان كان تهاميا في حجة
او شاميا في نوى شعر طورا يمان اذا لاقيت ذاعن * وان لقيت معديا فعدنا في
* واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الحميد المجيد * شهادة من اصبغ
موت به بعده اقرب من جبل الوريد * وقال لعاذله لقد علمت ما لنا في بئنا لك من حق
وانك تعلم ما نريد * ولو ان ما بيني من حبيب مقنع * عذرت ولكن من حبيب معتم
* واشهد ان محمدا عبده ورسوله شهادة من اخلص في موالاته * وتبرأ من الاثم
حين تولى عنه محبوبه بخاتم ربه وبرائه * صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين
يحبههم ويحبونهم * ويقفون عندها امرهم ولا يتعدون * ما ذر شارق * وهام
عاشق * اما بعد فان كتابنا هذا كافي * كتاب حوى اخبار من قتل الهوى *

وسار بهم في الحب في كل مذهب * مقاطيعه مثل المواويل لم تزل *
تشب فيه بالرباب وزينب * فهم ماهر * تعرفهم بسماهم * قد تركهم الهوى
كشيم المحظر * واصبحوا من علة الجوى على قسمين فمنهم من قضى بحبه ومنهم
من ينظر * فهم ما بين قتل وشهد * وشقى سعيد * على اختلاف طبقاتهم
واشكالهم * وتباين مراتبهم واحوالهم * وغير ذلك مما تصبح به اوراقه نغمة
التمر * وتسمى به صفحاته في كل ناحية من وجهها قمر * فان نظرت الى الوجود
بأسره * شاهدت كل الكائنات ملاحا * على ان جماعة من العصريين
غلبوا من تقدمه بالتأليف في هذا الباب * ولم يفرق غالبهم في التشبيب
بين زينب والرباب * وكل يدعى وصلابيل * وليلى لا تقر لهم بذاكا *
فوقع كتابنا هذا بذكر العامرية معمور * وهو بالنسبة الى ما ألفه الشهاب
محمود مشكور * ومن وقف عليه علم صحة هذا الكلام * وانشد في تصديق
هذه الدعوى اذا قلت حذار * مؤلف الطوق الحامدة بالنسبة الى مجلته
يجل * وصاحب منازل الاجاب ممن عرف المحل فبات دون المنزل *
وعذرت طيفك في الجفاء لانه * يسرى فيصبح دوننا بمراحل * اخبر
فيادارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك هوال * فان قلت
الفضل المنقده * وهل غادر الشعراء من متردم * قلت نعم في الخير معنى ليس
في الغيب * واحسن ما في الطاءوس الذنب * فدع كل صوت بعد صوتي فانتني
انا الصائح المحكي والاخر الصدا * فكم ترك الاول للآخر * ولا اعتبار بقول الشعراء
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا الحبيب الاول
كم منزل في الارض بالفة الفتى * وخينه ابد لا قول منزل
فقد سقط في يديه * وقيل في الرد عليه ، ، ،
اخبر يا خرم من كلفت بحبه * لا خير في حب الحبيب الاول
التشك في ان النبي محمدا * ساد البرية وهو اخر مرسل
وقال ديك الجن الحمصي يرد على جيب قوله المنقده ، ، ،
كذب الذين تحدثوا ان الهوى * لا تشك فيه للحبيب الاول

* مالى احزن الى خراب فقير * درست معاليه كان لم يوهل *
 فقال حبيب حين بلغه قول ريك الجن المذكور
 * كذب الذين تخرصوا في قولهم * ما الحب الا للحبيب المقبل *
 * افطيت في الطعم ما قد ذقته * من مأكلا و طعم ما لم يوركل *
 فقال ريك الجن ايضا حين بلغه قول حبيب هذا
 * ارغب عن الحب القديم الاول * و عليك بالمستأنف المستقبل *
 * نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى * كهوى جديد او كوصل مقبل *
 وقال ابو البرق وسلك بينهما جادة الانصاف * وبقوله يجب الاعتراف
 لانه احسن في المقال * حيث قال * زادوا على المعنى فكل محسن
 * والحق فيه مقالة لم تجهل * الحب للحبيب ساعة واصله *
 ما الحب فيه لاخر ولاول * على اننى لم اجد ما فى منازل الاحباب من ذك
 حبيب ومنزل * ولا تحلت على مصنفه فواجبا من قلبى المتحل * ولكن
 قصدت التنبية على ان تحسن التأليف مواهب * وان الناس فيما يعشقون
 مذاهب * ومعلوم ان الجنون فنون * وكل حزب بما لديهم فرحون *
 ولم ينزل كتابنا هذا فى مسوداته من ذبح * وبيوته من بحورها فى الحج
 لا ابيع ما فيه من منازل الاحباب لساكن * ولا امكن عاشقا من المرور
 بتلك الأماكن * اغار اذا انست فى الحى ان * حذارا وخوفا ان تكون لجة
 * حتى يبرز لطلبه المرسوم الشريف الملكى الناصرى ادا ما لله شرعا
 * ولا اخلا كخانه من سهامه * ما نفذت مراسيم سهام المقل * وتثنى
 قوام الحبيب الذى طالب بر الزمان واعتدل * فبادرت الى تجهيزه *
 وسبك ابريزه * حسب المرسوم الشريف * من غير تسويف ولا تكليف
 * ولم ابح زهر مشون لغير حضرة الشريفة من الانام * لانه كان
 يقال كل ما يصلح للمولى على العبد حرام * لا جرم انته جاء بنظر السعيد
 نزهة للنظر * وقال الواقف على غيبة بابر ان السعاية لثلث الجبر
 فهو السلطان بستان * وللعاشق سلوان * وللمحب الصادق * حبيب

موافق * وللمجور نجوه * وللنديم قهوه * وللناسي تذكرة * وللأعمى تبصره
* وللشاعر المجيد * بيتا لقصيد * وللأديب الماهر * مثل سائر * وللحدث
قصص * وللحاسد غصص * وللفقيه تنبيه * وللحبيب بالقر تشبيه

تباده بالبد منه تباده	وتحلوا له عند المرور نواذره
ففيه له في كل يوم وليلة	حبيب لم او نديم يسامره
ولي فيه نظم ان تضوع نشده	ففي طيته حلوا الكلام ونادره
ولي فيه منشور غدا في مقامه	وعرف سناء مشرق الرضخ عاظه
ولي فيه من سحر البيان رسائل	اذا ما جفاني احور الطرف سحره
ولي فيه اسرار الحروف لانه	ينقطه دمعي فتبدو سرائره
فتشور دمعى مثل نظم سطوره	خدودي اذا ما خط فيها دقاته
تدمددا الدمع اقلدم هديه	فدمع حبيري والستور محابره
خدمت بديوانا لصبابة عاملا	فباشرق قلبي من سباني ناظره
فلولا الهوى مامات مثلي عاشق	ولا عمرت بالعامري مقابره
وفي غزلي ذكر الغزال ومربع	تطاني في فيه الحديث جاذره
انزهه عن وصف خدر عنيزة	ومنزله قفر سري عنه اباعره
تجترقوا فيه معان غدا بها	جريد كعبدا وثقته جرثوره
يشيب بها فود الوليد لانه	يسير في جنح الليل سود ضفاره
ولست اري يوما بدارة جليل	سكوشاعر دارت عليه دوائه
اذا ما نسي ذكرى حبيب ومزله	فاني لمن اهواه ما عشت ذاكره
اجاور في سقم المقطم حيرة	فيا حبذا المحبوب حين تجاوره
فيا طيف من اهواه طر في ان غفا	اتهمجرو بالله امرانت زائره
وحققك لو سائرته بعض ليلة	لسايرت صبا ما في الحب سائره
يتملك الشوق الشديد لطرفه	فتجري به كالحا جرى محابره
وبأية طيف من خيال طارق	في طرق اجلا لا كانا في حاضره
ولي من يح الفصن ربح قوامها	اذا بات في الروض النضير سناظره

اذا اقبلت في الخي والطيب قبل
 وان رمت منها وهي غصبي الثائرة
 ابرر ما القاه من حر هجرها
 تحصنت في حصن الهوى من عوزي
 ولو لم يكن عني البصيرة عاذي
 يشبهها بالغصن والغصن عندي
 الغصن خذ كالشقيق اذا بدا
 لأن طاب لي في هواها فأنني
 ملك يهز الرمح اعطا قده
 ملك تزيه قبل ما هو كائن
 ملك اذا ما جئت حسن اللقاء
 ملك اذا ما صابا كالبدر في البحر
 ملك اري من جوله كل عالم
 ملك له في كل يوم ولية
 ملك اسود القفا تحذر باسم
 ترقعهم شهاب السما وبروقه
 اذا اقعع اشكال الحما اجتمعا
 واني كجاء لم يرهم نزاله
 واني قصيد بحرها لم يرق له
 وفيه من غزل النضا حسة
 يضيوع به المنثور كالزهر عند
 فكم فيه لي من قيص الحوم طر
 ولو لم يكن مثل السكر داني اغدا

جيبك بستان تضيئ ازاهره
 ثنت عطفها نحو الغزال تشاوره
 وقد حيت يوما على هواجره
 وبات لقلبي جيش هم يحاصره
 لما عمت عمن هويت نواظره
 يشاهد ما يغضي ويطرق ناظره
 وشعر كنج الليل سود غداثه
 وحقق كمن عز في مصر ناصره
 كما اهتر غصن طار في الحب طائره
 بصيرته اضعاف ما هو ناظره
 جميل المحيا بارع الحسن باهره
 فاولاده مثل النجوم تساييره
 يذكره في العلم ما هو ذا كره
 بشير توات بالهناء بشائره
 لأن ملوك الأرض طرا تحاذره
 وما هي الا سمره وبواثره
 فأي ضمير لم يدرفيه ضامره
 واني مكان ما علتها منابره
 وغائص فكري ناظم الدرناثره
 وهذا الذي طوق الحمامة عاشره
 تراوحه ربح الصبا وتبا كره
 بتشبيهه في الخي يطرب زامره
 بحضرتة يوما تطيب حواضره

نعم الفقه باسم مولانا السلطان علي الوجه المشرح * وتوليت لأجله
 عمله بنفسه فجاء كما قيل عمل الروح للمستريح *

١٠ اهم بمن هاء الجيب بجه * الا فاعجبوا من ذا الغر الممسلسل ٧
 وسلكت في تأليفه الاختصار * والا فخصار على النوادر القصار * لانه
 كان يقال الوضع وضمان وضع له افتخار * ووضع له نجار * وقال يحيى بن
 خالد لولده اكتبوا احسن ما تسمعون * واحفظوا احسن ما تكتبون *
 وحدثوا باحسن ما تحفظون * وخذوا من كل شئ طرفا فانه من جهل شئ
 عاداه وسميته ديوان الصباية ليصبح الواقع عليه موها * ويعلم انه ان
 لم اكن انا للصباية منها * ما يعلم الشوق الا من يكابه * ولا الصباية الا
 من يعاينها * اعي والله * قل يا يبرح المطيع هو * كلفا ذا صباية وجنون
 وربته على مقدمة وثلاثين بابا وخاتمة اما المقدمة ففي ذكر حد العشق
 واشتقاقه وما قيل في رسمه ورسمه واسبابه وعلاماته ومراتبه واسماء
 ومدحه وذمه وذكر اختلاف الناس فيه هل هو اختياري او اضطراري ونحو
 ذلك وما الا أبواب فالباب الأول في ذكر الحسن والجمال * ومايل
 فيهما من تفصيل واجمال * والباب الثاني في ذكر المحبين والظرفا *
 من الملوك والخلفا * والباب الثالث في ذكر من عشق على السماء * وقع
 من النزوع الى الجيب في نزاع * والباب الرابع في ذكر من نظر اول نظره
 فاحترق من خد الجيب بحمره * والباب الخامس في ذكر تغير الالوان
 عند العيان * من صفرة ووجل * وحمرة ونجل * وما في معنى ذلك من عقد
 اللسان * وسحر البيان * والباب السادس في ذكر الغيرة * وما فيها من
 الحيرة * وقرع سنن * ديك الجن * والباب السابع في ذكر افشاء السر
 والكميان * عن ابناء الزمان * والباب الثامن في ذكر معالطة الجيب
 واستعطافه * وتلا في غيظه واخرافه * والباب التاسع في ذكر الرسائل
 والرسائل * والثلطف في الوسائل * والباب العاشر في ذكر
 الاحتيال * على طيف الخيال * وغير ذلك مما قيل فيه * على اختلاف
 معانيه * والباب الحادي عشر في ذكر قصر الليل وطوله * وخضنا
 شفقه ونصوله وما في معنى ذلك والباب الثاني عشر في ذكر

فلة عقل العذول * وما عنده من كثرة الفضول * والباب الثالث عشر في ذكر
 الأشرار * الى الفصل والزيارة * والباب الرابع عشر في ذكر الرقيب والتمام
 * والواشي الكثير الكلام * والباب الخامس عشر في ذكر العقاب * عند
 اجتماع الأحياء * وما في معنى ذلك من الرضى * والعفو عما مضى * والباب
 السادس عشر في ذكر اغاثة العاشق المسكين * اذا وصلت اعظم السكين
 * والباب السابع عشر في ذكر دواعي الجوى * وما يقاسيه اهل الهوى
 والباب الثامن عشر في ذكر تغت المعشوق * على الصب المشوق * وغير ذلك
 من اقسام الهجر * وصبر القابض فيه على الحجر * والباب التاسع عشر
 في ذكر الدعاء على المحبوس * وما فيه من الفقه المطلوب * والباب العشرون
 في ذكر الخضوع * وانسكاب الدموع * والباب الحادي والعشرون في ذكر
 الوعد والاماني * وما فيهما من راحة العاني * والباب الثاني والعشرون
 في ذكر الرضا من المحبوب * بأيسر مطلوب * والباب الثالث والعشرون في
 ذكر اخلاط الارواح * كاخلاط الماء بالراح * والباب الرابع والعشرون
 في ذكر عود المحب كالحلال * وطيف الحمال * وما في معنى ذلك من رقة خضر الحبيب
 وتشبيه الردف بالكيب * والباب الخامس والعشرون في ذكر ما يكابد في
 طلب الاحباب * من الامور الصنعا * والباب السادس والعشرون في ذكر
 طيب * ذكرى جيب * والباب السابع والعشرون في ذكر طرف يسير من المقاطع
 الفائقة * والاعزال الرائقة * مما شتمل على ورد الخلود * ورقمان النهو
 * وغير ذلك * مما هنالك * والباب الثامن والعشرون في ذكر طرف يسير
 من اخبار المطربين المجيدين من الرجال وذوات الحجال * وما في معنى ذلك من
 ذكر مولاهم * ووصف الانهم * والباب التاسع والعشرون في ذكر
 من ابتلى من اهل هذا الزمان * بحب النساء والغلمان * والباب الثلاثون
 في ذكر من اتصف من العفاف * بأحسن الاوصاف * واما الخاتمة
 ففي ذكر من تآمن جته * وقدم على ربه * من غنى وفقير * وكبير وصغير * على
 اخلاصهم * وتبيان مطلوبهم * ولأجل ذكرهم استتقوا هذه

الكتاب * ودخلت فيه من باب وخرجت من باب * ومن هذا الشرع في ذكر ما يجب
 الراحة كروح الخيش وتكون عند المطالعة كالطليعة للجيش * وهذه
 المقدمة في ذكر رسم العشق ووسمه * ومدى وزمه * وذكر اختلاف الناس فيه هل هو
 اختياري او اضطراري ويشتمل ذلك على خمسة فصول * الفصل الاول
 في رسم العشق ووسمه * وما قيل في اسمه * اقول هذا الفصل عقدناه لذكر رسم
 العشق وحقه * وجزر بجزر الملاطم ومده * وما للناس فيه من الكلام المبين
 * والقول المبين * اذ فيهم من النبس عليه * فسماه باسم سبيح او باسم
 ما يؤول اليه * وغير ذلك مما النبس عليهم فيه الجواب * واصابة الصواب
 وعذرهما الظاهر * قول الشاعر * يقول ناس لو نعت لنا الهوى
 ووالله ما ادرى لهم كيف انعت * فليس لشيء منه حدا حده
 وليس لشيء منه وقت موقت * فمن حدوده الميعة * ورسمه الصحيح * قوله
 فينا غورس الذي اخذ عن اصحاب سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام فيما
 ذكره صاعد في كتاب الطبقات العشق طبع يتولد في القلب ويحرك وينمو ثم يتزدهر
 ويجمع اليه مواد من الحوص وكل اقوى زاد صاحبه في الاهياج والحجاج والتماد
 في الطمع والفكر والاماني والحوص على الطلب حتى يؤديه ذلك الى الغم
 المطلق ويكون احترقا لدم عند ذلك باستحالة السوداء والتهاب الصفراء
 وانقلابها اليها ومن طبع السوداء افساد الفكر ومع فساد الفكر
 يكون زوال العقل ورجاء ما لا يكون وتمنى ما لا يتم حتى يؤدي ذلك الى الجنون
 فينشد ربما قل العاشق نفسه ورنما غما ورنما نظر الى معشوقه مات
 فرحاً ورنما شهوة شهقة فحنق روحه فيبقى اربعة وعشرين ساعة
 فيظنون انه مات فيدفنونه وهو حي ورنما نفس الصعداء فحنق نفسه
 في نامور قلبه وينضم عليها القلب ولا ينفرج حتى يموت وتراه اذا ذكر من بهواه
 هرب رده واستحال لونه قال الامام محمد بن داود لظاهر
 واذا كان ذلك كذلك فان زوال المكروه عن هذه الحالة لا سبيل اليه
 بتدبير الادوية ولا شفاء له الا بلطف رب العالمين وذلك ان المكروه

العارض من سبب واحد قائم بنفسه يتهيأ اللطف فيه بزوال سببه فأما إذا
 وقع السببان وكان كل واحد منهما سبباً فإذ كانت السوراء سبباً لانتصاب
 الفكر وكان اتصال الفكر سبباً لأحترق الدّم والصفراء وقلبهما إلى تقوية
 السوراء فهذا هو الداء العضال الذي يعجز عن معالجته الأطباء ومنها
 قول افلاطون الأخذ بالحكمة عن فيثاغورس المتقدم ذكره العشق قوة غريزية
 متولدة من وسواس الطمع واشباح الخيل نام بنصال الهيكل الطبيعي محدث
 للشجاع جبناً وللجبان شجاعة يكسو كل إنسان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض
 النفساني والجنون الشوق فيؤديانه إلى الداء العضال الذي لا دواء له ومنها
 قول أرسطاطاليس الأخذ بالحكمة عن افلاطون المتقدم ذكره العشق
 عنى العاشق عن عيوب المعشوق وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعي
 ويصدم وقول الشاعر * فليست برأء عيب ذي الودك * ولا بعض من فيه
 إذا كنت راضياً * وعين الرضى عن كل عيب كيلة * وكمن عين السخط تبك المساواة
 وقول الآخر * وعين السخط تبصر كل عيب * وعين أخى الرضا عن ذاك عميا
 ومنها ما مشى عليه أبو علي بن سينا وغيره من الأطباء * العشق مرض وسوى
 شبيه بالما الخوليا يجلبه المرء إلى نفسه بتسليط فكرة على استحسان بعض
 الصور والشمائل وقد يكون معه شهوة جماع وقد لا يكون وقال بعض الأدباء
 الظرفاء العشق عبارة عن طلب ذلك الفعل المخصوص من شخص مخصوص وهذا
 ظريف وقال الجنيد العشق ألفة رحمانية وإلهام شوقى واجبها كرم الله
 تعالى على كل ذى روح لتصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على مثلها إلا تلك الألفة
 وهي موجودة في الأنفس بتدرج مراتبها عند ربابها فإحداً لا عاشق لا مرستك
 به على قدر طبقته من الخلق ولأجل ذلك كان أشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين
 زهدوا فيها مع كونها معانية وما لوالا إلى الأخرى مع كونها فيبراً لهم عنها بصوت
 اللفظ وقال الأصمعي سألت أعرابية عن العشق فقالت جل والله عن أن يرى
 وخفى عن ابصار الورى فهو في الصدر كما من كمن النار في الحجر إن قد حته
 اورى وإن تركته توارى وقال بعضهم الجنون فنون والعشق فن من فنونه

واحتج بقول قيس * قالوا جنت بمن تكفلك لهم * العشق أعظم قبا بالمجانين
 * العشق لا يستيقن الدهر صاحبه * وإنما يصرع المجنون في الحين *
 * انى جنت فها توامن جنت به * ان كان ينفي جنوني لا تلوموني *
 وقيل لابي زهير المديني ما العشق فقال الجنون والذل وهو داء اهل الظفر
 * وقيل لأبي وائل الأوضحي ما تقول في العشق فقال ان لم يكن طرفا من
 الجنون فهو عصاة من السحر وقالت اعرابية هو تحريك الساكن وتسكين
 المتحرك وقال المأمون ليحيى بن أكرم ما العشق فقال سواح تسبح للمرء
 فيهم بها قلبه ويورث بها نفسه فقال له ثامه اسكت ليحيى انما عليك
 ان تجيب في مسألة طلاقا ومحرم صا وصيدا فأما هذه فمن مسائلنا نحن
 فقال له المأمون قل يا ثامه قل العشق جليس ممتع وانيس مونس وحب
 ملك مساكه لطيفه ومذاجه فاضله واحكامه جارية ملك الأبدان
 وارواحها والقلوب ونواظرها والعقول وآراءها قد أعطى غنانا طاعتها
 وقوة تصرفها وتواري عن الأبصار مدخله وعمى عن القلوب مسلكه فقال
 له المأمون احسنت يا ثامه وامر له بالف دينار وهذا القدر كاف في معرفة
 العشق ورسمه * الفصل الثاني في اسبابه وعلاماته اقول هذا
 الفصل عقدناه لكلام على اسباب العشق النفسانية * وعلاماته الجسمانية *
 على ان هذا النوع الأخير كثير * والمنصف به من المحبين جرم غفير * وسنورد من
 ذلك ما يعذب وروده * وتحقق كقلب العاشق بنوده * ان شاء الله تعالى قال
 بعض الأطباء سبب العشق النفساني الاستحسان والفكر وسببه البدن
 ارتفاع بخار ردى الى الدماغ عن منى محقق ولذلك أكثر ما يعتري العزائب
 وكثرة الجماع تنزله بسرعة وقال ابن الألفاني في كتابه غيبة اللبيب عند
 غيبة الطبيب ان اكل الطيور المسمومة يورث العشق وقال ايضا في الخلاصة
 علامته نخافة البدن وخلو الجفن للسهر وكثرة ما يتصعد اليه من الأنحره
 وغور العين وجفافها الا عند البكاء وحركة الجفن ضاحكة كأنه ينظر الى
 شئ لذيذ ونفس كثير الانقطاع والاسترداد والصعدا ونقص غير منظم

لا سيما عند ذكر اسماء وصفات مختلفة فأيها استدعته اختلاف البصر
 وتغير الوجه فهو قلب ارسطاطاليس الفلكي للعشق من النجوم زحل
 وعطارد والزهرة جميعا ولذلك اذا اشتروا في اصل المولد او جمعوا ونظروا
 في اشكال محمودة وقع بينهم العشق والمحبة في بيت احدهم او في حدة وكان رب
 البيت او صنا الحد ناظرا اليه او كانت الكواكب المذكورة ناظرة في اشكال محمودة
 او مقارنة فرحل بهي الفكرة والتمني والطمع والهم والهيجان والاحزان
 والوسوسة والجون وعطارد بهي قول الشعر ونظم الرسائل والملق
 والحلاعة وتتميق الكلام والنذل والناطف والزهرة بهي العشق
 والوله والهيجان والرقعة وتبعث في النفس النلذبا للنظر والموانسة بالحدوث
 والمفاصلة التي تبعث على الشبق والغلة وقد دعوا الى الطرب وسماع الأغاني
 وما شابهه وقال بطليموس سبيه ان تكون الشمس والقمر في برج واحد
 او مناظرين من تثليث او تسديس فتى كان كذلك كانا مطبوعين على مودة كل
 واحد منهما لكون سهمي سعادتتهما في مولديهما في برج واحد او يتناظر الشهاب
 من تثليث او تسديس بعد ان يكون نظر صاحب سهم المحبة والصدقة فذلك
 يدل على ان هذين المولودين محبتهما من جهة المنفعة ومنفعتهما من جهة واحدة
 وان احدهما ينفع بمودة صاحبه فحبل المنفعة ما بينهما المحبة والمودة ويمتدحان
 ويؤيد هذا قول الخبازي **لكن ارواح المحبين تلتقي** * اذا كانت الاجساد عنهن نوما
 ٢٠ **واحسب روحينا من الاصل واحدا** * ولما كانت ما بيننا منقستما
 ١٠ **ولولم يكن هذا كما نألمت** * له مهجتي بالغيب لما نألمت
 من علاماته اغضاء المحبة عند نظر محبتي اليه ورسمه بطرفه نحو الارض وذلك من مهابته
 له وحيا منه وعظمته في صدق ولهذا يستحسن المؤمن مخاطبهم وهو يجد النظر اليهم
 بل يكون خافض الطرف الى الارض **قل الله تعالى مخبرا عن كمال ادب نبوته**
صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسرى ما راغ البصر وما طغى وهذا غاية الادب
فان البصر لم يزعج عينا ولا شملا ولا طمح متجاوزا الى ما هو وراءه ومنها
اضطراب يبدو المحبة عند رؤية من يشبه محبوبا او عند سماع اسمه كما قيل

٧ وداع دعي اذ نحن بالخيف من منى * فلهج اشجان الفؤاد وما يندري
 ٨ دعي باسم ليلى غيرها فكأنما * اطار ليلى طائرًا كان في صدر
 ٩ دعي باسم ليلى اسخن الله عينه * وليلى بأرض الشام في بلد قفر
 ومنها انه يستدعي سماع اسمه محبوبه وليست له الكلام في اخباره ويحب اهل محبته
 وقرابته وغلمان وجيرانه ومن ساكنه كما قال الشاعر
 ١٠ فياساكني اكفاف رجلة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب جيب
 وقال اخر * احب لجنها السودان حتى * احب لجنها سودا الكلاب *
 ومنها كثرة غيرته عليه ومحبة القتل والموت ليلبغ رضاه والانصاف ليدسه
 اذا حدث واستغراب كل ما ياتي به ولوانه عين المحال وتصديقه وان كذب وهو
 وان ظلم والشهادة له وان جاروا تباعه كيف يسلك والاسراع بالسير نحو المكان
 الذي يكون فيه والتعمد للعود بقربه والدنو منه واطراح الاشغال الشاغلة
 عنه والزهد فيها والرغبة عنها والاستهانة بكل خطب جليل دعي الى المقار
 والباطل في المشي عند القيام عنه وجوده بكل ما يقدر عليه مما كان يمتنع به
 قبل ذلك حتى كأنه هو الموهوب له وهذا قبل استعار نار الحب فاذا تمكن اعرض
 عن ذلك كله وبدله سواه ولا وتضرعًا كأنه يأخذه من المحبوب حتى انه يبذل نفسه
 دون محبوبه كما كانت الصحابة يفدون النبي صلى الله عليه وسلم في الحرب بنفوسهم
 حتى يصرعوا حوله كما قيل * يفديك بالنفس صبت لو يكون له *
 اغتر من نفسه شئ فذاك به * ومنها الانبساط الكثير الزايد والنضائق
 في المكان الواسع والمحاربة على الشئ يأخذه احدها وكثرة الغمز الخفي والميل
 والتعمد لليل عند المحادثة وليس مما امكن من الأعضاء الظاهرة وشرب ما
 ابقى المحبوب في الأثناء قلت ومنها تقبيل نعله في غيبته وقد رايت من فعل هذا
 فعنفته على ذلك فقال اسكت يا فلان ما تعلم ما في هذا من اللذة ثم اني وجدت
 هذا المذكور بمكة وارسل معي كتابا الى محبوب المذكور لانه جاور فقلت له كيف امكن
 الصبر يا زيد عن عمرو فأنشد * والله مني جانب لا يصعب * والهوى والخلعة جانب
 * ومنها تقبيل حذار الدار كما قيل

امر على الديار ديار ليل * اقبل الى الجدار وذا الجدار
وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديار

ومنها الاتفاق الواقع بين المحب والمحبوب ولا سيما اذا كانت المحبة محبة
مشاكلة ومناسبة فكثيرا ما يتكلم المحبوب بكلاما ويريد ان يتكلم به فيتكلم
المحب به بعينه وكثيرا ما يمرض المحب بمرض محبوبه قلت وقد اتفق هذا غير مرة
للسلطان الملك الناصر احمد لما كان بالكرك مع محبوبه الشهاب فانه كان يمرض
لمرضه ويصح تصحته اخبرني بذلك من لا ارباب في قوله ممن كان في خدمته ملازمًا
له واما وقوع ذلك للتقدمين فكثير فمن ذلك ما حكى عن ابي نواس انه مرض
فدخل عليه بعض اصحابه يعودونه فوجدوا به خفة قلب فانبسط معناه وقل
من اين جئتم فقلنا من عند عنان جارية الناطفي فقال وكانت عيلة قلنا نعم
وقد عوفيت الآن فقال والله لقد انكرت علي هذه ولم اعرف لها سببا غير اني
توهمت ان ذلك لعلة نالت بعض من احب ولقد وجدت في يومى هذا راحة
ففرحت طمعا ان يكون الله عافاه منها قبل ثمة دعا بدواة وكتب الى عنان

اني حمت ولم اشعر بحالك * حتى تحدث عواري بشكواك
فقلت ما كانت الحبي لطرفي * من غير ما سبب الابطال
وخلة كنت فيها غير متهم * عافاني الله منها حين عافاك
حتى اذا انفتت نفسي ونفسي * هذا وذاك وفي هذا وفي ذاك

ومنها انه اذا سئل عن امر اجاب بخلافه وكثرة التناوب والتمطى والتكسل اذا
نظر الى محبوبه ونكته في الارض يا بهام رجله وهذا كثيرا ما يقع للنساء وعضها
على شفتها السفلى وضربها على عضديها او ثدييها واظهار محاسنها لمن تهواه توهمه
انها ترى ذلك لبعض اهلها ونظرها الى اعطافها ووضعها الحديث في غير
موضعها (اياك اعني واسمعي يا جارة) ومنها الانقياد للمحب في جميع ما يختار
من خير وشر فان كان المحبوب مشغوقا بالعلم اجتهد المحب في طلبه اشد من اجتهاده
وان كان مشغوقا بالثوار والحكايات الحسان والاخبار المليحة المستحسنة
بالغ المحب في طلبها وحفظها وان كان مشغوقا بحرفة او صناعة اجتهد في تعلمها

ان امكنه ذلك فالمحبة النافعة ان يقع الانسان على عشق كامل بحاله عشقه على طلب
 الكمال والبلية كل البلية ان يبلى الانسان بمحبة فارغ بطل صفر من كل خير فيحله
 حبه على التشبه به وفي اخبار العشاق ان عاشقا عشق السراويلات من اجل
 سراويل معشوقه فوجد في تركته اثني عشر حملا وفردة من السراويلات ذكره
 الصيمري وعشق آخر الهاونات من اجل صوتها ون محبوبته فوجد في تركته
 عشرة الاف منها وقد وقفت من هذا على اشيا كثيرة والجنون فنون *
 الفصل الثالث في مراتبه واسماء اقوال هذا الفصل عقدناه لذكر
 مراتب الحب وسياقه واسماء واشتقاقه على اختلاف لغاته واتفاق روايته
 ومن المعلوم ان الشئ اذا كان عند العرب عظيما وخطره جسيما كالهزبر
 والرمح والخمر والسيوف والداهية * والمحبة المحرقة وما ادراك ما هي *
 وضعوا لها اسماء كثيرة * وكانت عنايتهم به شهيرة * ولا شئ يعدل اعتناهم
 بالحب * الذي سلب القلب * فاول مراتبه الهوى وهو ميل النفس وقد يطلق
 ويراد به نفس المحبوب قال الشاعر * ان التي زعمت فوادك ملها *
 خلفت هولا كما خلقت هوى لها * ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب كما
 قال الشاعر * ولقد اردت الصبر عنك فعافني * علق بقلبي من هولاك قديم *
 وسميت علاقة لعلق القلب بالمحبوب ثم الكلف وهو شدة الحب واصوله
 من الكلفة وهي المشقة يقال كلفه تكليفا اذا امره بما يشق عليه فكان الجيب
 يكلف المحب ما لا يطيق ويتعافى عن قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
 وقيل هو ما خوذ من الاثر وهو شئ يعملوا الوجه كالتمسم والكلف ايضا
 لون بين السواد والحرة وهي حرة كدرة شدة العشق وهو اسم لما فضل عز
 المقدار الذي اسمه الحب وفي الصحاح العشق فرط الحب وهو عند الأطباء
 من جملة انواع المايلخوليا والمراد بالمايلخوليا تغير الظنون والفكر عن المجري
 الطبيعي الى الفساد وهو امر هذه الاسماء وقل ما نطقت به العرب وكأنهم ستر
 اسمه وكنوا عنه بهذه الاسماء فلم يكادوا يفصحون به ولا تكاد تجده في شعرهم
 القديم وانما اولع به المتأخرون ولم يقع هذا اللفظ في القرآن ولا في السنة

الا في حديث ابن داود الظاهري كما يأتي بيانه وقل ابن سيدة العشق عجب المحبت
 بالمحبوب ويكون في عفاف الحب ودعائه وقيل العشق الاسم والعشق المصداق
 وعشيق كثير العشق وامرأة عاشق وشجرة يقال لها عاشقة تخضر ثم تدف
 وتصفرق ثم الزنجي واشتقاق العاشق من ذلك وقل لفر العشق نبت
 نرج فسمي العشق الذي يكون بالانسان الزوج ولصوقه بالقلب وقل ابن
 الاعراب العاشقة اللبابة تخضر وتصفرو وتعاو بالذي يلها من الشجر
 فاشتق من ذلك العاشق ذكره في ديوان العاشقين والعشيق يكون للفاعل
 والمنفعول وجمع العاشق عشق وعشاق ويقال في المرأة عاشقة وامرأة
 عاشق ايضا وقد تقدم ذكر ذلك والله اعلم * ثم الشغف قل الغريزي
 في غريب القرآن شغفها حبا اصاب حبه شغاف قلبها والشغاف غلاف
 القلب ويقال هو حبة القلب وهي علة سوداء في صميمه وشغفها حبا ارتفع
 حبه الى اعلى موضع في قلبها مشتق من شغاف الجبال اي رؤسها وقولهم
 فلان مشغوف بفلان اي ذهب به الحب اقصى المذهب * واما الشغف
 بالعين الملهمة فهو حرق الحب القلب قال في الصحاح شغفه الحب اي احرق
 قلبه وقد قرئ بهما جميعا شغفها حبا وشغفها وكذا النوع واللاجع اي
 مثل الشغف في الاشرار فاللاجع اسم فاعل من قولهم لعجه لضرب اذا لهو وتحرق
 جلده ويقال هو لاجع لحرقه الفؤاد من الحب وفي الصحاح لوعة الحب حرقه
 فهذا هو الهوى المحرق * ثم الجوى وهو الهوى الباطن وفي الصحاح الجوى الحرق
 وشدة الوجد من عشق وحرز * ثم النسيم وهو يستعبد الحب ومنه
 سمي نيم الله اي عبد الله ومنه قيل رجل متيم * ثم النسيم وهو يستعبد الهوى
 ومنه رجل متبول وفي الصحاح تبلم الدهر واتباهم اذا افناهم * ثم الندى
 وهو ذهاب العقل من الهوى ويقال دهنه الحب اي حرقه * ثم الهيام وهو ان
 يذهب على وجهه لقلبة الهوى عليه ومنه رجل هائم والهيم بالكسر الابل
 العطاش وقوم هيم اي عطاش * والصباية رقة الشوق وحرارة
 ولغة المحبة والوهم المحب * والوجد الحب الذي يتبعه الحزن واكثر ما يستعمل

في الحزن والدنف لا تكاد تستعمله العرب في الحب وانما ولع به المتأخرون
وانما استعمله العرب في المرض والشجوب يتبعه هم وحزن
والشوق سفر القلب الى المحبوب قال في الصباح الشوق والأشتيا
نزاع النفس الى الشيء وقد جاء في السنة واسئلك النظر الى وجهك
الكريم والشوق الى لقائك واختلف في الشوق هل يزول
بالوصول او يزيد فقالت طائفة يزول لأنه سفر القلب الى المحبوب
فاذا وصل اليه انتهى السفر

والف عصابها واستقر بها النوى كما قرعينا بلا ثياب المسافر
وقالت طائفة بل يزيد واستدلوا بقول الشاعر
* واعظم ما يكون الشوق يوما * اذا دنث الخيام من الخيام *
قالوا لأن الشوق هو حرقه المحبة والتهاب نارها في قلب المحب
وذلك ما يزيده القرب والمواصلة والصواب ان الشوق الحادث
عند اللقاء والمواصلة غير النوع الذي كان عند الغيبة عن المحب قال
ابن الرومي

اعانفها والنفس بعد مشقة * اليها وهل بعد العناق تداني
والثم فاما كي تزول صبابتي * فيشتد ما التقى من الهمات
كان فؤادي ليس يشفي غليله * سوى ان ترى الروح حين يترجان
واللبال الهم ووسواس الصدر والبلا بل جمع بلبلة يقال بلا بل
الشوق وهي وساوسه والتباريح الشدائد والدواهي يقال برح
بالحب والشوق اذا اصابه منه البرح وهو الشدة والغمرة ما يغمر
القلب من حب او سكر او غفلة والشجن الحاجة حيث كانت
وحاجة المحب اشد الى محبوبه وقال الراجز

اني سا بدي لك فيما ابدى

لي شجنان شجن بنجد

وقال اخر

وشجن لي ببلاو السند

تحمل اصحابي ولم يجدوا وجهك * وللناس اشجان ولي شجن وحدي
 والوصب الم الحب ومريضه فان اصل الوصب المرض * والكمد
 الحزن المكثوم والكمد تغير اللون * والارق السهر وهو من
 لوازم المحبة * والحنين الشوق والجنون اصل مادية المستر
 والحب المفرط يستر العقل فلا يعقل المحب ما ينفعه ولا ما يضره
 فهو شعبة من الجنون ومن الحب ما يكون جنونا * والود خالص
 الحب والطفه وارقه وهو من الحب بمنزلة الرأفة من الرحمة *
 والخلة توحيد المحبة فالخيل هو الذي يوحده المحبة لمحبه وهي مرتبة
 لا تقبل المشاركة ولهذا اختص بها من العالم الخليلان ابراهيم
 ومحمد صلوات الله عليهما كما قال واتخذ الله ابراهيم خليلا وصح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ
 ابراهيم خليلا وفي الصحيح عنه لو كنت متخذا من اهل الارض
 خليلا لا اتخذت ابا بكر خليلا * وقيل انما سميت خلة لتخلل المحبة
 جميع اجزاء الروح قال الشاعر

قد تخللت موضع الروح مني * وبذا سمي الخليل خليلا *
 وزعم من لا علم عنده ان الحبيب افضل من الخليل وقال محمد حبيب الله
 وابراهيم خليل الله وهذا الزعم باطل لان الخلة خاصة وهي
 توحيد المحبة كما تقدم والمحبة عامة قال الله تعالى ان الله يحب المتوكلين
 ويحب المتطهرين * وقد صح ان الله تعالى اتخذ نبينا خليلا فحصل
 من انعام الحب العام * على الخاص والعام

حلت بهذا حلة شريفة * هذا فطاب الواديان كلاهما
 والغرام الحب اللازم يقال رجل مغرم بالحب وقد لزمه الحب
 وفي الصحاح الغرام الولوع والغريم الذي يكون عليه الدين وقد
 يكون الذي له الدين قال كثير
 قضى كل دين فوق غريمه * وعزة مطول معني غريمها

والوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وله أسماء أخرى غير
هذه اضربت عنها خوف الأطالة * والمحبة أم باب هذه الأسماء
كلها وقيل الشوق جنس والمحبة نوع منه ألا ترى أن كل محبة
شوق وليس كل شوق محبة وخالف ذلك صاحب المنظوم المنشور
فقال زعموا أن العشق والوجد والهوى أن يهوى الشيء فيتبعه
غيا كان أو رشداً والحب حرف تنظم هذه الثلاثة فيه وقد يقال
للعاشق والواجد والذي يهوى الأمر محبة وللناس في حد المحبة كلام
كثير فقل هي الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل هي قيامك لمحبوبك بكل
محبة منك وقيل ذكر المحبوب على عدد الأنفاس كما قال المتنبي
* يراد من القلب نسيانكم * وتأتي الطباع على الناقل *
وقيل هي مصاحبة المحبوب على الدوام كما قيل
* ومن عجب أني أحسن إليهم * وأسأل عنهم من لقيت وهم معي *
* وتطلبهم عني وهم في سوادها * ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي *
وقيل هي حضور المحبوب عند المحب دائماً كما قال الآخر
* خالك في عيني وذكرك في فمي * ومثواك في قلبي فاين تغيب *
وفي اشتقاقها أيضاً أقوال فقل هي مشتقة من حبة القلب وهو
سويداوه ويقال عمرته فسميت المحبة بذلك لوصولها إلى حبة القلب
وقيل هي مشتقة من اللزوم والثبات ومنه أحب البعير إذا برك
فلم يقيم وقيل من جباب الماء بفتح الحاء وهو معظه أو ما يعلو الماء
عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غلبان القلب وقيل من حب
الماء الذي يوضع فيه لانه يمسك ما فيه من الماء ولا يسع غيره
إذا امتلاء به كذلك إذا امتلاء القلب من الحب فلا اتساع فيه
لغير المحبوب وعلى ذكر حب الماء الذي يسميه المصريون الزبير
ما أحسن قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر ملفظاً في كوز
الزير وفيه اعتراض يشينه وحسن نظم يزينه

* وذى اذن بلا سمع * له قلب بلا قلب *
 * اذا استولى على حب * فقل ما شئت فى الصب *
 الفصل الرابع فى مدحه وذمه اقول هذا الفصل عقدناه لمح
 العشق وذمه * وثر ياقه وسمه * فكم مدحه عاقل * وذمه متعاقل
 * هيهات فات من ذمه المطلوب * ومن اين للوجه المليم ذنوب
 * فمن خصاله المحموده * وفضائله الموجوده * ما قاله العلامة
 قدامه * العشق فضيلة تنبع الحيلة وتشجع الجبان وتسخي كف
 البخيل وتصفى ذهن الغبي وتطلق بالشر لسان العجم وتبعث
 حزم العاجز وهو عزيز يذل له عز الملوك وتضرع له صولة
 الشجاع وهو داعية الادب واول باب تفنق به الازهار والفظر
 وتستخرج به دقائق المكائد والحيل واليه تستريح الهم وتسكر
 نوافر الاخلاق والشيم يمتع جليسه ويونس ليفه وله سرور
 يجول فى النفوس وفرح يسكن فى القلوب * وقيل لبعض العلماء
 ان ابنك قد عشق فقال الحمد لله الآن رقت حواشيه * ولطف
 معانيه * وملحت اشاراته * وظرفت حر كاته * وحسنت عبارته
 * وجادت رسائله * وحلت شمائله * فواظب على المليم * واجنب
 القبيح * وقيل لا خير كذلك فقال لا بأس بذلك اذا عشق لطف
 وظرف ودرق ورق * وقيل لبرزجهم متى يكون الفقى بليفا
 فقال اذا صنف كتابا او وصف هوى او حبيا وقد صدق فيما
 قال العباس بن الاحنف
 وما الناس الا عاشقون ذوو هوى * ولا خير فيمن لا يحب ويعشق
 وقال غيره
 وما سرتنى انى تخلص من الهوى * ولوان لى ما بين شرق ومغرب
 وقال اخر
 ولا خير فى الدنيا بغير صبا به * ولا فى نعيم ليس فيه حبيب

وقال آخر

اسكن الى سكن تلذبحه * ذهب الزمان وانت خال مفرد
وقال آخر

انا لم تذق في هذه الدار صبوة * فموتك فيها والحياة سوءا
وقال آخر

ولا خير في الدنيا اذا انت لم تزر * جيبا ولا وافي اليك حبيب
وقال آخر

ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها * فيما مضى احدا اذا لم يعشق
وقال المتنبي

وعذلت اهل العشق حتى ذقه * فعبت كيف يموت من لا يعشق
وقلت انا مضمنا لقول المتنبي هذا مع زيارة التوريب

ان تسالوا عما لقيت من الهوى * فانا الذي مارسته وعرفته
خالفت في شفا الرضاب وطعمه * وعذلت اهل العشق حتى ذقت

حكى ان الملك بهرام جور كان له ولد واحد فاراد تر شبح
للملك بعده فوجه ساقط الهمة دنى النفس فسلط عليه الجوارى

والقيان فعشقن من واحدة فأعلم الملك بهرام بذلك ففرح
وارسل الى القى قيل انه عشقها ان تجنى عليه وقولى انى لا اصلح الا

لشريف النفس على الهمة ملك او عالم فلما قالت ذلك راجع العلم
وما عليه الملوك من شرف الهمة حتى يبرع في ذلك وتولى الملك فكان

من خبرهم واثبت ذلك في حكمة الى كسرى ان الملك لا يكمل الا
بعد عشقه وكذلك العالم قالوا والعشق المباح مما يؤثر عليه

العاشق كما قال شريك وقد سئل عن العشاق فقال اشدهم حبا
اعظمهم اجرا قالوا وارواح العشاق عطرة لطيفة وابدانهم ضعيفة

وارواحهم بطيئة الانقياد لمن قادها حاشى سكنها الذي سكن
اليه وغقدت حبها عليه وكلام العشاق ومبادقهم تزيد في العفو

وتحرك النفوس وتطرب الأرواح * وتجلب الأفراح * ويشوق
 إلى سماع أخبارهم الملوك فمن دونهم ويكفي العاشق المسكين الذي
 لم يذكر مع الملوك ومع الشجعان الأبطال أنه يعشق ويشتهر
 بالعشق فيذكر في مجالس الملوك والخلفاء فمن دونهم تدور أخباره
 * وتروى أشعاره * ويتجلى له العشق ذكرًا محلاً ولولا العشق
 لم يذكر له اسم * ولا جرى له رسم * ولا رفع له راس * ولا ذكر
 مع الناس * وقال المرزباني سئل أبو نوح هل سلم أحد من العشق
 فقال نعم الجلف الجاني الذي ليس له فضل ولا عنده فهم فأما من
 في طبعه أدنى ظرف أو معه دماثة أهل الحجاز وظرف أهل العراق
 فلا يستلم منه وقال بعضهم لا يخلوا أحد من صبيح إلا أن يكون
 جاني الخلقة ناقصاً أو منقوص البنية أو على خلاف تركيب الاعتدال
 فوعداً لله لم يخل مهجة * من العشق حتى الماء يعشقه الخمر *
 ويكفي العاشق أن يرتاح للمعروف * وأغاثته الملهوف * كما قيل
 * ويرتاح للمعروف في طلب العلا * لتحديد يوماً عند ليلى شماسه *
 وقال أبو النجيب رآيت في الطواف في تحيف الجسم بيتاً الضعيف
 يلوذ ويتعوذ ويقول —

وددت بأن الحب جمع كله * فيقذف في قلبي وينفلق الصلابة *
 فلا ينقضي ما في فؤادي من الهوى * ومن فرح بالحب وينقضي العمر *
 فقلت يا فتى أما هذه البنية حرمة تمنعك من هذا الكلام فقال
 بلى والله ولكن الحب ملأ قلبي فميتت المنى والله ما سرني ما بقلبي
 منه ما فيه أمير المؤمنين من الملك وأني ادعوان يثبته الله في قلبي
 عمري * ويجعله ضجعي في قبري * دريت برام لا أدري * هذا
 دعائي وله قصدت وفيه ترغبت مما يعطي الله سائر خلقه ثم مضى
 قلت ذكرت هنا ما قاله الأخطل وقد لامه عبد الملك على الخرف فقال
 ليت شعري ما يعجبك فيها وأولها مرار وآخرها خمار فقال

لكن بينهما والله نشوة لا ابيعهما بخلافك يا امير المؤمنين اخذه الشاعر
 فقال ان يكن اول المدام كريها * او يكن اخر المدام صدعا *
 * فلها بين ذاك هتكت * وصفها بالسروور ليس تطاعا *
 واما ما جاء في ذمته * وسريان ستمه * فاكتر من ان يحصر فكم
 ترك الغنى صعلوكا * والمالك ملوكا * كما قيل
 * ظل من فرط حبه ملوكا * ولقد كان قبل ذاك مليكا *
 * تركه جازرا لقصر صبا * مستهما على الصبيد تريكا *
 وهذه الأبيات لبعض ملوك الأندلس وسيأتي ذكرها في الباب
 الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكم من عاشق ائلف
 في معشوقه ماله وعرضه ونفسه وضيع اهله ومصالح دينه ودينه
 * ووقع فيما ياباه * اى والله

والعشق يجذب النفوس الى الرذيلة * بالطبع واحسدى لمن لم يعشق
 قالوا وكم عاشق هرب من الحب الى مواقف التلغ ليتخلص من التلغ
 بالتلف وعلى هذا حكاية دعبيل الشاعر قال كنت بالتغرف فودى
 بالنفير فخرجت مع الناس فاذا انا بفتى بحر رحمة بين يدي فالتفت
 فنظر الى فقال انت دعبيل قلت نعم قال اسمع مني ثم انشد
 انا في امري رشاد * بين حب وجهاد
 بدني يغزو عدوى * والهوى يغزو فؤادي
 ثم قال كيف ترى قلت جيد والله قال فوالله ما خرجت الا هاربا من
 الحب ثم قاتل حتى قتل وقالوا والدمشق
 سبيل الهوى وعمر * وحلوا الهوى مسر
 وبردا الهوى حسر * ويوم الهوى دهر
 وقال غيره

العشق مشغلة عن كل صالحة * وسكرة العشق تنفي سكرة الوسن
 وقال عبد المحسن الصوري

* وكان ابتداء الذي بي مجونا * فلما تمكن امسى جنونا *
 * وكنت اظن الهوى هيتنا * فلاقيت منه عذابا مهينا *

وقال محمد اليزيدي

* كيف يطيق الناس وصف الهوى * وهو جليل ماله قدر *
 * بل كيف يصفون كحيف الهوى * عشق وفيه البين والهمد *

وما احسن قول عبد الله بن اسباط الفيرواني

قال الخليل الهوى محال * فقلت لو زقت عرفتة
 فقال هل غير شغل قلب * ان انت لم ترضه صرفته
 وهل سوى زفرة ودمع * ان لم ترد جريحه كفتته
 فقلت من بعد كل وصف * لم تعرف الحب اذ وصفته

تنبيه الهوى اكثر ما يستعمل في الحب المذموم قال الله تعالى
 واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
 * وقد يستعمل في الحب الممدوح استعمالا مقيدا ومنه الحديث
 لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال ابن عباس
 الهوى الهو معبود وقرأ افريت من اتخذ الهو هواه فلنخص من الالة
 الكريمة والحديث الشريف ان الهوى ينقسم على قسمين هوى
 محمود وهو في الخير والصالح وهو مذكوم وهو في الشر والفساد
 وفي كتاب السهل المواتي في فضائل بن ماتي ان بعض الصوفية
 قال انما سمي الهوى هوى لانه بهوى بصاحبه الى النار قلت لو قال
 بهوى بصاحبه الى الهاوية لكان انساب وقال بعضهم الهوى الهوان
 زيدت فيه النون كما قيل

* فسألها باشارة عن حالها * وعلى فيها اللوشاة عيون *
 * فتنفست صعدا وقات ما الهوى * الا الهوان ازيل عنه النون *
 وقوله تعالى اخلا الى الارض واتبع هواه قيل اخلا الى الارض
 اي سكن اليها ونزل بطبعه عليها وكانت نفسه ارضية سفلية *

لأسماء وعلوية وبحسب ما يخلد العبد إلى الأرض بهبط من السماء قال
سهل قسم الله للأعضاء من الهوى لكل عضو حظا فإذا مال عضو منها
إلى الهوى رجع ضرره إلى القلب والنفس سبع حجب سماوية * وسبع
حجب أرضية * فكلما ذفن العبد نفسه أرضا أرضا سما قلوبها سما
سما فإذا ذفن النفس تحت الثرى وصل قلبه إلى العرش وحاصل
القضية أن العشق والهوى أصل كل بلية * وفيه ذل كل نفس أبته *
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمرء أن يذل نفسه
قال الإمام أحمد تفسيره أن يتعرض من البلاء لما لا يطيق وهذا
مطابق لحال العاشق فإنه أذل نفسه لمعشوقه كما قيل
اخضع وذل لمن تحب فليس في * شرع الهوى أنف يُشال ويُعقد
وقال آخر

مساكين أهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذل بين المقابر
وقال الشيخ شرف الدين ابن الفارض

هو الحب فاسم بالحشام الهوسهل * فما اختاره مضني به وله عقل
وعش خاليا فالحب راحته عنى * فاوله سقم وآخره قتل

الفصل الخامس في اختلاف الناس فيه هل هو اضطراري

او اختياري اقول هذا فصل عقدناه لما تقدم ذكره * واسم

كالصباح سفره * اذ للناس فيه كلام من الطرفين * وتخترب بين

الصفين * فقائل بأنه اضطراري * وقائل بأنه اختياري * وكل

من القولين وجه ملحق * وقد رجع * ونحن نذكر من ذلك ما يعم

به الانتفاع * ونشكك في طوله وعرضه بالباع والذراع * فمن ذلك

ما قاله القاضي ابو عمرو محمد بن احمد النوفاني في كتابه تحفة الطرف

العشاق معذورون على كل حال مغفور لهم جميع الا قول والافعال

اذ العشق انما دهاهم على غير اختيار بل عتراهم على جبر واضطرار

والمرء انما يلام على ما يستطيع من الامور لا في المقضي عليه

والمقدور وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحامل
 كانت ترى يوسف عليه الصلاة والسلام فتضع حملها فكيف
 ترى هذه وضعته باختيار منها كان ذلك ام باضطرار لا بل باضطرار
 وفقد افتداه هذا مما لا يشك فيه ذولت * ولا يخلج خلافة في قلب
 قلت وجاء في تفسير قوله تعالى فلما رأى أنه أكبر من أي ركنه في أعينهن
 كبيراً وقيل حضن من الدهش وقال ابن عباس أمذين وأمنين
 من الدهش وقطعن أيديهن بحسب انهن يقطعن الأثرج ولم يجز
 المالحز أيديهن لا اشتغال قلوبهن بحسبه وقال وهب
 سكن أربعين امرأة فمات منهن تسع وجداً بيوسف وكذا عليه
 وما احسن قول بعض بني عذره وقد قال له بعض العرب ما لاحدكم
 يموت عشقا في هوى امرأة يالفها انما ذلك ضعف نفس ورقة وخور
 تجدون فيكم يا بني عذره فما لاما والله لو رأيت الجواب الزج *
 فوق النواظر الدبح * تحنها المباسم الفلح * لا تحذتموها اللات
 والعزى وقال الفضيل بن عياض لو رضى الله دعوة مجابة لدعوت
 الله تعالى بها ان يغفر للعشاق لان حركاتهم اضطرارية لا اختيارية
 ورثب ابوالسائب المخرومي وكان من اهل العلم والدين بمكان
 متعلقا باستار الكعبة وهو يقول اللهم ارحم العاشقين وقو
 قلوبهم واعطف عليهم قلوب المعشوقين فيقول له في ذلك فقال
 والله للدعاء لهم افضل من عمرة من الجعرانة ثم انشد
 يا هجر كف عن الهوى ودع الهوى * للعاشقين يطيب يا هجر
 ما اتريد من الذين جفونهم * قرحي وحشو قلوبهم جمر
 متذلين من الهوى الوانهم * مما تجن قلوبهم صفر
 وسوابق العبرات فوق خدودهم * درر تفيض كأنها قطر
 والظاهر ان قوله افضل من عمرة من الجعرانة هو الذي جسر
 الفتح بن خاقان على قوله من ابیات

* انها العاشق المعذب صبراً * فخطايا اهل الهوى مغفوره *
 * زفرة في الهوى حط لذنب * من غزاة وحجة مبرورة *
 قلت وقد بالغ في هذا الكلام * حتى استحق الملام * فليته
 اكتفى بما قيل في التمثيل

على اننى راض بان احمل الهوى * واخلص منه لا على ولا ليا
 والظاهر ان الحامل له على هذا ما ذهب اليه الشافعي في ان المي
 عشقا من الشهداء للحدث الوارد في ذلك وسيأتى ذكره في باب
 العفاف ان شاء الله تعالى وقال القيمي في كتابه امتزاج الارواح
 سئل بعض الاطباء عن العشق فقال ان وقوعه باهل ليس باختيارهم
 ولا بحرصهم عليه ولا لذة لأكثرهم فيه ولكن وقوعه
 بهم كوقوع العلل المدفقة والامراض المثلفة لا فرق بينه وبين
 ذلك وقال المدائني لام رجل رجلا من اهل الهوى فقال لو كان
 لذى هو اختيار لا خنار ان لا يهوى ولكن لا اختيار لذى هو
 قالوا والعشق نوع من العذاب والعاقل لا يختار العذاب
 لنفسه وفي هذا قال المؤلف

شف المؤلف يوم الحيرة النظر * ليت المؤلف لم يخلق له بصر
 يكفى المحبين في الدنيا عذابهم * والله لا عذبتهم بعدها سقر
 حكى انه قال ما تمنى لانه عمى بعد قوله هذا وقال ابو محمد بن حزم
 قال رجل لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين انى رايت امرأة فعشقتها
 فقال عمر ذلك مما لا يملك وقال كامل في

يلومونى في حب سلمي كما نأ * يرون الهوى شيئا تمنيت عمدا
 الا انما الحب الكصبة المشا قضاء من الرحمن يبلوبه العبد
 وقال الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية وقد فسركثير من السلف
 تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به بالعشق وهذا لم يريد وابه
 التخصيص وانما اراد وابه التمثيل وان العشق من تحميل ما لا يطاق

والمراد بالتحميل هاهنا التحميل القدرى لا الشرعى الامرى انتهى كلامه
وقال عبد الله بن طاووس في قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا
قال اذا نظر الى النساء لم يصبر نقله عنه سفيان بن سعيد في تفسيره
وقالوا قد رأينا جماعة من العشاق يطوفون على من يدعو لهم ان يعافهم
الله من العشق ولو كان اختياريا لأزالوه من نفوسهم ومن هنا
يتبين خطأ كثير من العاذلين ويظهر ان عدلهم في هذا الحالة
بمنزلة عدل المريض في مرضه وما احسن قول بعضهم
* يا عاذلى والامر فى يده * هلا عدلت وفى يدى الامر *
وانما ينبغي العذل قبل تعلق هذا الداء بالقلب * وانصباب دمع
العاشق الصب * وذهب جماعة من الاطباء وغيرهم الى ان
اختيارى لا اضطرارى وقد تقدم فى هذا العشق الذى ذكره
ابن سينا وغيره انه مرض وسواسى يجلب المرء الى نفسه بتسليط
فكره على استحسان بعض الصور والشمائل فهذا تصريح منهم
بان الانسان هو المختار فى العشق بتسليط فكره الواقع فى مجارسه
قالوا ولأن المحبة ارادة قوية والعبد يحد ويدم على ارادته ولهذا
يحد مريد الخير وان لم يفعل يحد مريد الشر وان لم يفعل وقد رآه
الله تعالى الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين امنوا واخبر
ان عذابهم اليم ولو كانت المحبة لا تملك لم يتوعدهم بالعذاب على
ما لا يدخل تحت قدرتهم ومنه قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى
ومحال ان ينهى الانسان نفسه عما لا يدخل تحت قدرته قالوا ولعل
قائمة مطبقون على لوم من يحب ما يتضرر بحبته وهذه فطرة فطر
الله عليها الخلق فلو اعتذر بانى لا املك قلبى لم يقبلوا له عذرا
قلت والقول الصحيح الذى ليس فيه رد * ولا عن محبوبه صد *
التفصيل فى ذلك وهو ان العشق يختلف باختلاف بنى آدم وما
جبلوا عليه من اللطافة ورقة الحاشية وغلظ الكبد وقساوة

القلب ونفورا لطباع وغير ذلك فمنهم من اذا رأى الصورة الحسنة مات من شدة ما يرد على قلبه من الدهش كما تقدم في حق النسوة اللاتي
 متن لما رأى بن يوسف عليه الصلاة والسلام وقد كان مصعب
 بن الزبير اذا رأت المرأة حاضت لحسنه وفيه يقول الشاعر
 * انما مصعب شهاب من اللآلئ تجلج بنوره الظلمات *
 ومنهم من اذا رأى المبيع سقط من قامته * ولم يعرف نعله من
 عمايته * قال الشاعر

* فاما هو الا ان يراها فجاءة * فصرطك رجلاه وسيقط للجنب
 فهذا وامثاله عشقه اضطرارى والمخالفة فيه مكابره في المحسور
 ومنهم من يكون اول عشقه الاستحسان للشخص ثم تحدث له
 ارادة القرب منه ثم المودة وهوان يود لو ملكه ثم يقوى الود
 فيصير محبة ثم يصير خلة ثم يصير هوى ثم يصير عشقا ثم
 يصير تيمنا والتيمم حالة يصير بها المعشوق مائلا للعاشق
 ثم يزيد التيمم فيصير ولها والوله الخروج عن حد الترتيب
 والنقطة عن التميز فهذا وامثاله مبدأ عشقه اختياري لانه كان
 يمكنه دفع ذلك وحسم مادته على ان هذا النوع ايضا اذا انتهى
 بصاحبه الى ما ذكرناه صار اضطراريا كما قال الشاعر

العشق اول ما يكون مجانة * فاذا تممكن صار شغلا شاعلا
 ولهذا قال بعض الفلاسفة لم ارحقا اشبه بباطل ولا باطلا اشبه
 بحق من العشق هنله جد وجهه هنل اوله لعب * واخوه عطب *
قال الشاعر

* تولع بالعشق حتى عشق * فلي استقل به لم يطق *
 * رأى لجة ظننها موجة * فبنا تمكّن منها غرق *
قال صاحب روضة المحبين وهذا بمنزلة السكر مع شرب
 الخمر فان تناول المسكر اختياري وما يتولد عنه من السكر اضطراري

فتى كان السبب واقعاً باختياره لم يكن معذوراً فيما تولد عنه
 بغير اختياره ولا ريب أن متابعة النظر واستدامة الفكر
 بمنزلة شرب المسكر فهو يلازم على السبب ولهذا إذا حصل العشق
 بسبب غير محذور لم يلزم عليه صاحبه كمن كان يعشق امرأته أو حماره
 ثم فارقها وبقي عشقها غير مفارق له فهذا لا يلازم على ذلك كما
 في قصة مغيث وبريرة المشهورة وقد ظهر بهذا أن العشق يكون
 اضطرارياً تارة وتارة اختيارياً وذلك بحسب حالة العاشق كما تقدم
 فحينئذ يكون ادعاء من قال إنه اضطرارى مطلقاً أو اختيارى مطلقاً
 غير مقبول * عند ذوى العقول * والله تعالى أعلم * أقول
 وإلى هنا انتهى الكلام على هذه الفصول التي طاب زمانها واعتدلت
 * وظهر بها في وجه الورد حمرة الخجل وما بقي إلا الدخول في الأبواب
 على الوجه المقترح * والآن بما فتح الله سبحانه ومن دق
 باب كريم فتح * الباب الأول في ذكر الحسن
 والجمال * وما قيل فيهما من تفصيل وإجمال * أقول هذا
 باب عقدناه للكلام على الحسن وأقسامه * والجيب وكلامه
 * ولا سيما إذا ابتسم عن حجب * واضطرب في ثغره الضرب
 * فعذب مقبله * وتساوى من حسنه في الحال ماضيه
 ومستقبله * هنالك محتوى من الجمال على القسمين اللذين
 هما الظاهر والباطن * والطايع والقاطن * فالجمال
 الباطن المحمود لذاته كالعلم والبراعة * والجود والشجاعة *
 والجمال الظاهر ما ظهر من غصن قوامه الرطيب * ووجهه الذي
 فاق البدر بلاغية للشمس عند المغيب * فعند ذلك يشمت بالبدر
 بشاماته * ويقول لخذ الذي زاد بها حسناً من زاد الله
 في حسناته * فلذلك قيل الحسن الصريح * ما استنطق إلا فواه
 بالتسبيح * وقيل بل هو كما قيل

شئ به فتن الوري غير الذي * يدعي الجمال وليست ادرى ما هو
قلت وهو الصحيح لانه لا يدري كنهه ولا يعرف شبهه حتى كأنه
نكرة لا تعرف ومجهول لا يعرف ولذلك قال بعضهم للحسن معنى
لائئله العبارة ولا يحيط به الوصف وقيل الحسن مشتق
من الحسنة قلت والذي يظهر انه لهذا المعنى قيل للشامات
حسنات قال بعضهم في سواداء مليحة

* يارب سواداء تجلي * بحسنها الظلمات *

* ما ذا يعيرون فيها * وكلها حسنات *

وقلت انا

ووجه زال رونقه فاضحت * محاسنه بلحيت عسوبا
قليل الخط بالشامات امسى * فاحسناتة الازنوبا
وقيل الحسن امر مركب من اشياء وضاءة وصباحة وحسن تشكيل
وتخطيط ودموية في البشرة وقيل الحسن تناسب الخلقة واعتدالها
واستوائها وربت صورة مناسبة الخلقة وليست في الحسن
بذاك وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا تم بياض المرأة
في حسن شعرها فقد تم حسننها وقالت عايشة رضى الله عنها
البياض شطر الحسن وقالوا في الجارية جميلة من بعيد مليحة من قريب
فالجميلة التي تأخذ جملة بصرك فاذا دنت منك لم تكن كذلك والمليحة
التي كلما كرت بصرك فيها زادت حسننا وقيل الجميلة السمنة
من الجمل وهو الشحم والمليحة ايضا من الملحمة وهي البياض والصبغة
كذلك من الصبح لبياضه وقال بعضهم الظرف في القدر والبراعة
في الجيد والرقعة في الاطراف والخصر والشان كله في الكلام
واحسن الحسن ما لم يجلب بتزين وقال امرؤ القيس

وجدت بها طبيغا وان لم تطيب * وقال اخضر

* ان المليحة من تزين حليها * لامن غدت بحليها تزين *

وقيل بعض أهل اللغة العرب تقول الحلاوة في العينين والملاحة
 في الفم والجمال في الأنف والظرف في اللسان ومنه قول الحسن
 رضي الله عنه إذا كان اللص طريقاً لا يقطع أي إذا وقع دفع عن
 نفسه بطلاقة لسانه ومنطقه وما أحسن قول بعضهم البدن
 فيه الوجه والأطراف * وفي الوجه المحاسن وإليها الاستشراق
 * وفي المحاسن النكت التي هي الغاية في الاستحسان والاستنظر
 * كالملاحة في العين ونكته الملاحة الدج وكالحسن في الفم
 ونكته الحسن الفلج وكالطلاوة في الجبين ونكته الطلاوة البلج
 وكالرونق في الخد ونكته الخد الضرج * ومما يستحسن في المرأة
 طول أربعة وهي أطرافها وقامتها وشعرها وعنفها * وقصر
 أربعة يديها ورجليها ولسانها وعينيها * والمراد بهذا القصر
 المعنوي فلا تذر ما في بيت زوجها ولا تخرج من بيتها ولا تستطير
 بلسانها ولا تطيح بعينيها * وبياض أربعة لونها وقرنها وتغرها
 وبياض عينيها * وسود أربعة أهدابها وحاجبها وعينيها وشعرها
 * وحمرة أربعة لسانها وخدّها وشفتيها مع لعس واشراب
 بياضها بحمرة * وغلظ أربعة ساقها وممصمها وعجزتها
 وما هنالك * وسعة أربعة جبهتها وجبينها وعينيها وصدرها
 * وضيق أربعة فمها ومنخرها ومنفذ أذنيها وما هنالك وهو
 المقصود الأعظم من المرأة قيل وجدت جارية في زمن بني سنان
 بهذه الصفات المذكورة جميعها فما كان أحقها أن يقال في حقها
 لو أن عزة حاكت شمس الضحى * في الحسن عند موثق لقضي لها
 وحكي أن يعصموا أحد ملوك الصّين أهدى إلى كسرى أنوشروا
 ملك فارس هدية من جملتها جارية تغيب في شعرها وتلألأ بجلا
 فبعث إليه كسرى بهدية من جملتها جارية طولها سبعة أذرع
 تضرب أهداب عينيها خديها كأن بين آجفانها المعان البرق

معرفة الحاجين لها صفات تجرهن اذ امشت * فصل قال في روضة
 المحبين كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى جمال الباطن بجمال
 الظاهر كما قال جرير بن عبد الله وكان عمر بن الخطاب يسميه يوسف
 هذه الامة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انت امر قد حسن
 الله خلقك فاحسن خلقك وقال بعض الحكماء ينبغي للعبد ان
 ينظر كل يوم في المرأة فان رأى صورته حسنة فلا يشنها بقبح
 فعله وان راها قبيحة فلا يجمع بين قبح الصورة والفعل وقد
 نظم بعضهم هذا فقال

يا حسن الوجه توق الخنا * لا تفسدك الزين بالشين
 ويا قبح الوجه كن محسنا * لا تجمعن بين قبحين
 ولما كان الجمال من حيث هو محبوبا للنفوس عظما في القلوب لم يبعث
 الله نبيا الا جميل الوجه كزعم الحبيب حسن الصوت كما قال علي بن
 ابي طالب وقد سئل اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مثل السيف قال لا بل مثل القمر وفي صفته صلى الله عليه وسلم
 كأن الشمس تجري في وجهه فكان كما قال شاعر حسان بن ثابت
 متى بد في الداجي البهيم جبينه * يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
 فمن كان او من قد يكون كأحمد * نظام لحق اوناك كالاعتد
 وقال ايضا

فأجل منه لم ترقط عيني * واكمل منه لم تلد النساء
 خلقت مبراء من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء
 وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا رآه يقول
 امين مصطفى بالخير يدعو * كضوء البدر زائله الظلام
 وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا رآه ينشد قول زهير
 لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المضيئ ليللة البدر
 ونظرت اليه عايشة يوما ثم تبسمت فساألتها عن ذلك فقالت

كَانَ ابا كثير الهذلي انما غناك بقوله *
 واذا نظرت الى اسرة وجهه * برقت كبرق العارض المنهل
 وفي الجملة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن الذرة
 العليا وروى ان بعض الصحابة لقي راهبا فقال صف لي محمدا كاني
 انظر اليه فاني رايت صفته في التوراة والانجيل فقال لم يكن بالطول
 البان ولا بالقصير فوق الرقبة ابيض اللون مشربا بالحمرة
 جعد الشعر ليس بالقطط جمتة الى شحمة اذنه صلت الجبين واضح
 الخد ابج العينين اقنى الانف مفلج الثنايا كان عنقه ابريق فضته
 وجهه كدائرة القمر فاسلم الراهب وكان صلى الله عليه وسلم مع
 هذا الحسن قد اقيمت عليه المحبة والمهابة فن وقعت عليه عيناه
 احبه وهابه وقد كل الله سبحانه له مراتب الكمال ظاهر وباطن
 فكان احسن خلق الله خلقا وخلقا صورة ومعنى وهكذا كان
 يوسف عليه الصلاة والسلام قل ربيعة قسم الحسن نصفين
 بين سارة ويوسف نصف الحسن ونصف الحسن بين سائر
 الناس وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه راى يوسف ليلة
 الاسرى وقد اعطى شطر الحسن وكان النبي صلى الله عليه وسلم
 يستحسن ان يكون الرسول حسن الوجه حسن الاسم وكان يقول
 اذا ابردم بريدا فليكن حسن الوجه حسن الاسم وقد روى
 الخرائطي من حديث ابن جريج عن ابي هليكة يرفعه من انا الله وجهها
 حسنا واسما حسنا وجعله في موضع غير شائن له فهو من صفوة
 الله من خلقه وقال وهب قال داود يا رب ائني عبادك احب اليك
 قال مؤمن حسن الصورة فقال اي عبادك ابغض اليك قال كافر
 قبيح الصورة ويذكر عن عايشة رضى الله عنها ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان ينظره ينظره نفر من اصحابه على الباب فجعل ينظر
 في المرأة ويسوي شعره ولحيته ثم خرج اليهم وقالت يا رسول الله

وانت تفعل هذا فقال نعم اذا خرج الرجل الى اخوانه فيجملن نفسه
 فان الله جميل يحب الجمال وقل معاوية لرجل دخل عليه فرأى في وجهه
 ما يكرهه مما يمكن ان الله ما يمنع احدكم اذا خرج من منزله ان
 يتعاهد اديم وجهه * فصل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
 في احسن تقويم اي في احسن تعديل لقامته وصورته وحسن شأته
 منتصباً يتناول ما كوله بيّن ميزنا بالعقل لا كالبهائم وعلى هذا
 حكاية الرشيد لما خلا بزوجته في ليلة مقمرة فقال لها ان لم
 تكوني احسن من هذا القمر فانت طالق فافتى علماء زمانه بالحنث
 الايمحي بن اكرم فانه قل لا يقع عليه الطلاق فيقبل له خالفت
 شيخوك فقال الفتوى بالعلم ولقد افتي به من هو اعلم منا وهو
 الله سبحانه وتعالى حيث قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
 وجاء في تفسير قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء انه الصوت الحسن
 والوجه الحسن ولهذا قال ابو فراس

١٠ قد فاق بدر السماء حسنا * والناس في حبه سواء
 ١١ فزاده ربه عذرا * تتم به الحسن والبهاء
 ١٢ لا تعجزوا ربنا قيدير * يزيد في الخلق ما يشاء
 وحكى عن بعض النساء انها كانت تكثر صلاة الليل فيقبل لها في ذلك
 فقالت انها تحسن الوجه وانا احب ان يحسن وجهي * وحكى
 ان المامون استعرض جيشا فمر رجل قبيح الوجه فاستنطقه فراء
 الكن فأمر باسقاطه وقال ان الروح اذا وقع اثرها في الظاهر كانت
 صباحة واذا وقع اثرها في الباطن كانت فصاحة وهذا الرجل لا ظاهر
 له ولا باطن وكل شخص له مكان احدهما من جهة جسمه وهو منظره
 والاخر من جهة نفسه وهو مخبره وكثيرا ما يتلازمان ولذلك فرغ
 اصحاب الفراسة من معرفة احوال النفس الهيئة البدنية حتى قال
 بعض الحكماء قل ما توجد صورة حسنة تديرها نفس رديئة وقد قل

عليه الصلوة والسلام اطلبوا الخواص عند حسان الوجوه فهذا كله
 يدل على ان الحسن وكمال الجسم من الفضائل ويدل عليه قوله تعالى وزاد
 بسطة في العلم والجسم والحسن اول سعادة الانسان لان الله
 تعالى بلطف حكمه لم يخلق الصورة مخارة الصفات سليمة من
 الافات الا و اضاف اليها ما يناسبها من العقل والصفات و قلنا
 تجد الخلق لا ينفع الخلق تناسبا مطردا واصلا لا ينفع كسر
 واجماعا لا يفرد وما خلق الله نبيا قط الا وقد بهر اهل زمانه بحسنة
 واحسانه فاذا نظرت اول مرة رأيته احسنهم صورة وانقنهم بنية
 فهو اولاهم مرتبة واعلاهم منقبة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يعذب
 الله حسان الوجوه سودا كحرق قال الامام فخر الدين الرازي
 في اسرار التنزيل ما ملخصه حسن الصورة وان كان امر مرغوبا فيه
 فان حسن السيرة افضل منه ويدل عليه وجوه منها ان حسن الصورة
 من مطالب الشهوة وحسن السيرة من مطالب الحكمة ولا شك ان الحكمة
 افضل من الشهوة فكان حسن السيرة افضل من حسن الصورة لا محالة
 ومنها ان يوسف عليه الصلوة والسلام اجتمع له حسن الصورة وحسن
 السيرة ثم ان بسبب حسن الصورة وقع في انواع من البلايا منها ان اباه
 كان يحبه ازيد من اخوته بدليل قوله تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه احب
 الى ابينا منا فلماذا قصدوا قتله بدليل حكايته عنهم اقولوا يوسف
 او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم ومنها انه وقع بسبب الحسن في
 اس الرق وعراودة امرأة العزيز وادخاله السجن بسبب ذلك فلما علم
 الملك بعد ذلك حسن سيرته اصرط فاه لنفسه وقل له انك اليوم
 لدينا مكين امين ولم يقل صبح مريح فدل ذلك على ان حسن السيرة افضل
 من حسن الصورة ومعلوم ان حسن الصورة لا ينقي الا اياما قلائل
 واما حسن السيرة فانه لا يزول اثره ولا يبطل نتيجه قلت وممن
 حصل له الاذي بسبب حسن صورته نصر بن حجاج وذلك ان عمر بن

الخطاب رضى الله عنه مريلا فسمع امرأة تقول
 هل من سبيل الى خمر فاشربها * ام هل سبيل الى نصر بن حجاج
 فدعا نصر بن حجاج وهو من بنى سليم فراه احسن الناس وجها وله شعر
 حسن فخلق شعره فكان احسن منه بشعر فقال لا تساكى في
 بلد فتشفع نصر اليه ان لا يخرج من المدينة فلم يقبل عمر رضى الله عنه
 فلما ودعه نصر قال له يا امير المؤمنين لقد سمعتي قتل نفسي فقال عمر
 كيف ذلك فقال قال الله تعالى ولوانا كتبنا عليهم ان يقتلوا
 انفسكم ما اخرجوا من دياركم فقرر هذا بهذا فقال عمر ما بعد
 لكن اقول ما قال شعيب عليه السلام ان اريد الا الاصلح
 ما استطعت وما توفيقي الا بالله ولقد اضعفت لك يا نصر
 عطاك لي كون ذلك عوضا لك اقول ذكرت بحلقه شعره
 فكان احسن منه بشعر قول بعضهم في ذلك

خلقوا رأسه ليزداد قبحا * غيره منهم عليه وشحا
 كان صبا عليه ليل بهيم * فحوى ليله وابقوه صبحا
 وما احسن قول السراج الوراق في ملاح قلندري
 عشقت من ريقه قرقفا * وما له اذ ذاك من شارب
 قلندريا خلقوا حاجبا * منه كنون الخط من كاتب
 سلطان حسن زار في عدله * فاختران يبقى بلا حاجب

وقال بن سنا الملك

حكيت جسمي نحولا * فهل تعشقت حسنا
 وكان جفئك مضني * فصرت كلك جفئك
 وزادك السقم حسنا * والله انك انك

فصل قد تقدم ذكر ما يستحسن من المرأة فلنذكرها هنا ما قالت
 الشعراء في تشبيه الاعضاء بالحروف لانهم اكثر واكثر من ذلك فشبها
 الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والضم

بالميم والصاد والتثايب بالسين والطرة المضفورة بالشين وز
 احسن ما قيل في ذلك قول محاسن الشوا
 ارسل فرعا ولوى هاجري * صدغا فأعني بهما واصفه
 فحلت زامن خلفه حبة * تسعي وهذا عقربا واقفه
 زى الف ليست لوصل وزى * واو ولكن ليست العاطفه
 وقول الآخر

يا سين شرتها وصاد عيونها * انى اعوذها بسورة طه
 وقول ابن مطروح
 قالت ليا الف العذار بجده * في ميم مبسمه شفاء الصّادى
 وقول ابن نقاده

صنم الجبال فصاده من عينها * والنون حاجبها بنحال ينقط
 والميم فوها فاحرف تالف مكتوبة والصبر عنها يكشط
 وقول الآخر

لا تقل لى لا فكتوب على * وجهك المشرق نورا نغم
 بحروف صوّرت من قدرة * ما جرى قط عليها قلم
 نونها الحاحب والعين بها * طرفك الفنان والميم الفم
 وقول شهاب الدين احمد بن الخيمي

ان صدى الحبيب والفم والعا * رض منه واو وصاد ولا م
 هي واصل بين المحاسن لنا * تم حسنا وبالعدا التمام
 غير أنى اراه واصل وداع * فيه يقضى افتراقنا والسلام
 وقلت انا

حبيب تغالى قد حزن سمته * وقال قوامى رجه ما يقوم
 ونعت عذارى اعجم الخال لامه * ولم ادرا ان اللام فى الخط يعجم
 وقلت ايضا

يردرا الى بعين نون حاجبها * كالقوس تصبى الرمايا وهي مرنان

وقلت ايضا في عكس هذا المعنى وهو تشبيه الحروف بالأعضاء في
تقريب قصيدة مدحت بها مولانا السلطان الملك الناصر حسن

فكم الف بها امسى * رشيقي الفامة النضرة
وكم شاتين بحاشية ال * كتاب تخالها طرّة
وعين أصبحت في العدي * ن مثل العين والنقرة

وقلت ايضا في تقريب كتاب ورد على من بعض الاحباب من رسالة
افتتحها بقصيدة منها

رفضت النوم بعدك يا علي * فلا تبعي لدمعي ان تنوالا
ووافاني كتاب منك عال * حكت الفانة السمر الطوالا
وكم شاهدت من خط وكن * مثالك ما رايت له مثالا
لين امست به الفات قطع * فكم وصل به ضمن الوصلا
وكم الف به للوصل لاحت * كفصن البان ليئا واعتدلا
تعانق لامها طوراً عينا * وأوتة تعانقه شمالا
طننت اللام فيه عذار خدي * ونحلت النفط فوق الخد خلا
وامسى طالع الطائر فيه * يعلم لينة الغصن الكمالا

وقال الفاضل الفاضل من رسالة كتب بها الى موفق الدين
خالد الفيرواني وقد وقف له على رسالة كتبها بالذهب جاء منها
فن الفات الفت الهزات غصونها حاتم * ومن لامات بعدها
يحسدها المحب على عناق قدورها النواعم * ومن صادات نقة
غلة القلوب الصوادي والعيون الحوائم * ومن واوات ذكرت
ما في وجنة الاصداغ من العطفات * ومن ميمات دنت الافواه
من تغرها الثال جنى الرشقات * ومن سينات كانها الشيا
في تلك الثغور * ومن دالات دالات على الطاعة لكانها بانحاء
الظهور * ومن جيمات كالمناسر تصيد القلوب التي تخفق بروتها
الاستحسان كالطيور * وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين

وخالد فيها خالد * ونجته فيها المحامد * ويده تضرب في ذهب
 ذائب * والناس تضرب في حديد بارد * الباب الثاني
 في ذكر المحبين الطرفا * من الملوك والخلفا * أقول هذا باب
 عقده لذكر احسن الملوك طباعا * واطولهم باعا * واطيبهم عيشا
 * واكثرهم طيشا * وارقمهم شعرا * وارقمهم فكريا *
 واقربهم مرجوعا * واكثرهم بالحبيب ولوعا * اذهم في الحقيقة
 اولى الناس بذلك * واحقهم بالنوم على تلك الارائك * وذلك
 بحسب سولته لم نفوسهم * وزينه لهم جليسهم * كما قيل
 عن البراء لا تسأل رجل عن قرينه * فكل قرن بالمقارن يقتدى
 اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الا ردك فترد مع الردى
 فمنهم من قنع من محبوبه بالنظر حتى مات كذا * ولحق مثل نور الدين
 الشهيد بالشهدا * وستاتي حكايته في باب العفاف ان شاء الله
 تعالى ومنهم من اصبغ دونه في العفاف * واقام سالفا محبوبا
 مقام السلاف * ومنهم من خلع العذار * واحتج بقول
 الشاعر في العفار

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الذاء
 فجمع ما بين ذات العقود * وابنة العنقود * ولكن مع صيانته * وجوز
 الى ديانته * فهو وان طال به المجلس اختصر * وان جنى فيه على
 محبوبه اعتذر * كما قيل
 ان اكن قد جئت في السكر ذنبا * فاعف عني يا راحة الارواح
 اي عقل سقى هناك لمشلى * بين سكر الهوى وسكر الراح
 ومنهم من نال بالراح اللذة المخطورة * واخرج بها وجنة الحبيب
 من صورة الى صورة * فجاري النديم في الجربال * وسما الى الحبيب
 سمو حباب الماء حلا على حال * فافضى به ذلك الى هلكه * وفساد
 ملكه * كما تفوق الامين بن الرشيد وغيره قال الربيع فعند

الاهمين يوما للناس وعليه طيلسان ازرق وتحتة لبد ابيض فوقع
في ثمانماية قصبة فوالله لقد اصاب وما اخطأ واسرع فما ابطأ ثم
قال يا ربيع اتراني لا احسن التدبير والسياسة ولكني وجدت شتم
الأس وشرب الكاس والاستلقاء من غير نقاس اشهى الي من
مقابلة الناس وكذلك خلع قبله الوليد بن يزيد وبعده المنوكل
وغيرهم من الخلفاء والامراء من آثر راحة النفس على تعب السياسة
والذي اراه طلاق ما ذهبوا اليه بالصريح * ومفارقة الجميع
على وجه مريح * كما قيل

لوراي وجه جيب عاذلي * لتفارقنا على وجه مريح
وما احسن قول الجي الفتح البستي
اذا غدا ملك باللهو مستغلا فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس في الميزان هابطة لما غدا وهو برج اللهو ولطرب
ومن هنا نشر في ذكر من ذل لمحبيه من الملوك فاصبح مع كونه
مالكا له كالمملوك وهم في ذلك لشدة الباس * على خلافها عليه
الناس * وذلك لأن العشق واصحابه طبقات فمنهم من لا يطيب
له العشق الا بالذل وهذا هو الغالب على العشاق الصادقين
في المحبة كما قال الشيخ شرف الدين بن الفارض
ولو عز فيها الحب ما تذل لي الهوى * ولم يك لولا الذل في الحب عز
وكما قيل

تذل لمن تهوى لتكسب عزة * فكم عزة قد نالها المرء بالذل
ومنهم من يرى توحيد المحبوب وعدم الشريك كما قيل
ليس في القلب موضع لجيبين ولا احدث الامور اثنان
فكما العقل واحد ليس يدري خالقا غير واحد ومن
فكذا القلب واحد ليس بهوى غير فرد مباعدا ومذات
وكذا الدين واحد مستقيم وكفور من عنده دينان

هو في شرعة المودة زوشر * لك بعد من صحة الأيمان
 فمن كان على خلاف هذا من يرى الشريك في المحبة كالرشيد وغيره
 كما يأتي بيانه في باب لم يكن محبا حقيقة وهذا الغالب على الملوك
 لكثرة ما لديهم * واختلاف الشك كل عليهم * كما قيل
 تنقل فلذات الهوى في الثقل * ورد كل صاف لا تنف عند أهل
 والملوك ليسوا كغيرهم لقد رتبهم على من يحبونه بالنفود النضبه *
 والفنا طير المفتحة من الذهب والفضه * نعم قد يعشق الملك
 العظيم فلا يذهب به عشقه الى ترك تدبير ملكه وإنما أكثر ما يظهر
 من أمر الملوك ان يضعوا محبوبهم في مقام مالكمهم وهم ما لكوه
 كما قال الحكم بن هشام ملك الاندلس

ظل من فرط حبه مملوكا * ولقد كان قبل ذلك مليكا
 تركته جازا القصر صبيا * مستهاما على الصبيد تريكا
 جعل الخد واضعا فوق ترقب * للذي يجعل الحرير اريكا
 هكذا يحسن النذل بالبح * اذا كان في الهوى مملوكا
 وقال الرشيد وقد عشق ثلاث جوارى

ملك الثلاث الأنثى عاني * وحلن من قلبي بكل مكان
 مالي تطاوعني لبرية كلها * واطيعهن وهن في عصيها
 ما ذاك إلا ان سلطان الهوى * وبرقون اغر من سلطان
 وقال المستعين بالله بن الحكم الاموي احدث خلفاء المغرب واجاد
 عجايبها باليت حدسنا * واهاب لحظ فواتر الاجفان
 واقارع الاهوال المنهيا * منها سوا الأعراض والهجران
 وتملك نفسي ثلاث كالدغى * زهر الجوه نواعم الانداز
 حاكم فيهن السلوى الصبا * فقضي سلطان على سلطان
 فاجح من قلبي الحمى وتركني * في عز ملكي كالاسير العاني
 لا تغدو ملكا نذل الهوى * ذل الهوى عز وسلك ثاني

ماضراًني عبدهن صبا به * وبنو الزمان وهن من عبداني
 فقلت وكم مثله من ملك قاهر * وسلطان قادر * تذل لهيبته
 الأملاك * وتذعن لسطوته الفئاك * هدم الهوى أركانه * واذل
 عزه وسلطانه * فقصر جفنه في الليالي الطول * ووقعه مع
 عقله الحسن في اسر الأعقال فقال

أما يكفيك أنك تملكيني * وإن الناس كلهم عبيدي
 وإنك لو قطعت يدي ورجلي * لقلت من الرضى حسنت زيد
 وقيل لها للرشيده وقيل لها للأمن وقيل لها للمهدي وقيل للشهيد
 أمير الدين أبو حيان كان السلطان أبو عبد الله محمد بن السلطان
 الغالب بالله أحد ملوك الأندلس جيلاً حسن السياسة متظيراً
 بالدين رايته مراراً بغرناطة وانشدني شعراً وحضرت عنده
 انشاد الشعر ومن شعره

أيارية الخدر التي أزهت نسكي * على كل حال أنت لا بد لي منك
 فاما بذل وهوليق بأهوى * واما بعز وهوليق بالملك
 وقال الملك الامجد

من مثلي في عصرى * بستانى في قصرى

معشوقى مملوكى * غنائى من شعرى

وقال الملك الظاهر في مملوكه ايبك الجامدار

انما لك مملوك ظي اغيد * ومن العجائب ما لك مملوك

وانا الغنى واننى من وصله * بين البرية معدم صعلوك

ولكم سفكت دماً بسيفى * ودمى بسيف لحاظه مسفوك

وقال الملك الاشرف في مملوكه وكان خاندانه دوبيت

افد قمرًا تحار فيه الصفة * يسخر يدى وهو أمين ثقة

ما ذاعجا يحفظ ما لى ويرى * روحى تلفت به ولا يلتفت

وبقية ماله من المقاطيع ذكرتها في الباب الاول من نقل الكرام

في مدح المقام وذكرت فيه ايضا حكاية محبوب ابن مملوك وما بان
فيها عنه من حسن السيرة وهي من غريب ما يحكى عن الملوك وقال
الملك تميم

بالله جدلي بوعد صدق * وخل هذا الدلال عنكا
ولا تدعني اظل اشكو * مثل محياك ليس يشكا
وحكى عن المأمون انه غضب على جاريتته عريب المغنية وكان كلفا
بها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم اسلمه الغرام واقلقه الشوق
حتى ارسل اليها يطلب مراجعتها فلما اجتمعا لم تلتفت اليه وكلما
فلم ترد عليه فانشأ يقول

تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يزي محاسنك السلا
انا المأمون والملك الهمام * ولكني بحبك مستها
يحق عليك ان لا تقليني * فيبقى الناس ليس لهم امام
فقالت له يا امير المؤمنين والدك امير المؤمنين هارون الرشيد
اعشق منك حيث يقول ملك الثلاث لانسات الابيات
المتقدمة وتتمام حكايتها ذكرتها في الباب الثاني من التكملة
وهي حكاية مليحة جدا وراى المأمون ايضا يوما غلاما مليحا
لاحمد بن يوسف فقال ما اسمك فقال فتح فقال المأمون
يا فتح يا فاتحا لبلواني * وباعليما بطول شكواني
الحمد لله لا شريك له * مولاي عبدى وانت مولاي
فبلغ ذلك احمد فوهبه الغلام قلت فكان كما قيل كلما يصلح للمولود
على العبد حرام وقعد والده الرشيد يوما عند زبيده وعندهما
جواريهما فنظر الى جارية واقفة على راسها فاشار اليها ان
تقبله فاعتلت بشفتيها فدعا بدواة وقرطاس فوقع فيه
قلبه من بعيد * فاعتلت من شفتيه
ثم ناولها القرطاس فوقع فيه

فما برحت مكاني * حتى وثبتت عليه
 فلما قرأ ما كتبت استوهبها من زبيدة فوهبتها له فمضى بها ووافاتها
 معها اسبوعا لا يدري مكانها فكتبت اليه زبيدة
 وعاشق صبت بمعشوقة * كأنما قلباها قلب
 روحاها روح ونفساها * نفس كذا فليكن الحبت
 وحدث ابو جعفر قال بينما محمد بن زبيدة يطوف في قصره
 اذ مر بجارية له سكري وعليها مطرف خروهي تسحب اذيالها
 من اليه فراودها عن نفسها فقالت يا امير المؤمنين انك قد
 هجرتني مدة ولم يكن عندي علم بموافائك فانظري الليلة حتى
 اتهيأ للقياك وآنئك في غد فلما اصبحت انظرها فلم تجئي فقام
 ودخل عليها وسألها انجاز الوعد فقالت يا امير المؤمنين
 اما علمت ان كلام الليل يحوه النهار فصحك وخرج من مجلسه
 فقال من بالباب من الشعراء ف قيل له مصعب والرقاشي وابو نؤس
 فامر بهم فدخلوا فلما جلسوا بين يديه قال ليقبل كل واحد منكم
 شعرا يكون اخره كلام الليل يحوه النهار فانشا الرقاشي
 يقول

متى تصحو وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار
 وقد تركتك صبا مستهاجا * فناة لا تزور ولا تزار
 اذا استجرت منها الوعدك * كلام الليل يحوه النهار
 وقال مصعب

اتعذلتني وقلبي مستطار * كئيب لا يقترله قرار
 بمليحة صبادت فوادي * بالحاظ يخالطها احوار
 ولما ان هدت يدي اليها * لآلمسها بدا منها نفار
 فقلت لها عدي مني عدا * فقالت في غدمك المزار
 فلما جئت مقتضيا اجابا * كلام الليل يحوه النهار

وقال ابونواس

وخودا قلت في القصر سكري * ولكن زين السكرك الوقار
وقد سقط الرّدا عن منكبيها * من التّخيش وانحل الأزار
وهزّ الرّيح اُردافا ثقتلا * وغصنا فيه رمان صفار
هممت بها وكان الليل سيرا * فقام لها على المعنى اعتذار
وقالت في غد فمضيت حتى * اتى الوقت الذي فيه المزار
وقلت الوعد سيد ففالك * كلام الليل يمحوه النهار
فقال له ويالك اكنتم مطلقا علينا او التنا في القصر فقال لا والله
يا امير المؤمنين ولكن نظرت اليك فعرفت ما في نفسك وعبرت
عما في ضميرك فأمر له بأربعة آلاف درهم ولصاحبه مثلها
وذكرت هنا ما قلته في ابن نهار

اقول الوعدى زوراً بليلاً * بدا كالبدرف فيه ثم غابا
كلام الليل يا ابن نهار زيد * اذا طلعت عليه الشمس ذابا

وقلت

انبت ريان الجفون من الكرى * وابيت اسهر فيك مع سمار
وتلوم ان اصبحت في يوم الجفا * مجنون ليل فيك يا ابن نهار
حكى انه كان المنوكل غلام اسمه شفيع وكان من احسن الفتيان فكان
المنوكل يحسن به جنونا فاحت يوماً ان ينادم حسين بن الضحّاك وان
يسرى ما بقى من شهوته وكان قد اسن فاحضره فسقاه حتى سكر
وقال لشفيع اسقه فسقاه وحيّاه بوردة وكانت على شفيع ثياب
موردة فمد حسين يده الى ذراع شفيع فقال المنوكل اتخمش اخصر
خدمى بحضرتى فكيف لو خلوت به ما احوجك الى الادب
وكان المنوكل قد غمز شفيعا على اللعب به فدعا بدواة فكذب
وكالوردة الحمر آء حيا بزهرة * من لورد يمشى في قراطق كالورد
تميت ان اسقى بعينه شريرة * تذكرني بها قد نسيت من العهد

دسقى الله دهره لم ابت فيه ليلة * خلتا ولكن من جيب على وبعده
ثم دفعها الشفيع فاعطاها المتوكل فاستلمها وقال احسنت
يا حسين ولو كان شفيع ممن تجوز هبته لو هبته لك ولكن بجياتي
يا شفيع الا كنت ساقية بقية يومنا وامر له بمال كثير وكان
شفيع المذكور يكتب على طراز قباية اليمين

بدر على غصن نصير * شرق التراب بالعبير
ويكتب على الطراز الايسر

خطت صحيفة وجهه * في صفحة القمر المنير
ومن غريب ما يحكى ان يزيد بن عبد الملك ابن مروان كان صبيا
بجباة جاريته فحالا يوما في هوم معها وقال لا كذب قول من
قال ان الدهر لا يصفو لاحد يوما واحضر حاجبه وقال له
لا تاذن لاحد يدخل على ولا تعلمني بخبر ولو كان فيه ذهاب
ملكى مدة هذا اليوم واقام معها في اتم حال فتناولت رمانا
فشرقت فماتت لوقتها فعرض له عليها طرف من الوله فقال له
وبين الصبر ومنع من دفنها حتى ساله جماعة من بني امية في
دفنها ولا طفوه في ذلك فامر بدفنها وقال

فان تسل عنك النفس اودع الهوى * فبالياس نسلو عنك لا بالتجوى
وقيل انه لم يقم بعدها الا سبعة ايام ومات اسفا عليها
ومثل فعله هذا في عدم دفنه لمحبوته ما حكته في نقل الكرام
في مدح المقام في الباب الرابع عن السلطان جلال الدين
خوارزم شاه لما مات مملوكه قلم ومنع من دفنه فكان يحمل معه
في محفة وكما حضر بين يديه طعام قال احموا هذا الى قلم
فقال له بعض الامراء ايها الملك قد مات قلم فضر به عنقه
فلا حول ولا قوة الا بالله وتمام حكاته ذكرتها في الكتاب
المذكور * الباب الثالث في ذكر من عشق على السماع

* ووقع من النزوع الى الحبيب في النزاع * اقول هذا باب عقدي
 لذكر من عشق قبل ان يرى * فتم عليه ما تم لما جرى من معه ما جرى
 * فاصبح لا يقر له قرار بعد ان كان قريبا العين * وشهد على
 عينيه بما لم تريا فكان كمن كلف ان يعقد بين شعرتين كم ليلة
 رقص فيها على السماع * وجمعة سهر من ليا لهما مشى وثلاث
 ورباع * فهو علا طبقه ممن عشق باللس * او غيرها من بقية
 الحواس الخمس * والظاهر ان ذلك لمشكلة بينه وبين المحبوب
 في نفس الامر * او تعارف سابق في عالم الذر * كما قال الشيخ
 فتح الدين ابن سيد الناس * واحسن في الاقياس
 محبة ما عرفت الدهر سلوها * تسري الى النفس او تجري مع النفس
 وما لها اخر لكن اولها * تعارف سابق في حضرة القدس
 في عالم الذر ناجي البشير * اهلا ببيتها طهر من الدنس
 اشهى الى القلب من على جبل * ومن مجال الكرا في الاعين انعس
 قولي لمشكلة بينه وبين المحبوب الى اخره فيه اشارة الى انك لا تجد
 اثنين يتحايان الا وبينهما مشكلة واتفاق في بعض الصفات
 لا بد من هذا ولهذا اغتم ابقراط حين وصف له رجل من اهل
 النقص انه يحب فقال ما احبني الا وقد وافقته في بعض اخلاقه
 ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سال عايشة
 رضى الله تعالى عنها عن امرأة كانت تدخل على نساء قريش فتضحكن
 قدمت المدينة فنزلت على امرأة تضحك الناس بها فقال علي من
 نزلت فلا تضحك علي فلا تضحك فقال الحمد لله الارواح
 جنود مجنونة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف

وانشد طرفه

تعارف ارواح الرجال اذا التقوا * فنهم عدو يتقى وخيل
 وقيل ابو الهذيل العلاف لا يجوز في دور الفلك ولا في تركيب

الطبيعة ولا في القياس ولا في الحس ولا في الممكن ولا في الواجب
 ان يكون محب ليس لمحبوبه اليه ميل والظاهر ان هذا للستر الذي ذكرناه
 من وجود ما بينهما من المشاكلة فان قلت فقد رأينا من احب من لا يحبه
 ولا يلتفت اليه قلت ذكر عن ذلك اجوبة احسنها ان يقال
 المحبة على قسمين القسم الأول محبة غرضية فهذه لا يحب الا شريك
 فيها بل يقابلها مقت المحبوب وبغضه للمحبة كثيرا الا اذا كان
 له معه غرض نظير غرضه فانه يحبه لغرضه منه كما يكون بين الرجل
 والمرأة لان لكل منهما غرضا مع صاحبه والقسم الثاني محبة روية
 سببها المشاكلة والاتفاق بين الروحين فهذه لا تكون الا من
 الجانبين ولا بد فلو فتش المحبة صادقة قلب محبوبة لوجد
 عنده من محبته نظير ما عنده او فوقه او دونه وذكر بعضهم ان سبب
 المحبة ثلاثة اشياء اما رؤية صورة او سماع نغمة او سماع صفة
 فهذه الثلاثة هي اصل ينبوع المحبة اذ لا يخلو حب احد من ان يستند
 الى شئ منها وقد قيل

ثلاث محبات فحبت بملاقة * وحب تمالق وحب هو القتل
 واحول الناس تختلف في ذلك فمنهم من يحب بحجره الوصف دون
 المعاينة فيفتنى عن وصف له محبة وما رآه ولكن وصفه ووصف
 كما قيل

فاتنى ان ارى الديار بطرفي * فلعل ارى الديار بسمى
 اخذه الفاضل الفاضل فقال

عللوني عن الشأم بذكرى * ان قلبي عليه بالاشواق
 مثله الذكرى لسمى كائى * اتمشى هناك بالأحراق
 وقال بعض الحكماء ان الله عز وجل جعل القلب امير الجسد
 وملك الاعضاء جميع الجوارح تنقاد له وكل الخواص تطيعه وهو
 اميرها وبارادته تتبعه ووزيره العقل وعاضده الفهم ورايه

العنان وطلقة الاذن وهما في باب النفل سياتان لا يكتمان شيئا
ولا يطويان عنه ستر اعني العين والاذن وقيل لا فلا طوت
اتهما اشد ضررا السمع ام البصر فقال هما للقلب كالجناحين
للطائر لا ينهض الا بهما ولا يستقل الا بقوتهما وزنا قصرا جدا
فمحامل بالآخر على تعب ومشقة قيل فما بال الاعمي يحب وما راى
والاصم يحب وما سمع فقال له ذلك قلت ان الطائر قد ينهض
باحد * جناحيه ولا يستقل طيرا نا فاذا اجتمعا كان ذهبا لم يضر
وطيرانه اقوى وكان يقال الحب اوله السماع ثم النظر كما ان
اول الحريق الدخان ثم الشرر * حكى عن ابي تمام انه سمع
جارية تغني بالفارسية فشجاه صوتها فقال

ولم افهم معانيها ولكن * شجيت قلبي فلم احل شجاها
فكنت كائنني اعمي معني * يحب الغانيات ولا يراها
قال بن طاهر قلت لابي تمام اخذت هذا المعنى من احد فقال
نعم من قول بشار

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا لمن لا ترى تهو فقلت هم * الاذن كالعين توفى القلب ما كانا
قلت والظاهر ان بشار اخذ قوله هذا من كلام الحكيم المتقدم ذكره
وتبعه ابو يعقوب الخزعي فقال

قالت وتهز ابي غداة لفتها * بالرجال لصبوة العيان
فاجبتها نفسي فداؤك انما * عيني واذني في الهوسيات
وقال بشار ايضا الحب انما يتولد بالقلب والفكر وانشد في ذلك
يزهدني في حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعو قلبي وما المختار واذني * فبالقلب لا بالعين يعشق ذواللب
ويبصر العينان في موضع الهوى * ولا تسمع الاذنان الا من القلب
ويقال الحصري وقد صدق فيما نطق انما احست الحواس الحصر

بواسطة توسطها النفس وقد قال الخليل بن احمد
 ان كنت لست معي فالذكر منك معي * برعائك قلبي وان غبت عن بصري
 العين تبصر من همومي وتعشقه * وناظر القلب لا يخلو من النظر
 وقال مظفر بن ابراهيم الاعمى في الاعتذار عن العشق مع العمى
 قالوا عشقت وانت اعما * ظبيًا كحيل الطرف الما
 وحلاه ما عاينتها * فقول قد شغفناك وهما
 وخيالها بك في المنا * م فاما اطاف ولا المت
 من اين ارسل للفؤاد * دوانت لم تنظره سهما
 ومتى رايت جماله * حتى كساك هواه سقما
 وباتت جارية صمد * ت لوصفه نثرًا ونظمًا
 والعين داعية الهوى * ويرتسم اذا استتما
 فاجبت اني موسوى العشق انصافًا وفهما
 اهوى بجارية السما * ع ولا ارى ذات المسما
 وقال المدني

ايامن لا مني في حب من لم يره طرفي
 لقد افرطت في وصف لك في الحب بالضعف
 فقل هل تعرف الجنة يوما بسوى الوصف
 وما احسن قول المذهب بن الشحنة من قصيدة مدح بها مولانا
 السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب مطلعها
 واني امرؤ احببتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق
 وقال في الأمل ان كنت لاحقا * بابناء ايوب فانت الموفق
 وقلت انا من قصيدة امدح بها مولانا السلطان الملك الناصر
 حسنا وفيه زيادة حسنة مطلعها
 وحيًا وجهك وهو بدر مشرق قلبي عليك كما علت واشفق
 يامني اذا ما لاح آس عذاره * امسى ولي بالعيش غصن مورق

ملاح خذك يا العذار مكانبا * الأظننت بانر لي معشق
ومنها

كم ذار قصت على السماع بذكره * والأذن قبل العين قالوا تعشق
وحاصل القضية أن من الناس من يعشق على السماع ويفنى في
محبة من لا يراه لكن وصف له ولهذا نهى النبي صلى الله عليه
وسلم أن تنعت المرأة لغير زوجها حتى كأنه ينظر إليها والحديث
في الصحيح قال في الواضح المبين * ومنهم من يعشق أثرًا رآه
كما يحكى أن رجلا عشق أثر كف امرأة رآه في حائط فلما ايسر له
من صلاحه تركوه حتى مات * ومنهم من يحب في النوم شكلا
لا يعرفه فيهم به كما قيل

يا ليت شعري من كانت وكيف بشر * اطلعة الشمس كانت أم هي القمر
أظنها العقل ابداها ندبته * او صورة الروح ابدتها الى الفكر
او صورة مثلت في النفس من أجل * فقد تحير في ادراكها البصر
اولم يكن كل هذا فهي حادثة * اتى بها سببا في حثي القدر
ومنهم من يعشق باللمس قيل وهو رأس الشهوة ومنهم من يعشق
بالشم كما قيل

والعين تعشق ما تهوى تبصره * كذاك يعشق فيك الأنف والأذن
ومنهم من اخبرني أنه دخل الى حمام فرأى فيه شعرة طويلة سوداء
لبعض النساء ولم يعلم لمن هي فاخذها واقامت عنده زمانا واضنا
من حب صاحبتهما ما اشرف به على التلف كما قيل
تلفت بشعرة وممن غيرك * يقول سلت من تلتني بشعره

ومنهم من يعشق جنبة راها في نومه ووصفت نفسها له وجأته
غير مرة على زعمه كما حكى ابو الفرج الأموي أن جعفر بن ابي جعفر
المنصور كان يتعشق امرأة من الجن حتى كثرت ولعه بذلك فصار
يصرع في النوم مرات حتى مات من ذلك فحزن عليه ابو جعفر حزنا

شديداً وكان جعفر خليعاً ما جناً ولما نهى المنصور مطيع بن ياسر
عن صحبة ابنه جعفر قال وای مستصلح فيه وای غايته لم يبلغها
في الفساد فقال وایك وای شيء هذا قال يزعم انه يعشق امرأة
من الجن وهو مجتهد في خطبتها ورايه جمع اصحاب الغزائم عليها
وهم يعدونه ويمنونه فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من جد ولا هزل
ولا كفر ولا ايمان ومن شعره فيها

لابنة الجن في الحى طلل * دارس الايات عاف كالخلل
قلت هذا الذي يقال في حقه الجنون فنون * ومثل هذا
ما اخبرني به صاحبنا جمال الدين بن عبد الله قال قال النعماني
في فقه اللغة زعموا ان الشناخ قد وقع بين الانس والجن لقوله
تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد لان الجنيات انما تصرع
الرجال من الانس على العشق وطلب الفساد وكذلك رجال الجن
لنساء بني آدم * فحصل في ذكر ما ينخرط في سلك العشق على
السماع والشهادة على الغائب كقول ديك الجن وقيل عبد المحسن
الصورى

بأي فم شهد الضمير له * قبل المذاق بأنه عذب
كشهادتي لله خالصة * قبل العيان بأنه رب

وما احسن قول الاخر

اهيم الى العذب من ريقه * كما هيم العاشق الى العذيب
شهدت عليه وما ذقت * يقيناً ولكن من الغيب غيب

وقال بشار بن برد

يا اطيب الناس ريقاً غير مخبر * الا شهادة اطراف المساويك

وقال المنوك كل الليثي

كان مدامة صهباء صرفاً * تفرق بين راووق وورن
تعل به الثنايا من سليبي * فراصة مقلتي ومحيم ظني

وقال امرؤ القيس

وتغر لها طيب واضح * لذيذ المقل والمبتسم
وما ذقته غير ظني به * وبالظن يقضى على ما اكنتم

وقال ابن جديس الصبلي

وما ذقت فاما اولكنتي * نفلت شهادة عود الراك

وقال البها زهير

فئنث حلوا مليحا فحدثوا * باعجب شيء كيف يحلو ويميل
وقد شهد المسولك عند بطيبه ولم ار عدلا وهو سكران يطفح

وقال ابن النقيب

قالوا فلان يصوغ كذبا * يكسوه من لفظه طلاوه
حلو حديث فقلت من لي * لو انه صادق الحلاوه

قلت وبقي هنا حكاية تتعلق بمن عشق على السماع من الحمقى
والمغفلين وهي ما حكاها الجاحظ قال عبرت يوما على معلم كتاب
فوجدته في هيئة حسنة وقماش مريح فقام الي واجلسني معه
ففاتحته في القراءات فاذا هو فيها ما هو ففاتحته في شيء من النحو
فوجدته فيه ما هو اكرم في اشعار العرب وال لغة فاذا به كامل في
جميع ما يراد منه فقلت والله قوي عزمي على تقطيع رقتي المعلنين
في كنت كل يوم اجالسه وازوره قال فاثبت في بعض الأيام
الى زيارته فوجدت الكتاب مغلقا فسألت عنه جيرانه فقالوا
مات عنده ميت فقلت اروح اغربه فخرجت الى بابه فطرقته
فخرجت الى جاريته فقالت ما تريد فقلت اريد مولاك فقالت
مولاي جالس وحده في العزاء ما يعطى لاحد الطريق اليه فقلت
قولي له صديقك فلان يطلبك فدخلت وخرجت الي وقالت
بسم الله فعبرت اليه فاذا هو جالس وحده فقلت اعظم
الله اجره لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة

لأبد منه فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي ابنك
قال لأفقت فوالدك قال لأفقت فأخوك قال لأفقت فمن قال
جيتي فقلت في نفسي هذه أول المناحس ثم قلت سبحان الله
النساء كثير وتجد غيرها وتقع عينك على أحسن منها فقال
وكان بك قد ظننت أني رأيتها فقلت في نفسي هذه منجسة ثانية
ثم قلت وكيف عشقت من لأرايته فقال اعلم أني كنت في الطارئة
وإذا برجل عابر وهو يغني ويقول

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة * ردي على فؤادي إن ما كانا
فقلت في نفسي لولا أن أم عمرو هذه ما في الدنيا مثلها ما قبل
فيها هذا الشعر فهويتها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل
وهو يغني ويقول

إذا ذهب الحجام بأم عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار
فعلت أنها ما نلت فخرنت وقعدت في الغزاة ثلاثة أيام بهذا اليوم
قال الجاحظ فعدت غزمتي وقويت همتي على ترك تقطيع الدفتر
بحكاية أم عمرو * الباب الرابع في ذكر من نظر
أول نظره * فاحترق من خد الجيب بجمره * أقول هذا باب عقده
لذكر من أوقع النظر * في الضرر المودي إلى التهر * أذهوداعية
الارق * وزناد الحرق * كودعي إلى الجماع * المحرم بالاجماع *
فهو سهم مسموم * وفعل مذموم * وفي مبداه يمكن استدراكه
* واسيره ينجي فكاهه * فإذا تكررت إلى ما صورته كيت
وكيت * أما ترى الجبل بتكراره البيت كما قيل

كل الحوادث مبداها من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشر
كم نظرة فنكت في قلب صاحبها * فذلك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذاعنين بقلبها * في عين العين موقوف على الخطر
يسر مقلنه ما ضرر مهجته * لا مرجأ بسرو رجاء بالضرر

فقد البيت ثم
في التمهيد

قولي وفي مبدئي يمكن استدراكه الى اخره وذلك ان الرجل يمد به
المرأة فيكون ظاهر هيئتها وشكلها وصورتها مشاكلا لطبعه
فتحرك نفسه وتتبعث هيمته من اول نظرة فاذا تكرر نظره اليها
ازداد حبه لها وان جلس حتى يراها صار الذي به اضعاف ما كان
فان نظرت اليه نظرة افئس بجالها ووقع في اسرجالها ودخل
في عدد العاشقين وهذا مما يويد قول من ذهب الى ان العشق اختيا
لانه لم يصير عاشقا الا بعد وقوع هذه المقدمات وكان يمكنه
حسم مادة ذلك بعد النظرة الاولى اللهم الا فيما ندر كما تقدم
في ذكر النسوة اللاتي رآن يوسف عليه السلام ففان من
اول نظرة وكان يقال النظر من المحب موت عاجل ومن المحبوب
سهم فائل وكان يقال رب عشق غرس من لحظه وحرب جنى من
لفظه وكان يقال من اطلق طرفه كثر اسفه وكان يقال من كثرت
لخطاته دامت حسرته وقال اعرابي العشق نبت بذره النظر
وماؤه المزاوره ونماؤه الوصل وقيله الهجر وحصاده النجنى
وقال الصوري

غرس الهوى باللحظ ثم اخضرته * واهلته مستأنسا متسامحا
ولم تدر حتى اينعت شجراته * وهبت رياح الوجد فيه لواقعا
فامسيت تشد من صبر عازبا * عليك وتستدعي من نوم نازحا
وقال الأصمعي كنت في بعض مياه العرب فسمعت الناس يقولون
قد جاءت فتحرك الناس فميت معهم فاذا بجارية قد وردت الماء ما را
مثلا قط في حسن وجهها وتمام خلقها فلما رأت كثرة تشوف
الناس اليها ارسلت برقعها فكان غمامة غطت شمسها فقلت لم
تمنعنا النظر الى وجهك هذا الحسن فانشأت تقول
وكنت متى ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما انعبتك المناظر
رايت الذي لا كلة انت قادر * عليه ولا عن بعضه انت صابر

ثم نظر إليها اعرابي وقال انا والله ممن قل صبره وانشد
 او حشيتة العينين اين لك الامل * ابا الحزن حلوا ام محلهم السهل
 واية ارض اخرجتك فأننى * اراك من الفردوس ان قتل الاصل
 قفى خبرنا ما طمت وما الذى * شربت من اين استقل بك الرجل
 لان علامات الجنان مبينة * عليك وان الشكل يشبه الشكل
 اقول هذا والله هو سحر الحلال * والعذب الزلال * قد اشتمل
 على مذهب سحر الكلامى * والبدر السامى * فكانى بها وقد ذكرت
 له الامل * ووصفت من حبها وخذها الحزن والسهل * هنالك
 يائسها سعيًا على الرأس لاسعيًا على القدم * وتكون وجانيها احبة
 اليه من حمر النعم وينشد

اربنى مكان البدر ان اقل البدر * وقومى مقام الشمس ان بعد الفجر
 ففبك من الشمس المنيرة ضوؤها * وليس لها منك التبتسّم والثغر
 حكى انه دخل اصبهان مغمى كان يتغنى بهذين البيتين
 سماء يا عباد الله متى * وكفوا عن ملاحظة الملاح
 فان الحب اخر المنايا * واوله شبيه بالمزاح
 قلت وفي هذا دليل على ان العين هي التي تجلب الحين واذا كان
 ذلك كذلك فلنذكر هنا مناظرة وقعت بين القلب والعين
 ولوم كل منهما صاحبه والحكم بينهما وهي لما كانت العين رايدة
 ومحبة القلب زايدة وهذه لها لذة النظر * وهذا له لذة النظر
 * كانا في الهوى شريكي عنان * وفرسى رهان * فلما وقع في السها
 والحرق * واضربصاحبها الأرق * قال القلب يقول الأرجاء
 * لطرفه الجاني

تمنعما يا مقلتي بنظرة * وأورد تما قلبي اشتر الموار
 اعينى كفا عن فؤارى فأنه * من البغى سعى اثنين في قتل واحد
 وقال ابو الطيب المشبى

وانا الذي اجلب المنية طرفه * فمن المطالب والفيل الفائل

وقول الآخر

عوقب قلبي وجنا ناظري * ورتما عوقب من لا جنى

وقول الآخر

نظر العيون الى العيون هو الله * جعل الهلاك الى الفؤاد سبيلا

ما زالت اللخطان تغزو قلبه * حتى تشحط بينهما قتيلا

وقول الآخر

يا من يرى سقمي يزي * دوعلى اعيت طيبي

لا تعجبين فمكدا * تجنى العيون على القلوب

وقال ابن مردك

جرحت بلحظي خد الحبيب * فمطالب المقلة الفاعله

ولكنه افصر من مهجتي * كذاك الديات على العاقله

فلا سمعت العين انشاده * وفهمت مراده * اشارت اليه * واخذت

في الانكار عليه * فقالت يا للعجب من ظالم ينظلم * واخرس يتكلم

* اليس من الخبر الذي شاع وذاع * انك انت الملك ونحن الاتباع

* ترسلني فيما تريد كالبريد * ونعقب ذلك بالتهديد * اما سمعت

قول ابي هريرة رضي الله عنه القلب ملك والاعضاء جنوده *

فان طاب الملك طابت جنوده * وان خبت الملك خبت جنوده

وقال سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام ان في الجسد

مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله

فبين ذنبي وذنبتك اذ ذاك كما بين عماي وعماك وقل علام الغيوب

* فانها لا تعي الا بصار ولا تكن تعي القلوب * فلما سمعت

النفس ما دار بينهما من الجدال * قالت في الحال

انا ما بين عدوين هما قلبي وطرقي

ينظر الطرف ويهوى القلب والمقصود حنفي

وقال آخر

يقول قلبي لطرفي اذ بكى حزعا * تبكى وانثا الذي حملني الوجعا
فقال طرفي له فيما يعائبه * بل انت حملني الامل والطمعا
حتى اذا ما خلا كل بصاحبه * كلاهما بطول السقم قد قنعا
نادتهما كبدى لا تقبيا فلقد * قطعنا في تمالا فيهما قطعا

وقال آخر

عائبت قلبي لما * رايت جسمي غيلا
فالزم القلب طرفي * وقال كنت الرسولا
فقال طرفي لقلبي * بل انت كنت الدليلا
فقلت كفا جميعا * تركتني قتيلا

قلت فكانا كما نقول العامة قفا بين صفاعين وما احسن قول الآخر
فوالله ما ادركا نفسى الوهما * على الحب ام عيني الفريجة ام قلبي
فان لث قلبي قال له العين ابصر * وان لث عيني قالت الذنب للقلب
فيعني وقلبي قد تشارك في دمي * فيارتبه كن عوناً على العين والقلب
قلت والحاكم بينهما الذي يحكم بين الروح والجسد اذا اخصما
كما ورد في الخبر * عن سيد البشر * لا تزال الخصومة يوم القيامة
بين الخلايق حتى تختصم الروح والجسد فيقول الجسد للروح
انت التي حركتني وامرتني وصرفتني والا فانا لم اكن اتحرك ولا
افعل شيئاً بدونك فنقول الروح له وانت الذي اكلت وشربت
وتمنعت فانت الذي تستحق العقوبة فيرسل الله سبحانه وتعالى
ملكاً يحكم بينهما فيقول مثلكما مثل مقعد بصير واعني تمشي
دخلا يستانا فقال المقعد للأعني انا ارى ما فيه من الثمار ولكن
لا استطيع القيام وقال الاعني انا استطيع القيام ولكن
لا ابصر شيئاً فقال المقعد تعال فاحملني فانت تمشي وانا اناظر
فعلى من تكون العقوبة فيقولان عليهما فيقول فكذلك انما

فصل في ذكر سحر الجفون * ونبل العيون فمن ذلك قول
بشار وهو أغزل بيت قاله الشعراء فيما حكاه قاضي الفضا
شمس الدين بن خلكان

انا والله اشتهى سحر عيني * واخشى مصارع العشا
ونقل شيخنا الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخ الأئمة
عن ابن جيسان أنه قال من أغزل ما أعلم قول عبد المحسن المصوري
بالذي ألهم تعذبي ثناياك العذبا
ما الذي قالته عينا * لك لقلبي فاجابا

قلت وهما أغزل من قول جرير
ان العيون التي في طرفها حو * يقتلنا ثم لا يحين قتلاونا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن اضعف خلق الله انسانا
وانشد صاحب المرقص والمطرب

لولم امت بالخط قال العذل * ما قيمة السيف الذي لا يقتل
وقال ابن سهل الاشيلي في مطلع موشحه

الحياظ لها للقتل * في كرها او في نصيب
ترمي وكل مقتل * وكلها سهم مصيب

وقال الملك الناصر داود صاحب الكرك

بابي اهيف اذ ارميت منه * لثم تغري صدي عن مرامي

قد هي خذ بسور عذار * مقلناه اضحت عليه مرامي

فصل في وصف العيون الضيقة وغيرها قال ابن النبى

يصد بطرفه الترت عني * صدقتم ان ضيق العين بخيل

وقال ايضا

من بني الترك ليل العطف قاسي * قلب سهل الخداع صعب المراسي

ضيق العين هو من صفة الخ * فان جاد كان ضد القياس

جذب القوس فاكسب حنثاه * ثوب ورد طرازه من آس

ورمى عن قوسين سهمين هذا * في فؤادي وذاك في القرباس
وقال ابن قرياص

علفته تترتبا * يشجي القلوب بدينه
لا يرتجى الجود منه * بالوصل من ضيق عينه

وقال الشيخ جمال الدين بن نباته
بغت العذول وقد رأى الحاظه * تركية تدع الحليم سفها
فتنى الملام وقال دونك ولاسى * هذى مضايقت ادخل فيها

وقال الشيخ صفى الدين الحلى
لمنهم رشاء اذا غازلته * كادت لو احظه بسحر تنطق
ان شاء يلقاني بخلق واسع * عند اللقاء نهاه طرف ضيق
حكى الخرايطى عن بعض العلويين قال بينما انا واقف على الحسن
ابن هانف وهو ينشد

وبلى على نجل العيون * النهدة الضمر البطون
الناطفات على الضمير * رلنا بالسنة الجفون

فوقف عليه اعرابى ومعه ابن له فقال اعد على قاعد عليه فقال
يا ابن اخى اويلك انت وحدك من هذا وبلى انا وانت وويل ابني
هذا وويل هذه الجماعة وويل جيراننا كلهم وقل بسط النعاويد
بين السيوف وعينه مشاركة * من اجلها قيل للاغمار اجفان
وقال رشيد الدين الفارقي

ان في عينك معنى * حدث النرجس عنه
ليت لي من غضبه * سها في قلبي منه

وقال محمد بن العفيف الثمسانى
لحاظك اسيا ذكور فمالها * كما زعموا مثل الارامل تغزل
وله ايضا

يا عاشقين حاذروا * مبتسما عن ثغره

فطرفه الساحر مد * شككتكم في امره
يريد ان يخرجكم * من ارضكم بسحره
وقال ايضا

قضاة الحسن ما صنع بطرف * تمنى مثله الرشاء الربيب
رمي فاصاب قلبي باجنهاد * صدقتم كل مجتهد مصيب
وقلت انا من قصيد

جيب نازل في كل قلب * وسيف لحاظ يهوى النزال
يرى قتل المحب بلا دليل * ولا سيما اذا ابك الدلال
اذا استقبلت سيف الخط من رايته الموت من ماضيه حالا
وقلت ايضا من قصيد

تغار الشمس منها حين تبدو * كفصن البان في خضر البرود
باطراف من الحناء حمراء * والحاظ كبيض الهند سود
وقلت ايضا من قصيد

التواخط على اهل الهوى * ان لا نرى قتلا بغير مهتد
ينوا وصارم لحظه في جفنه * ماضى لفرار ولم يمسن باثمد
فاذا تجرد للمحب فلا تسيل * عن سيف جفن كالخسام مجرد
وقلت ايضا من قصيدة

غزال غرائي بالحاظ لانه * اذا ما بدت لي مودة الحبيب ضيف
تكلمني الحاظه بسيوفها * ولم ترقب لي ميتا يتكلم
وقلت من قصيدة

تسل سيوفها من لوحظ طرفها * ولكن لها من عادة الجفن غامد
تجردها والدفع كالنيل سائح * فمائنثني الا وسحان جامد
وقلت ايضا من قصيد

يرنو الى بعين نون حاجبها * كالقوس تصير الرمايا وهي مران
امير حسن من الاثر اك حبيب * على المحب له في مصر سلطان

غزت لوأحظه في أهل مصر كما * غزا الأثام بأرض الشام غازان
 وأما الحور فقد اختلف الناس فيه فقال أبو عبيدة الحوراء الشدة
 بياض العين في شدة سواد سوادها وقال يعقوب الحور سعة
 العين وكبر المقلة وكثرة البياض وقال قطرب الحوراء الحسنه
 المحاجر صفرت العين أم كبرت وقال أبو عمرو والطبيرة الحوراء
 السوداء العين التي ليس في عينها بياض ولا يكون هذا في الأنثى
 إنما يكون في الوحش واشتقاق حور يدل على صحه ما قاله يعقوب
 وأبو عبيدة لأنهم إنما يوقعونه في الغالب على البياض مثل الدقيق
 الحواري للدرمك الشديد البياض وقيل يتفق بياض العين
 الأعمع شدة سوادها لأن بياضها مع الزرقه ليس هنالك
 في النقاء وقد أكثر الشعراء في وصف العين بالحور والسواد
 وقيل في شعرهم وصف العين الزرقاء على أنه جاء في حديث عائشه
 رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الزرقه في
 العين يمن وقال بعض العرب

أحبك أن قالوا بعينك زرقه * كذاك عناق في الظير زرق عيونها
 ومن هنا أخذ العبد قوله حين قال له معاويه أنك أحمر فقال
 والذهب أحمر فقال أنك لأزرق فقال والبازي أزرق
 الباب الخامس في ذكر تغير الألوان * عند العيان *

من صفرة وجل * وحمرة وجل * وما في معنى ذلك من عقد اللسان
 * وسحر البيان * أقول هذا باب عقدناه لذكر تغير لوني
 المحبتين * إذا وقعت العين في العين * وهرب الدم إلى شبكه
 الدماغ فقال له الحاجر إلى أين * وقد نصت الأطباء على
 السبب في ذلك * وجلوا من اصفرار المحب واحمرار المحب
 سواد كل حال * وأنا أورد هنا ما قالوه بنصه * وأصغر
 كالأخام بفضه * وأعقبه بذكر اللون الحسان * بأحسن

بيان * واوضح تبيان * هذامع ما ينجر في ذيل ذلك من التفضيل
 بين السمر والبعض * ووقوع محبة السمان من الشعور والارفة
 في الطول العريض * واختتم ذلك بفصل في ذكر ما يعتري المحبة
 من خفتان قلبه * وطيران عقله ولبه * فاقول وبالله التوفيق
 قال بعض الاطباء سبب اصفرار وجه العاشق الفزع فأت
 الدم لا ياي مع الفزع وربما نظر المعشوق الى العاشق فجاءه
 فيضطرب قلبه وتشتعل الحرارة ثم تخمد فاذا خمدت برد النامور
 فاذا برد النامور جدا لدم واستحال اللون الى السواد والخضرة
 ثم يستقر فيصفر واما احمرار وجه المعشوق فمن الخجل والخجل
 عرض من حركة نامور القلب فتحيل الدم وتلطفه فيظهر في ارق
 مكان في الوجه وذلك عند معالجة الحرارة العرضيه ومجاهدتها
 الدم لما يندفع فيطلب الخلاص حتى ينتهي الى تحت الرأس فيمنعه
 الخارج من النفوذ فيهبط الى الوجه فيحمر الوجه قالوا والوجه
 الرقيق البشرة الصافي لا ديم اذا خجل يحمر واذا فزع يصفر
 ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه من رقيه قال الشاعر
 حمرة خلط صفرة في بياض * مثل ما حاك حايك ديباجا
 وقالوا حمرة لون الانسان يولدها الفرح والصحة والنعمة
 وصفرة لونه يولدها الفزع والبوس والغم والسقم واما احسن
 الالوان فانه الاحمر يدل ان الدم صديق الروح والحمرة لونه
 وافضل الياقوت والفخر الاحمر واجود الذهب احمره وافضل
 العسل الذهبي والياقوتي وتمدح الارض بحمرة التربة واكرم
 الخيل اشقرها وهي ديباجها واكرم الابل حمرها وهي التي قال
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعظم مقدار ذلك لوان لى حمر
 النعم ولوان لى طلاع الارض ذهبيا واحسن الانوار النور
 والشفائيق والجلنار واحسن الحلل المصبوغ المعصفر واحسن

ما كان صبغه القرمز واحسن الخمر الحمراء ولذلك وصفتها الشعراء
 بلون النار والعندم والعصفروا لياقوت والعبقروا حسن اللون
 المخلوقة النار ومن اجل ذلك اكنى عبد الغزي بن عبد المطلب
 ابا هب وكان يكنى قبل ذلك ابا عتبة لانه كان من احسن الناس
 وجهاً وكانوا يشبهون احمرار وجهه بلهب النار لانه كان مشرق
 الوجه مثله كما كنى النبي صلى الله عليه وسلم ابا المهلب ابا صفرة
 لصفرة كانت في وجهه ويقال في المثل كان وجهه النار وكان
 في وجهه الجمر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 اهلك الرجال الاحمران واهلك النساء الاحامرة والاحمران
 الخمر واللحم والاحامرة الذهب والزعفران والخمر واللحم قال
 الشاعر

ان الاحامرة الثلاثة ضيقت * مالي وكنت بهن قدما مولعا
 الخمر واللحم السمين وما طلى * بالرغفران فلا ازال مرقعا
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الطائر الاحمر وقال
 ابن عبد الله ما رايت ذائمة سوداء في حلة حمراء احسن من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المنبي
 من الجأ ذرا في زى الأعياز * حمر الحلى والمطايا والجبال
 واما قول الشاعر

هجان عليها حمرة في بياضها * تروق به العينين الحسن الجهر
 فأنه عين به الحسن في حمرة اللون مع البياض دون غيره من
 الألوان وقال ابن عبد ربه الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة
 لطول المكث في الكبر والتضخم بالطيب قال اعرابي
 وما تسليت عن صفراء حالية * كالعلاج صفرها الاكثان والطيب

وقال آخر
 كأن لون البيض في الادحى * لونك لولا صفرة الجاو

يريدانها تضح بالجاوي وهو الزعفران وصفرة البيضة لأن ذلك
صفرة وقالوا الجارية الحسنة تثلون ثلون الشمس فهي بالضحى
بيضاء وبالعشا صفراء قال الشاعر
بيضاء ضحوتها وصفة * راء العشيّة كالنهار
وقال بشار بن برد

فخذى محاسن زينة * ومعصيرات هنّ افخر
فاذا بلغنا فادخلني * في الحمران الحسن احمر
وقال الحريري في درّة الغواص اما قوله الحسن احمر فمعناه أنه لا
ما فيه الجمال الا بتحمل مشقة يحار منها الوجه كما قالوا للسنة
المجدبة خمرآء وكنوا عن الأمر المستصعب بالموت الاحمر كما قيل
واذا رأت عيناك طرفا اسودا * فاعلم بأن هناك موتا احمر
واحسن زينة النساء في اجسادهنّ الخضاب ولذلك اطنبت فيه
الشعرآء وشبهوه بالحناب وغير ذلك قال ابونواس فيه
يا قمرًا ابصرت في هاتم * يندى شجوا بين ابتراب
يكى فيذكر الدر من نرجس * ويلطم الورد بعناب
وقال ابن عكاشه

من كف جارية كان بنانها * من فضة قد طوقت عنابا
وما احسن قول الواو الدمشقي
فاستمطرت لؤلؤا من نرجس ^{سقت} * وردا وعضت على الغناب بالبرد
وقال المرزباني قال ابن دريد سمعت ليلة فلما كان اخر الليل
انمضت عيني فرايت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسج دخل على
واخذ بعضادق الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الحمر
فقلت ما ترك ابونواس لأحد شيئا فقال انا اشعر منه فقلت
ومن انت فقال انا ابن ناجية من اهل الشام وانشدني
وجمرآء قبل المنزع صفراء بعده * بدت بين ثوبي نرجس وشقايق

حكمت وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا عليها فارجوا فاكتمس لون عاتق
فقلت سألت الترتيب فقال ولم قلت لأنك قلت وحمراء فقدمت
الحمراء ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فأخبرت الخمر فها لا
قدمتها على الأخرى فقال وما هذا الأسنقصاء في هذا الوقت
يا بغيض ثم انصرف وقال المنبج

قالت وقد رأت أصفراري من * وتنهت فأجبتها المنهد
أخذه الآخر فقال

قالت لترب معها منكرة * لوقفتي هذا الذي نراه من
قالت فتشكوا المؤمنين * قالت بمن قالت بمن قالت بمن

وقال ابن النبي

وفي الكحلة الحمراء عبيضاء طفلة * بزرقيون السمر يحى خورارها
وقال عماد الدين ابن ربوقا من أبيات

أرى لعقد في ثغره محكما * يرينا الصبح من الجوهر
وتكلمة الحسن أيضا لها * روياء عن وجهك لازهر
ومشور دمع غدا أحمر * على آس عارضك لا خضر
وبعت رشادي ببيع الهون * لأجلك يا طلعة المشتري

وقلت أنا من قصيد

لعمرك لا يزيد يكون ولا عمرو * ولا تغر الآدون تقبيله ثغر
ولا بيض لا أسود حظي غدا * ولا سمر لا دون أعطافها السمر

وقال بدر الدين ابن المحدث

يصفر لوني حين أنظر وجنة * منها تعلم حسنه المورد الجنى
يفنى الزمان وليس يفنى حبه * وقد انحلت وما أراه ينحني
حكى عن أبي أيوب وزير المنصور أنه كان إذا دعاه المنصور يصفر
ويرعد فاذا خرج من عنده تراجع لونه فقيل له أنا نراك مع
كثرة دخولك على أمير المؤمنين وأنه بك تغير إذا دخلت

اليه فقال مثلي ومثلكم في هذا مثل بازي وديك تناظرا فقال
 البازي للذيك ما اعرف اقل وفاة منك لاصحابك فقال وكيف
 قال توخذ بيضة فيحضنك اهلك وتخرج على ايديهم فيطعمونك
 بكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احدا لا طرت منها
 الى هنا وصحت وان علوت حايط دار كنت فيها سنين ثم طرت
 منها وتركتها وصرت الى غيرها واقا انا فاؤخذ من الجبال وقد
 كبرت فتخاط عيناى واطعم الشئ اليسير واسا هرفامنع
 من التور واونس اليوم واليومين ثم اطلق على الصيد وحدي
 فاطير اليه واخذه واجئ الى صاحبي فقال له الذيك ذهبت
 عنك النحلة اما والله لو رايت بازيين في سفود ما عدت اليهم
 ابدا وانا في كل يوم ارى السفايد ملوثة ديوكا فلا تكن
 حلما عند غضب غيرك وانتم لو عرفتم من المنصور ما اعرفه
 لكنتم اسوأ حالا مني عند طلبه لكم قلت والذي هرب منه
 وقع فيه على الصحيح الاشهر ولم يزل يصف منه حتى اذاقه الموت
 الاحمر هذا بعد ان اخذ امواله وتركه في اسوء حاله حتى ان
 كان يدهن حاجبه بدهن يسحر فيه المنصور فلا يتمكن منه اذا
 رآه حتى ضرب به المثل فقيل ادهن من ابى ايوب وما افاده ذلك
 شيئا لانه فعل به ما فعل * وقابله بما ليس به قبل * فصل
 في التفضيل بين البيض والسود * والتمر ذوات النور * وهذا
 النوع الاخير مما يميل اليه المصريون في الغالب * ولنا في ما
 يعشقون مذهب * فما قيل في تفضيل التمر
 لا اعشق الابيض المنفوخ من يمن * لكنني اعشق التمر لها زيدا
 اني امرؤ اركب المهر المضمر في * يوم الرهان فدعني واركب الفيل
 وقاله على بن الجهم
 وعائب التمر من جهله * مفضل للبيض ذي محك

قولوا له دَعَا مَا تَسْتَحْي * من جعلك الكافور كالمسك

وقال ابو جعفر الشطرنجي

اشبهك المسك واشبهته * قائمة في لونه قاعه
لاشك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحد

وقال الشريف الرضي في تفضيل السود

احبك يا لون السواد فأنني * رأيتك في العينين والقلب توأما
وما كان سهم العين لوسودها * ليبلغ حبات القلوب اذارها
اذا كنت في الظلي المي فلا تلم * جنوني على الظلي الذي كله لما

وقال مسله

لام العواذل في سوداء فاحمة * كأنها في سودا القلب تمثال
وهام بالخال اقوام ما علوا * اني اهيمن بشخص كله خال

وقال ابن رشيق

دعابك الحسن فاستجبي * يامسك في صيغة وطيب
تيهي على البيض واستظلي * تيه شباب على مشيب
ولا يرعك اسودا دلون * كمقلة الشادون الريد

وقال آخر

وان سود العين في العين نورها * وما لبياض العين نور فيعلم
وقد ذكرت بقية ما قيل في هذا النوع من المقاطيع الحسان
في السكران عند ذكر الملك الكامل شعبان رحمه الله وامامنا في
في تفضيل البيض على السود فاكثر من ان يذكر له شاهد * او يمد
اليه ساعد المساعد * قال الجاحظ والعرب تمدح بالبيض
وتهجوا بالسود وربما مدحوا بالسود ولكن اصل ما يبنون عليه

امرهم ذمه قال كشاجم

يامشبهها في فعلة لونه * لم تعد ما اوجبت القسمه
خلفك من خلقك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

وأما القصيرة الغليظة من النساء فأنها نوع مذموم عند صاحب
 كل منشور ومنظوم قال الشاعر
 وانت التي جبت كل قصيرة * التي ولم تشع بذلك الفصائر
 عنت قصيرات الحجال ولم ازل * قصار النساء شر النساء البحائر
 والبحائر هن القصار الغلاظ وقل بعض السلف جعل الله اليها
 والهوى مع الطول والذهاء والدقامة مع القصار والخير فيما
 بين ذلك وما اظرف قول الشريف الناسخ
 واحرباه من هوى قصيرة * في الارض منها الف الف قامه
 اذارني الى الخفاف طرفها * قال الفقايا كاشا لسلامه
 وبعض الناس يفضل السمان ويقول السمنة نصف الحسن وهو
 يترك عيب في المرأة ويترك محاسنها قيل ولهذا قيل جميلة لان
 الجميلة السمنة من الجميل وهو الشحم وقد تقدم ذكره *
 فصل في ذكر ما يعثرى المحب من اصفرار لونه عند رؤية محبوب
 وخفقان قلبه وطيران عقله ولبه قال صاحب روضة
 المحبتين وقد اختلف في سبب هذه الرعدة والفرع والاضطراب
 فقيل سببه ان المحب سلطانا على قلب محبه اعظم من سلطات
 الرعية فاذا رآه فجأة راعه ذلك كما يرتاع من يرى من يعظمه
 فجأة فان القلب معظم للمحب خاضع له والشخص اذا فجأة لعظم
 عنده راعه ذلك قيل سببه انفراج القلب ومبادرته الى
 ثلثيه فيهرب الدم منه فيبرد ويرعد ويحدث الاضطراب
 والرعدة وربامات وبالجمله فهذا امر ذوقى وجداني وان لم
 يعرف سببه ومن احسن ما قيل في الاعذار عن خفقان القلب
 عند رؤية المحب قول الوراق الخطيرى
 يقول في حين وافي * قد نلت ما تترجيه
 فما لقلبك قد جأ * خفقته يعثر به

فقلت ووصلك عرس * والقلب يرقص فيه

ومثله قول الآخر

لأنكروا خفيان قاً * في الحبيب لدى حاضر

ما القلب الآداره * دقت له فيها البشائر

وما احسن قول ابن سناء الملك

اما والله لو لا خوف سخطك * لها ن على ما ألفي برهطك

ملك الخافقين فميت عجباً * وليس لها سوى قلبي وقرطك

وقال معين الدين

لم انسه اذ قال ابن تحلي * حذرا على من الخيال الطارق

فأجبت في قلبي فقال تعجباً * ارايت عمرك ساكناً في خافو

وقال آخر

وسكنت قلباً خاففاً * يا ساكناً في غير ساكن

وقال الطغرائي

مرض النسيم وصح والداء الذي * اشكوه لا يرجي له افراق

وهذا خفوق البرق والداء الذي * ضمت عليه جوانحي خفاق

اورد ابن الابار في تحفة القادم قول ابن تقي من ابيات

حتى اذا مالت به سنة لكر * زحزحته شيئاً وكان معانقي

ابعدته عن اضلع تشنقه * كي لا ينام على وساد خافق

ثم قال نسب بعض اهل عصرنا ابن تقي الى الجفا في قوله

ابعدته عن اضلع تشنقه ولو قال ابعدت عنه اضلاعاً تشنقا

لكان احسن ثم ذكر بعدها ما فضله على قول ابن تقي المذكور

قول ابن الحكم جعفر بن عنان

ان كان لا بد من رقاد * فاضلعيها لك عز وساد

ونم على خفتها هدوا * كالطفل في هزة المهاد

وقال ابن الاثير في المثل السائر في ابيات ابن تقي المذكور

وهذا من الحسن والملاحة بالمكان الاقصى ولقد خفت معانيه على
القلوب حتى كادت ترقص رقصا والبيت الاخير هو الموصوف
بالابداع * وبه وبامثاله اقرت الابصار بفضل الاسماع *
وقلت انا موافقا لاهل ذلك العصر في الرد على ابن تقي
اثنائي زائرًا فحكي الملالا * وابته صدودًا واستطالا
فقلت له تعود فقال لالا * دوام الوصل يورثك الملالا

الباب السادس في ذكر الغيرة * وما فيها من الخير *
وقرع سن * ديك الجن * اقول هذا باب عقدناه لذكر غيرة
المحب على المحبوب حتى من نفسه وابناء جنسه * والمحبون فيها نوعان
* والمضروبون بسوطها ضربان * فالأول يحب الله ورسوله
* ويتم به للعاشق سؤاله * والثاني مضموم * وصاحبه
ملوم * فالنوع المحبوب منها ان يغار عند قيام الريبة والنوع المذموم
ان يغار من غير ريبة بل من مجرد سوء الظن وهذه الغيرة تفسد
المحبة * ولا تترك منها حبة * لأنها توقع العداوة بين المحب
والمحبوب وربما حملته على الوقوع فيما انهم به ويرتب عليها مشقة
كثيرة * مما يؤدي الى فساد الصوره * والحكمة في هذا
الباب مشهورة * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
في الصحيح ان من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يكره الله فالغيرة
التي يحبها الله ان تكون في ريبة والغيرة التي يكرهها الله في
غير ريبة وقال عبد الله بن شداد الغيرة غيرتان غيرة يصلح
بها الرجل اهله وغيره تدخل النار وقال صاحب روضة المحرمين
الذي يحب الله ورسوله يغار لله ورسوله على قدر محبته واجلاله
واذا خال قلبه من الغيرة لله ورسوله فهو من المحبة اخلاوان
زعم انه من المحبين فكذب من ادعى محبة محبوب من الناس
وهو يرى غيره يذتهك حرمة ويسعى في اذاه ومساخطه يستخف

بأمره وهو لا يفار ذلك بل قلبه بارد فكيف يصح لعبدان
يدعي محبة الله وهو لا يفار لمحارمه اذا انتهكت ولا الحقوقه اذا
ضمت واقل الاحوال ان يفار له من نفسه بترك ارتكاب معاصيه
والنفريط في حقه واما الغيرة على المحبوب فانما تحدث بحمد
الاخصاص به ويدم الاشتراك فيه شرعا وعقلا وكفيرة الانسان
على زوجته وامته والشئ الذي هو مختص به وهذه الغيرة تختص
بالمخلوقين ولا تنصور في حق الخالق لانه سبحانه وتعالى يجب
على جميع المخلوقين ان يحبوه ويذكروه ويعبده ويحمده خلافا
لبعض جهالة الصوفية ممن كان اذا رأى من يذكر الله أو يحبه يفار
منه وربما سكه ان أمكنه ويقول غيرة الحب تجلني على هذا
وانما ذلك حسد وبغى وعدوان ونوع معارضة لله ومراغمة لطريق
رسله اخرجوها في قال الغيرة وشبهها بمحبة بمحبة الصورة وهذه
الغيرة انما تحسن في محبة من لا تحسن المشاركة في محبة
كغيرة الانسان على محبوبه من الأديمين كما تقدم ذكره قال
القشيري قيل لبعضهم اتحبان تراه قال لا قيل ولم قال انزله
ذلك الجان عن نظر مثل قال الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية
وهذه ايضا غيرة فاسدة وغاية صاحبها ان يعفى عنه وان يعد
ذلك من شطحائه المذمومة واما ان يعد في مناقبه وفضائله
ان يقال له اتحبان ترى جيبك فيقول لا فلا ورؤيته اعلى نعيم
الجنة وهو سبحانه وتعالى يحب من عبده ان يسأله النظر اليه
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان من دعائه اللهم اني
اسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك وقول هذا
القائل انزله ذلك الجان عن نظر مثل من خدع الشيطان والنفس
وهو شبه ما يحكى عن بعضهم انه قيل له الا تذكره فقال انزله
ان يحري ذكره على لسانه وقد وقع بعضهم في شئ من ذلك

فلا موه فانشد

يقولون زنا واقض واجب غنا * وقد اسقطت حالي حقوقهم عني
 اذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا مني انفت لهم مني
 وبعضهم عن ترك الحج غيرة على بيته ان يزوره مثله وقد كنت شخصا
 على ترك الصلاة فقال لي اني لا اري نفسي اهلا ان ادخل بيته
 فانظر الى نلاعب الشيطان بهؤلاء واما الغيرة على المحبوب
 من الادميين فلناس فيها ضروب * وحسنات غالبها ذنوب
 * فمنهم من يفار على المحبوب من النسيم اذا هبت * او سماع انة
 في الدرب

اغا راذا انت في الحى انة * حذارا وخوفا ان تكون لخب

وقال اخر

تغار من الطيف الملم جانها * ويفض من مر النسيم غيورها
 وقال ابن الاثير في المثل السائر سافرت الى الشام سنة
 سبع وثمانين وخمسماية فدخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة
 من اربابها يلهمون بيت من الشعر لابن الخطاط وهو اغا راذا
 انت في الحى البيت المتقدم فقلت لهم هذا البيت مأخوذ من قول
 ابى الطيب المتنبي

لوقلت للذئف المشوق فدية * مما به لا غيرة بفدائه

والمثني اخذه من قول العباس بن الاحنف

لم الق ذا شجن يسوح بحبه * الاحسبك ذلك المحبوبا

حذرا عليك وانى بلاء واثر * ان لا ينال سوى منك نصيبا

ومنهم من يلحق في الغيرة يومه بأمره ويفار على المحبوب من كلام

نفسه كما قال البحتري

اني لا احسد ناظري عليك * حتى اغض اذا نظرت اليكا

واراك تخطر في شمالك التي * هي فنتي فاغار منك عليك

ولو استطعت منع لفظك غيري * كي لا اراه مقبلا وشتيتكا
 خلص الهولك واصطفك مودتي * حتى اغار عليك من ملكيكا
 ومنهم من يغار عليه من ازاره ولبس ازاره
 اري الازار على ليلي فاحسده * ان الازار على ما ضم مجسود
 فلت — وهذا البيت حكاية لطيفة وهي ما حكى عن الحسن
 ابن زيد امير المدينة انه قال يوما لابن السائب وكان قد جملة وكفا
 فكان يركب معه في موكبته ويسلم على النساء اذا مرت بهن
 فنهاه الامير عن ذلك فسار معه يوما وعليه قلنسوة ففعل
 كعادته فانشده الامير اري الازار على ليلي البيت فقال له ابو السائب
 يا بني انت واقعي من الذي قال هذا البيت فقال قيس فحلف ابو السائب
 عن مسائرتي ثم لحق ولا قلنسوة عليه فقال له الامير اري الازار
 قال تصدقت بها على الشيطان الذي لقي هذا البيت على لسان
 قيس ومنهم من يغار عليه من ارتشاف السلاف كما قال كشافهم
 وعذبي قضيت في كتب * تشارك فيه ليل وانذاج
 اغار اذا دنس من فيه كاسر * على دريقتله زجاج
 واشقوا زنا المصباح * على يد ريقا بله سراج
 اخذه المتنبي فقال — في مدوحه

اغار من الزجاجة حين تجري * على شفة الاميراني حسين
 وقد عيب عليه ذلك لكونه خاطب مدوحه بما تخاطب به الملية
 ومنهم من ينزل نفسه منزلة الاجنبي فيغار على المحبوب من
 نفسه كما قال — ابو تمام

بنفسى من اغار عليه مني * واحسد مقله نظرت اليه
 ولواني قدرت طمست عنه * عيون الناس من حذر عليه
 جيب بث في جسمي هواء * وامسك مهجتي رهنا لديه
 فروحي عنده والجسم خال * بلا روح وقلبي في يديه

وقال ايضا

اغار عليك من قلبي * وان اعطيتني املي
واشفق ان اري خدي * لك نصب مواقع القبل

وقال الآخر

يا من اذا ذكر اسمه في مجلس * لذا الحديث به وطاب المجلس
اني لمن نظري اغار وانتي * بك عن سوى من الانام لا تقس
ومنهم من يفار عليه من وصاله له مخافة ان يكون مفتاحا
لغيره كما قال علي بن عبد الله الجعفي

ربما سترني ضد ودك عمدا * وظلايك وامنا عك عني
حذرا ان اكون مفتاح غيرك * فاذا ما اخلوت كنت المني

وقال آخر

ولما رمت بالخط غير حسبتها * كما اشرت بالعين توثر بالقلب
واني لا رجوان ندوم بعدها * ولكن سوا الظن من شدة الحب
وقد بالغ ابن مظهر روح حيث يقول

فلو اضحي عن ثلغي مصبرا * لقلت معذبني بالله زدي
ولا تسبح بوصولك لى فاني * اغار عليك منك فكيف مني
ومنهم من يمنع من ذكر محبوبه مخافة تعريضه لحب غيره له كما
قال علي بن عيسى الرافي

ولست بواصف يوما جيبا * اعرضه لأهواء الرجال
وما بالي اشوق قلب غيري * ودون وصاله ستر الحجال
وكثير من الجهال وصف امرأته ومحاسنها لغيره فكان ذلك
سبب فراقها وانتصاها بالموصوفة له وذلك من قلة عقله
وحقيقه وقد رأيت جماعة بهذه الصفة ومنهم من بالغ في الغيرة
حتى قتل محبوبه مخافة ان يموت هو فيمنع بمحبوبه بعده غيره كما
ذكر ذلك عن جماعة من جملة هم ديك الجن الحمصي وقد افردت

لحكاية رسالة مستقلة وسميتها قرع سنديك الجن وكثبت بها
الى مولانا السلطان الملك الناصر حسن في سنة ستين وسبعماية
وهو في سر يا قوس وكان قد تقدم ما يوجب ذلك فلذلك افشحت
الرسالة المذكورة بقولي يقبل الارض وينهي ان يدرك الجن المذكور
من جملة جنونه انه كان يهوى جارية وغلاما له من شدة حبه لهما
وغيرته عليهما خشى ان يموت وان غيره يتمنع بهما بعده فعدا لهما
فدبحهما بسيفه واحرق جسديهما وصنع من رماد الجارية برنية
للخمر ومن رماد الغلام برنية اخرى كذلك وكان يضعهما في مجلس
انسه عن يمينه وشماله فكان اذا اشتاق الى الجارية قتل
البرنية المجمعولة من رمادها وملا منها قدحه وانشد

يا طلعة طلع الحمام عليها * وحنى لها تمر الردي بيديها
رويت من دمها التراب طائما * روكا هو شفتي من شفيتها
واجلت سيفي في مجال خفافها * ومدامعي بحري على حديدها
فوق نعلها ووطئ الثرى * شئ اعز علي من نيلها
ما كان قتلها لاني لم اكن * ابكي ذاسقط الثمار عليها
لكن بجلت على سوى مجسنها * وانفت من نظر عيون اليها
واذا اشتاق الى الغلام قتل البرنية المجمعولة من رماده وملا
منها قدحه وبكى وانشد قوله فيه

اشفت ان يرد الزمان بغيره * ارا بئلي بعد الوصال بهجره .
قمرانا استخرجته من دجنه * لبليتي واتدريه من حديره
فقلله وله على كرامة * فلي الختاره ان تغرب بأسره
عهدكم ميتا كأحسن نائم * والطرفا يسفح دمعي في نحره
لو كان يدرك الميت ما ذا بعده * بالحلم منه بكى له في قبره
غصص كاد تفيض منها ^{نفسه} * ويكاد يخرج قلبه من صدره
اقول هذا الذي يقال له الجنون فنون * فان الله وانا اليه راجعون

* من فعل هذا المجنون * على انه من ارق الناس شعرا * واكثرهم
للمحبوب ذكرا * فمن شعره الفايق * ونظمه الرايق * قوله في الدعا
على المحبوب

كيف لدعاء على من خان وظلما * وما لكى ظالم في كل ما حكما
لا واخذ الله من اهو بجفوة * عني ولا افصح له منه ولا انتقا
اقول صارا الطالب مظلوم * وهذا الفقه المفلوم *
ما كفاه انه فعل بالأحباب * ما لا تفعله الكلاب * حتى يقول
لا واخذ الله من اهو بجفوة * ويمزج رقة شعره بقسوة * فهو في
الحفة والطيش * وقيل المحبوب لا في ايش * ولا على ايش * فمن
غلب عليه هواه كما تراه ففعل نجوبه ما فعل * واقام خربة بالسيف
مقام القبل *

ففي
فمن شعره الفايق
ونظمه الرايق
قوله في الدعا
على المحبوب

احبابه لم يفعلون بقلبه * ما ليس تفعله به اعداؤه
وقد اثبت هذه الرسالة بكاملها في الباب الاول من كتابي مرآة
العقول وما يخطر في سلك هذه الحكاية ما حكاها الشيخ اثير
الدين ابو حيان في تفسيره عند قوله تعالى يوسف اعرض عن
هذا واستغفر لذنبك ونقل عن الغريزان كان قليل الغيرة
وترية اقليم مصر افضت هذا يعني قلة الغيرة ثم قال وابن هذا
ما جرى لبعض ملوك بلادنا وهو انه كان مع ندماء المختصين به
في مجلس انسه وجاريتته تغني من وراء الستارة فاستعد بعض
جلسائه بيتين من الجارية وكان قد غنت بهما فمالث حتى
أتى برأس الجارية مقطوعا في طشت وقال له الملك استعد لي بيتين
من هذا الرأس فسقط ذلك الرجل المستعبد ومضى مدة حياة
ذلك الملك قلت لومات كان معذورا فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم * ومثل هذا ايضا ما فعله جعفر بن سليمان
وذلك انه لما اشترى جاريته الزرقاء وكانت جارية نفيسة غالية

التمن وهي ثمانين ألف درهم وكانت من الفينات الحسان * ذوات
 الاحسان * فقال لها يوما هل ظفرك احد من كان يهواك بخالوة
 او بقبلة فخشيت ان يبلغه شئ كانت فعلته بحضرة جماعة او يكون
 قد بلغه فقالت لا والله الا يزيد بن عسرة العبادي قبلني وقذف
 في فمي لؤلؤة بعثها بثلاثين ألف درهم فلم يزل جعفر يطلبه ^{وخياله}
 له حتى وقع في يده فضر به بالسياط حتى مات قلت قد استراح ^{الله}
 من هذا الصّداع كله وانشد عبد المحسن الصبور حيث قال في عدم
 الغيرة على محبوبه

تعلقه سكران من خمرة الصبا * به غفلة عن لوعتي ونجبي
 وشاركني في حبه كل ما جد * يشاركني في مهجتي بنصيب
 فلا تلزموني غيرة ما الفتها * فان جيتني من احب جيتني
 وقد بالغ الاخر فقال يتبع بالقياده

اقود بحمد الله لا عن كراهة * وغيرى قواد على رغم انفسه
 وما احسن قول ابي الحسين الجزار

قلت لما سكب السّا * في على الارض الشرابا
 غيرة منى عليه * ليتني كنت شرابا

وقال نور الدين الاشعري واحسن ما شاء

تميل الريح بالأغصان لطفا * كما مالت بشاربها العقار
 وتجمع بينهم من بعد بقاء * واوراق الغصون لها ازار
 وتحقق غيرة عند التلاقي * فهل ابصرت قوادا يغار

الباب السابع في افشاء السر والكتمان * عند عدم

الامكان * اقول هذا باب عقدناه لذكر افشاء السر ووضعه

* وهزل كل منهما وجده * اذ لم يجتنب فيهما مذهبان * مذهبان
 فمنهم من اباح اباحته * ورأى في افشاءه راحته * ومنهم من رأى
 كتمان من الديانة * فحل من مرئى الحث في اعتر مكانه * حيث قال

٨٠
باح مجنون عامر بهواه * وكنيت الهوى فمت بوجدك
فأذا كان في القيامة نورك * من قبيل الهوى تقدمت ووجدك
نعم من الناس من كتمه * فأراه كتماناً عدمه * ومنهم من افشاه *
فوقع فيما ينحساه * وكل من المذهبين شاهد * ومجدد مع زائد *
لا ينجو غريقه * ولا تسلك طريقه * فالعاشق منهما بين داءين
كلاهما الأخطر * وسيفين لا بد من قتله بأحدهما على الصحيح
الأشهر * كما قال شهاب الدين السهروردي المقتول بحلب
وارحمتا للعاشقين تجلوا * سر المحبة والهوى فضاح
بالستران باحوياح دماؤهم * وكذا دماء العاشقين تباح
وإذا هم كتموا تحدث عنهم * عند الوشاة المدمع السفاح
والذي أراه في ذلك كله * وتميزوا باله من طله * ان المحب اذا علم
من محبوبه الوفا * وعدم الجفا * فالواجب عليه افشاء السر إلى
الحبيب * وابداء العلة إلى الطبيب * كما قيل
ومح بالسرائر في أهلها * وأياك في غيرهم ان نبوحا
وقد ظنر فابو جعفر الشطرنجي حيث قال
قل لمن شئت انني بك مغرم * ثم دعه يروضه ابليس
وقد قال بعض من مارس الحب وحلب اشطره افشاء المحب سره
إلى المحبوب وشكوى ما يقاسيه طرف من الشح قلت بل هو السحر
كله * ومعظه وجله * وقد عرف ذلك من جدي * وأدبه المحب
وهذه * وعلى هذا حكاية احمد بن واصل قال لما كلفت عباساً
بنت المهدي بجعفر بعد ان زوجه بها الرشيد وشرط عليه ان
لا يقربها واشتد وجدها به وعشقه اليه فلم يطاوعها على ما احبه
وخاف على نفسه من الرشيد ان يظهر امرها فكتبته
غربت على قلبي بأن يغم الهوى * فصاح ونادى انني غير فاعل
فان لم تصلني محبة السر غنى * وان عنفتني في هوى عوزي

وان كان موت لا اموت بغصتي * واقرت قبل الموت انك قاتلي
فما لك منه ما ارادت وهل حصل لها ذلك الا بافشاء سرها *
وشكوى ضررها * وقال ابن شاذان الكاتب قالت لي
عريب جارية المامون كنت مع الواثق وهو يطوف على حجر جواربه
عند خروجه الى الانبار متنزها فدخل على فريدة جاريته وكان
يحبها جداً وكان ايضا يهوى وصيفة لها ولم يكن يعلم ذلك
غيري فلما رآته عند مولاتها دخلت خزانها وقامت على رأسها
وعليها عصاية مكتوب عليها بالذهب هذان بيتان
عني تبكي حذر البين * ما اسخن الفرقة للعين
لم ار في الحب ولو عاتته * اوجع من فرقة الفين
فقال الواثق فهمت يا عريب فقلت نعم يا سيدي فكتب على الارض
بقضيب في يده

ظهر الهوى وتهتك استاره * والحب خير سبيله اظهاره
فاعص العوازل في هوك مجاهر * فالذعش المستهام جهاره
خففت الابيات وتضاحكنا ففطنت فريدة فقالت يا سيدي
علت ما انتما فيه فامن على امتك بقبولها فقال الواثق قد فعلت
خذيها اليك يا عريب فاخذت بيدها فاملك نفسه حتى انصرف
من خلفي مسرعاً فلاوبها وامرني بالف دينار * ومنهم من لا يجري
ذكر العشق على لسانه البته * ويسكت حتى كأن به السكته
ولم ار في ذلك مما يتنافس فيه المتنافس * احسن من قول ابن قلاش
كنت الهوى عند العوازل ضنة * عليهم عن اصبوا اليه واهواه
ولو قلت اني عاشق فطنوا به * لعلهم ان ليس بعشق الا هو
ومنهم من يبو بائمه * ويرى النصريح باسمه *
فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى * قال اخير في اللذات من دوسترها
وقال ابراهيم بن عبد الله رايت على خذ جارية مكتوباً بالغاليم

كل يوم اذوب من الم الشو * ق وقلبي من الصدد ورفح
لم اجد خلوة اليك فاشكو * ما بقلبي لعله يستريح
ويح قلبي كأنه لحده قبر * ضم اعضاء ميت فيه روح
والبيت الثاني من هذه الايات تنبيه على ان افشاء السر الى الجيب
لا يكون الا خلوة فينبغي ان لا يعلم به خلا ولا صديقا * ما
وجد الى ذلك طريقا * كما قيل
يا موقد النار الها با على كبدى * اليك اشكو الذي بي لا الى احد
اليك اشكو الذي بي من هوك فقد * طلبت غيرك للشكوى فلم اجد
وقال الاحوص

لعمرك ما استودعت سري وسترها * سونا حذارا ان تضيع السرائر
ومن ظريف ما ربي في هذا الباب ان بعض العشاق انشدوا
محبوبته قول الشاعر

سرك وسترك لم يشعر به احد * الا الاله والا انت ثم انا
فقلت له لا تنس الفؤادة فانها لا بد ان تذكر بسرنا * وتطلع على
امرنا * ومن احسن ما سمعته في ذم مفشي السر قول الحسين بن
بشر

لحي الله امركا او عاك سركا * لتكتمه وفض الله فاه
فأنك بالذي استودعته * انتم من الزجاج بما حواه
قلت وما بعد ان يكون المنصف بهذه الصفة من ذرية الفأل
وما اكرم الأسرار لكن انماها * ولا اترك الأسرار تغلي على قلبي
فان قليل العقل من بات ليله * تغلبه الأسرار جنبا على جنب
واين هذا من قول القائل

وقائلة ما بال جسمك لاير * سقيما واجسام المجنين تسقم
فقلت لها قلبي مجتك لم يبع * لجسمي فحسني بالهوى ليس يعلم
ويحكى ان سكينه بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم مرت

في جواربها بعروة بن اذينة وهو يعني فقالت لجواربها من الشيخ
فقلن عروة قالت نحوه فقالت يا ابا تمام انك تزعم انك تعلم تقسو
قط كيف وانت تقول

قالت وابتنها سر فيمن * قد كنت عندك تحت السترفاستر
الست تبصر من حولي فقلت لها * غطي هوك والقي على بصر
وقالت كل ما نرى حولي من الجوار احرار ان كان هذا الكلام خرج
عن قلب سليم قطبة حكى عن احمد بن ابى عثمان الكاتب انه كان
صديقا لابي الفضل عبد الغفار الانصاري فعشق احمد جارية لام
جعفر اسمها نغمي وهام بها فاطلعه على سره ووصفها له فعشقها
عبد الغفار الانصاري فاعتل علة طويلة فانصل خبره بام
جعفر وطمنت ان به علة فوجهت اليه طبيبا فانشد

ارسلت ام جعفر لي طبيبا * لشكائي فضل علم الطبيب
ودوائى وأصل دائي لديها * في يدى شادن غريب ربيب
خبروها بان نغمي دوائى * كي تداوى مريضها عن قريب
فسمعت ام جعفر الابيات وسالت عن قصته فلما وقفت عليها
وهبتة الجارية وهجر احمد عبد الغفار وقل جعلتك موضع
لسر فافسدت علي والمفاسد المترتبة على افشاء السر الى الغير
كثيرة ولهذا قال ابو العلاء المعري

فظن بسائر الاخوان شرًا * ولا تأمن على سرفؤا دا
وقال صاحب محي الدين الجيزي من رسالة فواعج
كيف لا يتفطن من لا اسميه ولا ينشئ لكثرة ما احوم حول القول
فيه ولا اوفيه ان شرحت فاضت نفوس فضلا عن عيون
وترامت الى مهاوى الأثم الظنون * ولو ابديت بعضه اخفا
ان يفطن الناس * وان افضت فيه اخشى ان لا يحمله سمع ولا
يسعه قرطاس * ومن احسن ما سمعته في كتمان السر قولك

قوله لا نفس
دخل فعمل
فيه الحزم

النا بغه وكان الامام على رضى الله عنه يتمثل به وهو
لا نفس سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيح
فاني رايت وشاه الرجل * لا يتركون اديما صحبا
وكتب بهما عبد الملك بن مروان الى الحجاج وكان قد استكمه امر
في كتاب كنه اليه فظهر وقل عمرو بن العاص ما استودعت
احدا سراً فافشاه فلما لا في كنت اضيق منه صدرا به حين
استودعته اخذه الشاعر فقال

اذا ضاق صدر المرء عن نفسه * فصدر الذي يستودع السر اضيق

وقال آخر

اذا انت لم تحفظ لنفسك سراً * فسر عند الناس افشى واضيع

وقال ابو جعفر الشطرنجي

فلا تخبر بسرك بل امته * وصبر من حشاك له حجابا

فما اوردت مثل النفس سراً * ولا اغلفت مثل الصدر بابا

وحكى لما وردى ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ

السر فقال

ومستودع سراً نضمت ستره * فاودعته من مستقر الحشا قبرا

فقال ابنه عبد الله وهو صبي واحسن ما شاء

وما السر في قلبي كذا وبجفرة * لا في اري المدفون ينظر الحشرا

ولكنني اخفيه حتى كاني * من الدهر يوما ما احطت به خبرا

وقال آخر

يا ذا الذي اودعني سراً * لا تخرج ان تسمعه مني

لم اجره بعدك في خاطري * كأنه ما مر في اذني

وقال بشار

لا تخرج من الدنيا وحكم * بين الجوانح لم يعلم به احد

وقال طلحة بن الجبر

لأنظهرن محبة الحبيب * فنرى بعينك منه كل عجب
 اظهرت يوما للحبيب قودتي * فاخذت من هجرانه بنصيب
 قيل اسر رجل الى رجل حديثا فلما فرغ قال احفظته قال بل
 نسيتك وقال ابن المعتز كلما كثرت خزان الاسرار زاد ضياعا
 ومن كلام الحكماء احفظ ذهبك كما تكثر مذهبك ومنها
 مقتل الرجل بين فكيه ومن كلام الفاضل الفاضل وأمت الاسرار
 في قلبك * والخدموتها في جنبك * فبيع بك ان يرى لك سر
 الا عند ربك * ووصف اعرابي قوما فقال سيوفهم آفات
 الأعمار * وصدورهم قبور الاسرار * وما احسن قول ابن
 ماتي من ابيات

وضاق على السجني كائن * حلت به للضيقة في صد مخنوق
 فيا ليتني كالدفع في جفن عاشق * فاخرج او كالسر في صد احموق
 وقال العباس بن الأحنف

باح دمعى فليس يكتم سرا * ووجدت اللسان ذاكتمان
 كنت مثل الكتاب اخفاء طي * فاستدلوا عليه بالعنوان
 الباب الثامن في مغالطة الحبيب واستعطف
 وتلا في غيظه وانحرافه * اقول هذا باب عقدناه لذكر مغالطة
 الحبيب في نفسه * والحق يومه بامسه * وهو من اعظم
 الابواب حشوه * واكثرها رشوه * واحسنها اختراعا * واكثرها
 خداعا * وابلفها خطابه * واكثرها اصابه * وسنورد من
 ذلك ما يعذب ايراده * ويحسن عند اهل الانشاء انشاده *
 ليعلموا ان الأريب على الحبيب يحال * ويجاري بركة الفاظه
 الجريال * فمن ذلك وهو من احسن ما سمعته في مغالطة الحبيب
 قمرنا يا نور عيني * بجعل الشك يقينا
 فالى كم يا حبيبي * يا ثم الفائل فينا

ومثله قول الآخر
ما انس لانس قولها مني * ومحك ان الوشاة قد علموا
ونم واشربنا فقلت لها * هل لك يا هند في الذي زعموا
قالت لماذا ترى فقلت لها * كي لا تضع الطنون والنهم

وقال العباس بن الأحنف
كان لم يكن بيني وبينكم هو * ولم يك موصولا بجميلكم جلي
واني لاستحيي لكم من محدث * يحدث عنكم بالملاذلة والمطل
وقال آخر

نسبت الى ذنب ولم الكمد * وحلني في الحب ملا اطيقه
وما طلبى للوصل حرصا على البقا ولكنه اجر اليك اسوقه
قلت ما يرضى يروح سواء بسواء حتى يسوق اليه الاج
ايضا ومما قلته انا في هذا المعنى
لم اطلب الوصل من اجل فديتك * من زاد حظي سوادا منه شامتا
لكن خشيت ان تبلى عشق رشا * يقصر لي منك والدنيا مكافاة
وقال آخر

قد اكثر الناس انواع الحديث بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قدرعي بالظن غيركم * وصادق ليس يدركا انه صدقا
وقال آخر

يا سيدي عندك لي مظل * فاستفت فيها ابن ابي خيثمه
فانه يرويه عن جلت * وجهه يرويه عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى * نبينا المبعوث بالمرحمة
ان انقطاع الخل عن خله * فوق ثلاث ربنا حزمه
وانت مد شهر لنا هاجر * اما تخاف الله فينا فمه
وقال جميل

وماذا عسى لو اشون ان يحدوا سوان يقولوا انني لك عاشق

نعم صدق الواشون أنت جيبة * الى وان لم تصف منك الخلايق
قلت هكذا رايته في غالبها وفت عليه من نسخ الحاسة وسمعت
من افواه اهل الأدب اعني ان قافية البيت الأول عاشق والصحيح
انها وامق لأن المعنى على ذلك ببيان ان الوامق المحب لغير ريب
والعاشق المحب لريبة واذا كان ذلك كذلك لم تصح المفاصلة
الآبقوله وماذا عسى يقول الواشون سوى اني لك وامق
اي محب لغير ريبة وقال ابن رواحة الحموي

ان كان يحلو اليك قلى * فزد من الهجر عذابي
عسى يطيل الوقوف بيني * وبينك الله في الحساب

حتى ان بعضهم انشد شابا كان يحبه

ماذا نقول اذا اجتمعنا في غد * واقول للرحمن هذا فائلي
فقال له الشاب اقول هذا اراد ان ينيكني فامكنه وقال ابن
سنا الملك من رسالة وانا والله في امرك مغلوب *
والسبب اني انا المحب وانت المحبوب * ولا اتجالد عليك فاغرلك
* واخون حبك * ولا اتصنع عليك فاغشك * واغم قلبك
* اعمل ماشئت فانا الصابر * واقتل كيف شئت فانا الشاكر
* وقل فلي سمع يعشق قولك * والثفت ترمالي ترفق حولك
* فافعل فانت المعذور * واستظل فانا المضرور بل المسرور
* وارجع الى الود الذي بيننا فكل ذنب لك مغفور * وقال
ايضا وانا استعيد بالله من ذنب يوجب عيبك * ويملح عذبك
* ويصرف قلبك * ويجعلك ثاقي عطفك * ويغيرك على
الفك * لست على هجرك جلد القوي * ولا على عيبك شاكي السلاج
وقال ابن السوادى الشاعر المشهور

اشكو اليك ومن صدورك اشكى * واظن من شغفي بانك منصفى
واصدعك مخافة من ان يرى * منك الصدود فيشتغى من يشتغى

وحكى الفاضل ابو عمر محمد بن يوسف الأزدي قال كنت اسير ابا بكر
 محمد بن داود الاصفهاني ببغداد واذا بجارية تغني من شعره
 اشكو اليك فؤاداً انت مثلفه * شكوي عليل الى الفاعل الله
 سقم يزيد على الايام كثرته * وانت في عظم ما الفى تقبله
 الله حرم فنى في الهوسفها * وانت يا فاني ظلمك تحمله
 فقال محمد بن داود كيف السبيل الى استرجاع هذا فقلت له هيها
 سارت به الركبان وقال ابو عبد الله

قلبي عليك ارق من خديكا * وقواى او هي من قوى جفنيكا
 لم لا ترق لمن تعذب قلبه * ظلمك ويعطفه هواه عليك
 وقال ابو العلاء المعري

لغيري زكاة من جمال فان كن * زكاة جمال فاذكري بن سبيل
 وقال ابن سينا الملك

وغانية لم تعد عشرين حجة * اقول لها قولاً لديم صواب
 عليك زكاة فاجعلها وصالاً * فمرك في العشرين وهي نصيب

وقال ناصر الدين بن النقيب

لقد وجبت عليك زكاة حسن * وفيه كمثل ما في المال حق
 فلا تعدل به غنى فاني * لمصرفه الفقير المستحق
 وقال الفاضل شمس الدين بن خلكان رحمه الله من قصيدة

لولم اكن في رتبة ارفع لها ال * عهدا القديم صيانة للمنصب
 لهنك ستر في هوك ولذ * خلع العذار ورج فيك مؤنبي
 لكن خشيت بان نقول عوذ * قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي

وقال آخر

حجي عليك اذا خلوت كثيرة * واذا حضرت فاني مخصوم
 لا استطيع اقول انت ظلمني * الله يعلم انني مظلوم

وقال المكرم

٨٩
الناس قد اتوا فبنا بظنهم * وصدقوا بالذكاري وتدرينا
ماذا يضرك في تصديق ظنهم * بان نحقق ما فبنا يقولونا
حلي وجملك زينا واحدا ثقة * بالعفو جمل من اثم الورفينا
وقال المشني

زودينا من حسن وجهك ما ذا * فحسن الوجوه حال حول
وصلينا بوصلك الآن في الدنيا فان المقام فيها قليل
اقول هذا البيت الاخر حسن في بابه فيما يتعلق بمغالطة الجيب
واستعطافه واما الاول ففيه تنغير فليته اراح واستراح
* وترك التهمك بالوجوه الملاح * على ان التلعفري افدى به
في التهمك باحبابه فقال دوبيت

يا نارك ربع الصبر مني مهذوم * ما ان ترك الغائب الوصول قدوم
خف ربك في العشا وارفق بهم * ولا تحسب ان دولة الحسن تدوم
الباب التاسع في الرسل والرسائل * والناطف في الوسائل
* اقول هذا باب عقدناه لذكر مراسلة الاحباب * وشكوى الجوى
في الجواب * وهو باب مطروق * نافق السوق * طالما عرض فيه
المحت على الرسول * سلعة النخول * لاسيما من عيل صبره *
واشتهر امره * فاصبح وهو في البيت طريح * واستعمل في مراسلة
الجيب حتى الریح * كما قيل

فانسيم الصبا انت الرسول * والله يعلم اني منك غير ان
بلغ سلامي الى من لا اكلمه * اني على ذلك الغضبان غضبان
لا يارسولي لا تذكر له غضبي * فذاك مني تمويه وبهتان
وكيف اغضبك والله لا اغضب * اني لما رام من قتلي لفرحان
اكل يوم لنا رسل مردرة * وكل يوم لنا في العتب الوان
استخدم الریح في حمل السلامكم * كما انما انا في عصر سليمان
فهو من الهوى على خطر * ومن اقامة الهجر على سفر * لا يقر له

٩
قرار * ولا يصطلي لوحنة محبوبه بنار * لأجرم انه يتعلل بالنسيم
العليل * ويقول لا استنشاق السير منه قليلك لا يقال له قليل
* ومن احسن ما سمعته في هذا الباب قول الواو والدمشقي
بالله ربك اعوجا على سكتي * وعائناه لعل العتب يعطفه
وحديثاه وقولا في حديثك * ما بال عبدك بالهجر ان تثلغه
فان تبسم قولاً في مالا طفة * ماضر لو بوصول منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس يعرفه
اخذه من قول عمر بن ابي ربيعة من ابيات يصف بها قواده
فأنتها طبة عالمة * تمنج الجدم راكاً باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها * وترأخى عند سوران الغضب
قيل ان بن ابي عتيق قال لعمر لما سمع قوله هذا ما احوج المسلمين
الى خليفة يدبر امرهم مثل قوادتك هذه ومثل قول الواو قول الآخر
الايما نسيم الريح بلغ رسالتى * سليمي وعرضي كأنك مازح
وان اعرضت عني فهو مغالطا بغيري وقل ناحت عليه النويج
وقول الآخر دويدت

باللطف اذا لفت من هواه * عاشبه وقل له الذي لقاها
ان اغضبه لوصول غالطه به * اوراق فقل عبدك لا تنساه
وقال ابو فراس

هبت لنار مح شمالية * متت الى القلب باسباب
ارت رسالات الهوى بيننا * عرفها من بين اصحاب
وكان الصالح ابن عباد رحمه الله اذا سمع هذين البيتين ترغ
لها وقد عقدت للنسيم بابا مستقلا في كتابي سلوك
السنن في وصف السكن وذكرت فيه اشياء تليق بهذا الباب
منها قول امين الدين بن عطاء
انا اهو غصن النفا وهولاه * وفؤادي بحبه في النية

9
يا نسيم الصبا ترفق عليه * وتلطف به ولا تؤذيه
وتحمل رسالة ليس الآ * لك أمينا في حملها ارتضيه
وإذا لم يكن رسولا نسيمًا * نحو غصن النفا فمن يثنيه
وقال ابن الخطاط الدمشقي

يا نسيم الصبا الولوع بوجدك * جذا انت لو مررت بهند
ولقد رايتني شذاك فبالت * متى عهد باطلا لجد
وقال مهيار الديلمي

حملوا ريح الصبا نشركم * قبل ان تحمل شيئا وخزاما
وابعثوا لي في الدجى طيفكم * ان اذنتم لجفوني ان تناما
حكى ان نورا الدين علي بن سعيد المغربي صاحب المرقص والمطرب
مر مع جماعة من الادباء المصريين وفيهم ابوالحسن الجزار
فدروا في طريقهم ببلع نائم تحت شجرة وقد هبت الهوى فكشف
ثيابه عنه فقال ابوالحسن الجزار قفوا لينظم كل منا في هذا
شيئا قال فالت ان قال نورا الدين المذكور

الريح اقود ما يكون لانها * تبدخفايا الردف والاعكان
وتميل بالأغصان عندها * حتى تقبل اوجه الفذران
ولذلك العشاق يتخذونها * رسلا الى الاحباب والأوطان
وقال ابوالحسن الجزار ما بقي احد منا ياتي بمثل هذا فسيروا بنا
وقال علي الصفتار

اذا هب النسيم بطيب نشر * طربت وقلت اير يا رسول
سكا في أغار لان فيه * شذاك وانه مثلي عليل
وكان القاضي محي الدين بن عبد الظاهر محب شايامغنيا اسمه
نسيم وله فيه عدة مقاطع منها قوله

ان كانت العشاق من اشواقهم * جعلوا النسيم الى الجيب رسولا
فانا الذي اثلوهم باليتنى * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

فقلت انا كافي حاضر اخاطبه مضمنا
 ان كنت في عشق النسيم متيما * وزعمت ان هواه ليس بمثل
 فاما اقول لمن تحرش بالهوى * عرضت نفسك للبلبل فاستهزأ
 وقال الفاضل محي الدين ايضا في محبوب النسيم
 يا من غدا لي من عوا * صفهجرة الريح العقيم
 انري يطيب الهوى * ويقال قد رقت النسيم
 قلت انا كافي حاضر اخاطبه

بالله ان رقا النسيم واخذت * نار توأجها يد التبريح
 نقل قوادك حيث شئت من الهوى * ودع العذول وقوله في الريح
 وقال الفاضل محي الدين ايضا

شكرا لنسمة ارضكم * كم بلغت عنى تحته
 ولكم اطالت بل اطا * بت في رسائلها الذكبة
 لا غرو ان حفظت احا * ديت الهوى فهي الزكية

اخذه صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي من اهل العصر فقال
 يا طبيب شرهبت من ارضكم * فانا ركا من لوعتي وتهتكى
 اهدك تحتكم واشبه لطفكم * وروى شذاكم ان نار مح ذك
 فقلت انما اوقفت على قوله هذا وقول الفاضل محي الدين المتقدم عليه
 ان ابن ابيك لم تنزل سرقانه * نأى بكل قبجة وقبح
 نسب المعاني في النسيم لنفسه * جهلا فراح كلامه في الريح
 وقد ذكرت في النسيم اشيا املحه في كتابي سلوك السنن المذكور
 واقتصرت منها على هذا القدر هنا خوف الاطالة ويجب ان يكون
 الرسول من اهل الصيانة * ومن يرجع الى ديان * لئلا يطع فيصيه
 خيلا * بعد ان كان رسولا * كما اتفق لرسول ابن سينا الملك
 الذي قال فيه

راح رسولا وجاءني عاشق * وعاقه عن رسالتى عايق

وعاد لا بالجواب بل بجوى * اخرسه واهوى به ناطق
وقال آخر

راح الرسول اليه وهو مفيد * رجع الرسول الى وهو متيم
ولهذا قال ابن الاثير ليس على الحسن امانة * وفي مثله تعذر الخيانة *
وقال المثني

ما لنا كلنا جويار سول * انا اهوى وقلبك المنبول
كلما عاد من بعثت اليها * غارمني وخان فيما يقول
افسد بيننا الامانات عينا * ها وخانت قلوبهن العقول
اي عيناها بسحرها افسدت امانة الرسول في الرسالة وخانت
العقول قلوبها اي فارقت العقول القلوب بسببها قال الارجاء
قسماً لقد رجع لنسيم عليلاً * لما سكر مني اليك رسولاً
ودري بحبك انه قد خانني * فعدا يجر من الحياة زيولاً
ومن احسن ما سمعته في الرسائل والثلطف في اللوسائل ما حكى
عن الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين انه كان في ايام ابيه
احب قينة وشغف بها فبلغ صلاح الدين فمنعه من صحبتها ومنعها
منه فحزن ولم يمكثه ان يجتمع بها ومضى على ذلك مدة ايام
فسيرت اليه مع خادم كره عنبر فكسرهما فوجد فيها زر ذهب
فلم يفهم مرادها بذلك وجاءه القاضي الفاضل فعرفه الصورة
فقال في الحال

اهدت لك العنبر في وسطه * زر من النبر رقيق اللحام
فالزر في العنبر نفسيره * زر هكذا مستتر في الظلال
وقال علا الدين المغربي من رسالة النيرين وهي من الحب
الكئيب * الى جيب الجيب * افتحها بقوله يقبل الارض وينه
بين يدي لما لك الرحيم * سلطان الملاح * وليث الكفاح * منها
ذهب النيل وعادا * وغرامى يتمادا

كلما قلت غدا ينقص بعض الوجود زادا
كل قلب غير قلبي * نال في الحب المرادا
وانا المسكين وحيد * نلت في الصحب العنادا

قال الراوي ثم ان علماء الدين قالوا وانا المسكين وحدي بليت في صحن
القطايف وعملت الخل ناطف وصببت ابليس بدقته وتركته ينخفض
ويصفق ويعني تلالله تلالله يا عوينات الغزاله رحم الله من قتلني
واي فخر في قتل مثلي وهل انا الا شويعر مخارف مسخره فاجعل رساله
وسائله * وقصائده مصائده * يستحلب خمر الضراعه * ويميط
قناع البقاعه * ان جاع اكل من تقطيع الاعاريض * وان عطش
شرب من محور الفريض * في زمان لا فرق فيه عنده اهل بين الفاح
والمادح * والصباح والناسح

قد ذقت منه ما ليس بقلعه * ابوالحسين الفلاح من خبري
بل اي شئ احسن من خشفين مترفين اليقين يتراضعان ثدي
الصحيه * ويتراشفان كأس المحبه * ويقنطفان ثمر الوصال
* ويتسلمان انواع الدلال * ويتواصفان لواعج الغرام * ويتلبا
مبا سطة الحمام * ولا يحضرهما غير فراح ومراح * ولا يلتمهما
غير كأس راح

اشان كالفر من طول اعناقهما * بانا بليل حميد غير مذموم
يشفران عن نيرين * ويتسلمان عن درين * ويتسارقان النظر
بلوا حظ جوذين * كأنهما اقسما فنون الحسن والاحسان
بكفتي الميزان * ان ثغافلا بعتاب * او قراسلا بكتاب * فدي
منثور * وسحر غير محذور * وان تسابقا في ميدان الهوى * او تزل
بسهام الجوى * فالواتر موتور * والساحر مسحور * وهي رساله
لطيفة ظريفة كلها من هذا النوع افصرت منها على هذا القدر
خوف الاطالة وقد ذكرتها بكاملها في الجزء الثاني من حاطب ليل

قلت انما كتبت الي بعض الأصحاب
 كنت اليكم والسطور حروفا * بها اعين ترونوا اليكم وترمق
 ولي قلم امسى لرطب لسانه * سلام مشوق قد براه التشوق
 الباب العاشر في الاحتيال * على طيف الخيال * وغير
 ذلك مما قيل فيه * على اخلاف معانيه * اقول هذا باب
 عقدناه لذكر طيف الخيال الزائر * وما قيل في سيره من المثل
 السائر * اذ للشجرة في افئاضه تحيل * وحسن تحيل * طالما
 اكثر من ذكره * واستخرجوه من وكرة * فقرّبوا عليه بعد
 المسافة * ولم يعافوا الحاق زجره بالعيافه * ومن المشهورين
 فيه بلا جاده * ابو عباد * وغيره كابن النقيب * المتحيل على اصطفا
 خيال الجيب * حيث قال * واحسن في المقال
 نصبت جفوني للخيال جائلا * لعل خيالا في الكرى منه يسبح
 وكيف اذا اغمضتهم اصيده * ومن عادة الاشراك للصيد ^{تفخ}
 وما احسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في التور
 ومولع بفخاخ * يمدّها وشباك
 قال في العين ماذا * يصيد قلت كراكي
 وقل ايضا

واقسم لو جاد الخيال بزورة * لصار في باب الجفن بالفتح مقفلا
 وقال ابو محمد عبد الله السروجي واحسن ما شاء
 انعم بوصاك لي فهذا وقته * يكفي من الهجران ما قد ذقته
 انفقت عمري في هوكك وليتي * اعطى وضولا بالذي انفقته
 يا من شغلت بحبه عن غيره * وسلوت كل الناس حين عشقته
 انت الذي جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصبري فرقة
 كرجال في ميدان حبك فارس * بالصبر مني في هوك سبقت
 قال اللوشاة قد ادعى بك نسبة * فسر لما قلت قد صدقت

بالله ان سألوك عن قلبي * عبيد وملك يدعي وما اعتقته
او قيل مشتاق اليك فقل لهم * ادرى بذنا وانا الذي شوقته
يا حسن طيف من خيالك زارني * من فرحتي ببقاء ما حققت
فمضى وفي قلبي عليه حسرة * لو كان يمكنني الرقاد لحقت
وقال ابوتمام

زار الخيال لها لابل زارله * فكرا اذا نام فكر الناس لم ينم
ظبي تقصته لما نصبت له * من اخر الليل اشراكا من الحلم

وقال ايضا

يا لها لذة نزهت الار * واح فيها سر من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب * غير اناني دعوة الاحلام
وقال لبحترى وهو من المكثرين في وصف الخيال المجيد في كثره
ولو عده به واشتهاره ضرب به المثل في قيل خيال لبحترى ومن ذلك قوله
اذما الكرى هدا الى خيالها * شفى قربة البرج او نفع الصدا
اذا انزعجت من يدى نباحه * ظننت جيبا راح منى او غدا
فلم ارمثلينا ولا مثل شاننا * نعذب ايقاظا وننعم هجدا
وقوله

ولم انس اسعاف الكرى بذنوها * وزورتها بعد الهدوء وما نذكر
اذا الليل اعطانا من الوصل بلغة * ثلثنا نباحا شيرا لصباح الى الهجر
وقوله ايضا

بعثت طيفها الى ودوني * سير شهرين ثلها رى العناق
زاروها من الشام فحيا * مستها ما صبا بأرض العراق
فقضى ما قضى وعاد اليها * والجمع في بروده الاخلاق

وقوله

وليلة هومنا على العيس رسك * بطيف خيال يشبه الحق باطله
فلولا بياض الصبح طال تشبتي * بعطفي غزال بت وهذا اغار له

فكم من يد ليل عندى حميدة * وللصبح من خطب تدم غسوايئه
وقال عبد الصمد بن المعدل

وأصل النوم بيننا بعد هجر * فاجتمعنا ونحن مفترقان
غير أن الأرواح خافت رقباً * فطوت سرها عن الأبدان
منظر كان لذة القلب إلا * أنه منظر بغير عيان
قال المرتضى هذه الأبيات تروى للحميد وهو كثيرة من شبه ودخل
ابن القطان الشاعر البغدادي يوماً على الوزير التزني وعنده
الحيص بيص فقال قد علمت بيتين لا يمكن أن يعمل لهما ثالث لأنني
قد استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير وما هما فانشد
زار الخيال بخيال مثل مرسله * فاشغاني منه الضم والفعل
ما زارني قط إلا كي يوافقني * على الرقاد فينفيه ويرتحل
فقال الوزير للحيص بيص ما تقول في دعواه فقال ان اعادها سمع
لها ثالثاً فاعادها فقال الحيص بيص

وما درى ان نومي حيلة نصبت * لطيفه حين أعني اليقظة الجبل
وقال آخر

الارب طيف منك بات معانفي * الى ان دعاد عي الصباح فخيلاً
وأول من وصف الطيف عمرو بن قيس في ما حكاه المرتضى في كتاب
الطيف والخيال فقال

نأثك امامة الأسؤالا * والاختيال يوافي خيالاً
خيال تخيل لي نيلها * ولو قدرت لم تخيل نوالاً
وأول من طرد الطيف طرفة بن العبد حيث قال
فقل لخيال الخنظلية ينقلب * اليها فأنى وأصل جل من وصل
وتبعه جرير فقال

طرقك صائدة الفؤاد وليس ذا * وقت الزيارة فارجمي بسلام
واعجب من جرير في طرد الخيال الراعي حيث هجاه فقال

طاف الخيال باصحابي فقلت لهم * انك ليلي انت ليلا ام الفول
وقدره على جبرير مولانا فاضى لقضاة ناج الدين ابن السبكي
واحسن ما شاء حيث قال

يا ليت شعري هل احب جبرير اذ ابدى اعتذاره
ان كان يصدق حبه * فالغلب منه كالخجاره
لا بل اشد قساوة * فانظر له ابد عواره
اذ قال قولا لم يقله عاشق او زوجساره
طريقك صائدة الفؤاد * وليس ذا وقت الزياره
وقال في الرد عليه ايضا

هذا مقالك يا جبرير لذي اشنع ما يقال
هل ثم وقت ليس يصح * لم للزيارة والوصال
ام قيل قبلك فارجمي * ولذا ذنب لا يقال
ام كان حبك كاذبا * فنامه ينفي الخيال
ام كان قلبك من جديد ليس تؤذيه النبأ
وقلت انا

وانجلى لك يا جبرير في المحافل والمشاهد
طريقك صائدة الفؤاد * دفكت صبا غير صائد
فردت طيف خيالها * هذا خيال منك فاسد
الطيف اعشوق منك اذ * وافا اليك وانت راقد
لا عاذ مثلك ما بقى * في الناس للعشاق عائد

وقلت ايضا من قصيدة
يطالبني قلبي به فكأنتي * غريم وقلبي في تقاضيه مغرم
ولم منه في ليل الكرى ونهاره * خيال ملثم وحبيب مسلم
وقال شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني
يا جذا طيفك من قادم * يا أحسن العالم في العالم

طيف بجلى نوره ساطعا * حتى رآته مقلة النائم
يا غايبا يحكمكم في مهجتي * على طالت غيبة الحاكم
عار على حسنك ان يشتكى * حظي منه انه ظالم

وقد احسن التهامي في تفضيل الخيال على الحقيقة حيث قال
وصل الخيال ووصل الخور ان نخلت * سيات ما شبه الوجدان بالعم
الطيف احسن وصلا ان لذته * تخلو من الالتم والشفيع والندم
وقد بلغ النهاية في اللطف كشاحم حيث اعتذر على لسان الحبيب
عن تاخر الخيال فقال

لقد نخلت حتى بطيف مسلم * على وقالت رحمة لجيبي
اخاف على طيفي اذا جاء طارقا * وسادك ان يلفاه طيف رقيب
وما احسن ايضا اعتذار المفردني وقد ضمنه بن عنين وكتب به
من اليمن الى اخيه بدمشق

سامحت كتبك في القطعة عالما * ان الصحيفة اعوزت من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لانه * يسرف فيصبح دوقنا بمراحل

وقال آخر

وزارني طيف من هو على حذر * من الوشاة وراعي الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولي به فرحا * وكاد يهتك ستر الحبتى شغفا
ثم انبهرت وآمالى تخيبني * نيل المنى فاستحالت غبطتى أسفا

وقال بن المعتز

ابصرت في المنام معتذرا * الى مما جناه يقظا انا
ولان حتى اذا هممت به * وجدت عند الصبح لا كانا
قيل من كذا الدنيا ان الانسان يرى في منامه انه شتم طيبا او وصل
حبيبا * او نال عززا * او وجد كنزا * فاذا انتبه لم ير من ذلك
شيئا وربما رأى انه قد احدث فاذا انتبه رأى ذلك يقينا في ثياب
كما قيل فيه

أرى في منامي كل شيء يسرني * وروى بعد النوم أدهى واقبه
فإن كان خيرا فهو أضغاث حلالم * وإن كان شرا جاءني قبل أصبح
وقال المعترى

إلى الله أشكو أنني كل ليلة * إذا نمت لم أعدم خوطرا وهام
فإن كان شرا فهو لا شك واقع * وإن كان خيرا فهو أضغاث حلالم
وما أحسن قول ابن التليذ

عائت اذ لم يزر خيالك في النوم فشوقي إليك مسلوب
فزارني منعمًا وعائتي * كما يقال المنام مقلوب
وقال ابن الأحنف

وإحلم في المنام بكل خير * فأصبح لا أراه ولا يراني
ولو أبصر شرا في منامي * لقيت الشر من قبل الأذان
وما أظرف قول بن المعتر

ألم الخيال بلا حمده * وأبدلني الموصول من صده
وكم نومة لي قوادة * أنت بلحبيب على بعده
ومثله قول الآخر

تركت هيا ابليس ثم مدحتم * وذلك لأمر عز عندك سلوكم
يقرب من هواه حينًا فإني * حكاه خيال في الكرى فانيكه
وقال بعض مشايخ العصر

لو أن طيفك في المنام جليسي * مابت أشكو لوعتي ورسيسي
فقد أدار على خمرة ريقه * ولحاظه وحديثه المأنوس
ما عمدتني في قربه وحضو * ووفاء الأعلى ابليس

وما أحسن قول القاضي الفاضل رحمه الله هذا على أن الطيف
لا اعتدله بمنة وإن ركب الجاهل * وقطع المراحل * وتخطى
إلى أغصان الفنا * وخاض جداول الظبي * ووطئ شؤ النصيب
* وعثر بجبال الخيال * ودنا وأعين الشهب حولي روان

وأطراف القسي دوان * وكيف أعتد له بمنّة والفكر مُدُنِيه
 وأنا يقظان * ومثل ما لم يكن من قريب كما مثلت العيون منه ما كان
 * حكى عن بعض المغفلين أنه تعب في تحصيل امرأة كان يهوها مدة
 طويلة فلما حصلت عنده في البيت وضع رأسه ونام فقالت له
 لأى شئ فعلت هذا فقال من عشق فيك أنا ما لعل أرى خيالك
 فى النوم * وحكى عن بعض الخلاء أنه قال لمحبوبته وضعت خدي
 على الأرض لكي ترضى فقالت أعطنى ديناراً حتى أخليك تضع خدي
 على خدي ولقد بلغ نهاية اللطف قول القائل
 قالت لطيف خيال زارنى ومضى * بالله صغفه ولا تنقص ولا تزد
 فقال خلفته لومات من ظمأ * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
 قالت صدق الوفا فى الحب عمادته * يا برد ذلك الذى قالت على كبدك
 وقول الأخر

فها لا منعم اذ منعم كلوما * خيالاً يوافينا على البعد هاديا
 سقى الله اطلا ولا باقية الحمى * وان كن قد ابدى للناس حاليا
 منازل لومرت بهن جنازتي * لقال الصديق أصحى انزل ليا
 وقال توبة بن الحميرى

فان تمنعوا ليل وطيب حديثها * فلن تمنعوا منى البكا والقوافيا
 فها لا منعم اذ منعم حديثها * خيالاً يوافينا على البعد هاديا
الباب الحادى عشر فى قصر الليل وطوله * وخضائه
 شفقه ونصوله * وما فى معنى ذلك اقول هذا باب عقدناه لذكر
 من طال سهاد جفنه القصير * فأمرسى وماله الى أسفار الصبح
 سفير * فهو ينشد من شدة الحرق * وكثرة الارق *
 يا ليل ظل ولا يظل * لا بد لي ان اسهرك
 لو بات عندى فمري * ما بت ارحم منك

ولم تنزل العشاق تشكو من الليل وطوله * ويصفون بسود الوجوه

عند حلوله * وعذرهم في ذلك ظاهر * وكيف لا وقد قال فيه

الشاعر مات الظلام بليل * أحبته حين عسعس

لو كان للليل صبح * يعيش كان تنفس

وقال شرف الدين أحمد بن منقذ

لما رأيت النجم ساء طرفه * والقطب قد ألقى عليه سبانا

وبنات نعش في الحداد سوفرا * أيقن أن صباحهم قد مانا

وقال أيضا

ولرب ليل تاه فيه نجمه * قطعته سهرًا فطال وعسعا

وسأله عن صبحه فاجاب * لو كان في قيد الحياة تنفسا

قلت وقبل الشروع في إيراد مقاطيع هذا الباب نذكر هنا

حكاية لطيفة تتعلق بطول الليل وقصره وهي ما حكاه أبو محمد

اسماعيل بن منصور الجواليقي قال وقف على والدي وهو جالس

في حلقة يقرأ فيها عليه الطلبة شاب فقال يا سيدك قد سمعت

بيتين من الشعر ولما أفهم معناها فقال له قل فأنشد

وصل الجيب جنان الخلد أسكنها * وهجر النار يصلينا به النار

فالتفت بالشمس المست هائلة * ان لم يزرني وبالجوزاء ان زارا

قال فلما سمعها والدي قال له يا ولدي هذا شيء من معرفة النجوم

وتسييرها لا من صنعة اهل الأدب فانصرف الشاب من غير

حصول فائدة فاستحيا والدي لكونه سئل عن شيء ليس عنده منه

علم وآلى على نفسه ان لا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ويعرف

تسيير الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس

وقال معنى البيت المسئول عنه ان الشمس اذا كانت في آخر القوس

كان الليل في غاية الطول لانه يكون آخر فصل الخريف

واذا كان في آخر الجوزاء كان الليل في غاية القصر لأنه في آخر

فصل الربيع فكان يقول ان لم يزرني فالليل عندك في غاية الطول

قوله الظلام
كذا في النسب
صوابه ان
صباح

وان زارني كان الليل عندي في غاية القصر وقد انصف القائل
 لا اظلم الليل ولا ادعى * ان نجوم الليل لست تسير
 ليلى كما شاءت فان لم تزر * طال وان زارت فليلى قصير
 وما احسن قول الأرجاني

وما يلينا الا سوء وانما * تفاوت انا سهرنا ونسائم
 ومن احسن ما قيل في قصر الليل قول ابى اسحاق الصولي
 وليلة من الليالى الزهر * قابلت فيها بدرها بدرى
 لم تك غير شفق وفجر * حتى تولت وهى بكر الدهر
 وقال الرضى

يا ليلة كادت من تقاصرها * يعترف بها العشاء بالسحر
 وقال آخر

سالت الليل لمولى هزيمنا * وقد بات الحبيب على اقتراحي
 فقال كواكبى غارت وسار * مخامرة على الى الصبح
 ومن احسن ما قيل في طول الليل قول العباس بن الأحنف
 ايها الراقدون حولي اعينوا * في على الليل واتركوا الاعتذارا
 حدثوني عن النهار حديثا * او صفوه فقد نسيت النهارا
 وقال آخر

عهد بنا وراء الليل مشتمل * والليل اطوله كاللحم بالبصر
 والآن ليلى مذبذبنا فديتهم * ليل الضير فصيحى غير منتظر
 وقال ابن العتارة

لقد ساهرتني عيون الدجى * وقد نام عني عيون الملاج
 اذا ما شكى الليل هجر الصبح * شكوت الى الله هجر الصبح
 وقال ابن الزقاق

لمسكن شطت برغبة * جادت لها عيناي بالمزن
 ما احسن الفجر ولا راقى * بياضه مذببان في الظعن

كأنما الصبح لنا بعده * عين قد ابيضت من الحزن
وما احسن قول الفاضل الفاضل
بتنا على حال يسر الهوى * ورنما لا يكره الشرح
بوابنا الليل وقلنا له * ان غبت عنا هجم الصبح
وقال يا قوت

كان الثريا راحة تشبر الدجا * لنعلم طال الليل ام قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب * يقاسن بشبر كيف يرجى له انفضا
اخذه الشيخ صدر الدين بن الوكيل فقال
بكف الثريا وهي جذما يقاسن * شقاق الدجا مدم من الشرق والغرب
ولو ذرعوا بالذراع لما انقضت * فما تنقضي بالليل او ينقضي بحى
وقد احسن الأرجاني في الاعتذار عن طول الليل فقال
لا ادعى جور الزمان ولا ارى * ليلي يزيد على الليالي طولا
لكن امرأة الصبح تنفست * لهم اصدا وجهها المصقور
وقال مضر بن الفقعسي

وليل تقول للناس من ظلماته * سواء صححت العين وعورها
كان لنا منه بيوتا حصينة * مسوح اعاليها وساج كسورها

وقال آخر
ولي سنة لم ادر ما سنة الكرى * كأن جفوني مسمعى والكرى عند
وقلت انا

مذغبت عني شمس الدين ما الكحل * عيني يغبر ذرور السهد والسهر
كم بتارعى نجوم الليل من ارقى * يا شبه الناس كل الناس بالقد
وقال الشريشي فاما اكثر الشعراء فهم من الليل افزع * والى النها
انزع * لان الليل اجمع لاشتات الهموم والفكر * واجلب لشوارد
الاحزان والذكر وقال امرؤ القيس
وليل كموج البحر أرخى سدوله * على بانواع الهموم ليبتلى

وقال قيس بن ذريح
اقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ومجعتى والهم بالليل جامع
نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل هنرتى اليك المضايع
وقال بن المعتز

لا تلق الا بليل من توصله * فالشمس غامة والليل قواد
كم عاشو وظلام الليل يستر * لاقى الاحبة والواشون رقاد

وقال المنبى

كم زورة لك فى الاعراب خافية * ازهى وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لى * وانثنى وبياض الصبح يغرى لى
هذا البيت امير شعر المنبى على كثرة الجحديف فيه وفيه مقابلة بخمسة
بخمسة وقد اخذه بعضهم فقال

أقل النهار اذا اضاء صبحه * واطل انظر الظلام الدامسا
فالصبح نثمت لى فيقبل ضحاكا * والليل يرت لى فيدبر عابسا

وقد احسن فى اخذه فان فيه ايضا مقابلة خمسة بخمسة قال بن يحيى
فى قول المنبى المذكور انه مأخوذ من قول بن المعتز

(فالشمس غامة والليل قواد) قال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس
قال لى شيخنا فقى الدين بن دقيق العيد قل هؤلاء علماء المعاني

والبيان والبديع اتحسنون ان تقولوا مثل قول المنبى ازورهم وسواد
الليل البيت فاذا قالوا لا فل فاقى فائق فيما تصنعونه يريد بذلك

ان العمل غير العلم والمباشرة دون الوصف ومثل قوله هذا ما حكا
بعضهم عن بعض الوعاظ انه كان على منبره يتكلم فى المحبة وامور العشق

واحوله ومدد اطلاب الاء طناب فى ذلك فقام اليه بعض الجماعة فقا
بعيشك هل ضمت اليك ليلى * قبيل الصبح او قبلت فاهها

وهل زفت عليك فروع ليلى * زفاف الاخوة فى نكاحها

فقال الواعظ لا والله فقال له فافسر وقال المنبى

وكم لظلام الليل عندك من يد * تخبر ان المانوية تكذب
وقاك ردى لاعداء تسرا اليهم وزارك فيه ذوالدلال المحج
المانوية قوم يعتقدون ان الخير كله من النور والشركه من الظلام
فكذبهم بان وجد الخير في الظلام حيث ستره عن اعدائه ووقاه شرهم
وكان عوناً له على زيارة من يحبّه وقال بن رشيق

ايها الليل طرب غير جناح * ليس في العين راحة في الصبح
كيف لا بغض الصباح وفيه * بان عنى اولوا الوجوه الصبح
حكى الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ
دخل ابونواس فقال ما احدث بعدنا يا ابانواس فقال يا امير المؤمنين
ولوفي الخمر فقال فانك الله ولوفي الخمر فانشده
يا شقيق الروح من حكم * نمت عن ليلي ولم أنم

الابيات حتى اتى على اخرها فقال احسنت والله يا غلام اعطه
عشرة الاف درهم وعشر خلع فاخذها وخرج وحكى عن المطرز
الشاعر انه مرّ وفي رجله نعل له بالية وهي تشير الغبار فراه الشريف
المرتضى فامر باحضاره وقال له انشدني ابائنا التي تقول فيها
فان لم تبلغني اليكم ركابي * فلا وردت ماء ولا رعت العشا
فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف الى نعله البالية
وقال اهذه كانت من ركائبك فاطرق المطرز ساعة ثم قال لما عاد
هبات سيدنا الشريف ايد الله تعالى الى مثل قوله

وخذا النوم من جفوني فاني * قد خلعت الكرى على العشاق
عادت ركابي الى مثل ما ترى لانك خلعت ملائكة على من لا يقبل
فاستحيا الشريف منه وكان الشيخ صدر الدين بن الوكيل رحمه الله
تعالى يقول والله قول المطرز عندي احسن من قول الشريف وقال
ابو البشر المظفر الأعشى دخلت على الملك الكامل فقال لي اجز هذا
النصف * قد بلغ العشق منهاه * فقلت



وما درى لعاشقون ماهو * فقال وانما غرهم دخولي * فقلت
فيه فها موابه وتاهوا * فقال ولي جيب يرى هوى * فقلت
وما تغيرت عن هواه * فقال رياضه النفس احتما * فقلت
ورضة الحسن في حلاه * فقال سمر لدن القوم ألمى * فقلت
يعشقه كل من يراه * فقال رفيقه كلها مدام * فقلت
خامها المسك من لياه * فقال ليلته كلها رقاد * فقلت
وليلى كلها انبياه * ثم ان مظفر الدين اكملها مدحا في
السلطان الملك الكامل بنعمه الله برحمته ومنه وكرمه
الباب الثاني عشر في قلة عقل العذول * وما عنده
من كثرة الفضول * اقول هذا باب عقدناه لذكر من اكثر الفيل
والفال من العذال * واستحق بامسالك لحيته عند عذله نثف السبال
* وكيف لا وهو لكثرة فضوله * وفله محصولة * يدخل بين
الروح والجسد * والوالد والولد * طالما اصبغ بين المحبين
قفا بين صفاء عين * لا يفتح له باب * ولا يرد عليه جواب
واقب من ناداك من الانجيه * واغبط من عاداك من الاشاكل
وما اليه خلف في الهوى غير انتي * بغض الى الجاهل المتعاقل
فليت استراح وراح * وصان عرضه المباح * فقد اكثرت الشعراء
في الرد عليه * واعتذرت المحبون اليه * كما قيل
يا عاذلي في هواه * اذا بدا كيف اسلو
يمرني كل وقت * وكلما مر يحلو
وكان يقال ليس من العدل * سزعة العذل * وكان يقال رب
ملوم لا ذنب له وكان يقال (لعلها عذرا وانت تلوم) فكم عاذلك
زاد المحب بعذله لجاهه * وجنونا اكثر من الحاجه *
لا بدلن هوى بسوم ان * كالريح يغري الناس بلا حراق
وقال الآخر

وما عذوني ناهيا عنكم * لئلا يكتنه بالصبر أمار
قال أسلمهم انهم تطوقهمهم * قلت له النار ولا العار

وقال الشيخ جمال الدين بن نباته
يا من اذا باعت الابصار أسودها * بحبة فوق خديم فقد رجت
يزيدني العذل تبرحيا الذبه * فليت عذال قلبي فيك لا برحت
وما احسن قول بلدينا محمد بن العفيف البلياساني
اسرفت في اللوم ولم تقصر * وزدت في لومك يا ذا العذول
قدر ضيقت نفسي بمحبوبها * وانما المولى كثير الفضول
وقال والده واحسن ما شاء

ولي على عاذلي حقوق هوى * شكري عليه ببعضها يجب
لام فلما رآه هام به * فكنت في عشقه انا السب

وقال الأخضر

قد اجتهد اللوحى وجاء يلوني * وزخرف لي زورا الكلام بمينه
وقال اسلم عن هذا وعد عن غرامه * فقلت له هذا الفضول بعينه
وحكى بن وكيع انه كان يهوى غلاما نصرانيا بنيس فالامه بعض
اصحابه عليه ولم يكن رآه فانفق ان الغلام مرتبها فلما رآه صلب
ابن وكيع استحسنه وقال لو عشقت هذا ما منك ولم يعلم
انه محبوب الذي لامه فقال ابن وكيع في الحال

ابصره عاذلي عليه * ولم يكن قبلها رآه
فقال لو عشقت هذا * ما لامك الناس في هواه
قلبي الى من عدلت عنه * فليس اهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدرك * يأمر بالحب من نهاه

وقال شيخ الشيوخ بجاه

زعموا اني هويت سواكم * كذبوا ما عرفت الا هو اكرم
قد علمتم بصدق من سل معي * فسلوه ان كان قلبي سلاكم

قال عذلي متى تبصر الرشيد وتسلو فقلت يوم عماكم

وقال ايضا

ان قوما يلحون في حب سعدك * لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها فلا مواعيلها * اخذوا طيبا واعطوا خبيثا

وقال ايضا

من منصفى من عاذل جاهل * يخون باللوم لمن لا يخون
ان قلت ما نصحك الا اذى * قال وما عشقك الا جنون

وقال محمد بن شرف القيرواني

قل للعذول لو اطلعت على الذي * عاينته لعناك ما يعينني
انصبتني ام للغرام تردني * وتلومني في الحرام تغريني
دعني فليست معاقبا بجنائي * اذ ليس دينك في المحبة ديني

وما احسن قول الآخر

يقول العاذل في لومه * وقوله زور وبهتان
ما وجه من احبته قلة * قلت ولا قولك قرآن

وقال آخر

لفدرا عني بدر الدجى بصدوره * ووكل اجفاني بدعوى كواكبه
فيا عاذلي دعني عساه يعودني * وبما هجتي صبرا على ما كواكبه

وقال عرقلة

قال العواذل ما الذي استحسنته * منه وما يسبك قلت جميعه

وقال الشيخ جمال الدين بن نباته رحمه الله

يا خيبة العاذل الذي قد * اطل في العذل واستظلا
عذبي ثم قال تسلو * عن حب ما ما فقلت لا لا

وقال ايضا

ايها العاذل لغبي تأمل * من غدا في صفائه القلب ذائب
وتعجب لظرة وجبين * ان في الليل والنهار عجائب

وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر
 كم على عاذلي وكم لجيبي * ذاك تكبيرة وذات هليله
 يا ثقاتي وابن مني ثقاتي * اين من يبتغي الي الوسيله
 اناميت فقبّلوني اليه * فحياتي وحقه تقبيله

وقال النور الاسعدي

اقول لعاذلي لما نهاني * وقد وجد المفالة اذ جفاني
 علمت بأنه متر الجني * وفأنت انه حلوا للسان
 وقال ابو الفتح فادوس في الأكفاء

من عاذري في عاذل * يلوم في حبّ رشا
 اذا طلبت وصله * قال كفى بالدمع شا

ومثله قول شيخ الشيوخ بجاه

اغضب العشاق منه اني * لمرابع في حبه رشدي بغي
 قلت قد اضيت جسمي قال قد * قلت كي يذهب روعي قال كي

وقال ايضا

راموا فطامي عن هوى * غديته طفلا وكهلا
 فوضعت في جيبى يدي * وقلت خلوني والّا

ومثله قول الوداعي

يلائي في هواها * افطت في اللوم جهلا

ما يعل الشوق الا * ولا الصبابة الا

وما احسن قول بن سنا الملك في هذا المعنى

اهوى الغزالة والغزال وزنما * نهنت نفسي عفة وتدينا
 ولقد كفت عنان عيني بجاهدا * حتى اذا اعميت اطلقنا العنا

وقوله ايضا

دنوت وقد أبدى الكري منه ما أبد * فقبلته في الخد تسعين واحدا

وقوله ايضا

وظي حتى ريم الفلا في نفاره * فباله لم يحكه في التلفت
يدافني عن وصله بتهمه * فيا ليت لو كان يدفع بالتي
وقال شيخ الشيوخ بجاه

الكم هجرني وقصدك * وفيكم الموت والحياة
أمنت أن توحشوا فؤادك * فأيسر ما قلتي ولا تو
وقال بن المعتز

زاحم كمي كمته فالنوبا * وافق قلبي قلبه فاستوبا
وطالما ذاقا الهوا فاكثوبا * يا قرة العين ويا همي ويا
وقال ابن مطروح

والله لا أخطر السلو بمجتي * ما دمت في قيد الحياة ولا اذا
رجع الكلام في العذل وقال الآخر دوبيت
لما نظر العذل وجهك بهتوا * في الحال وقالوا لوم هذا عنت
ما نحسب إلا أننا نعد له * من يسمع من يعقل من يلتفت
وقال الآخر

قالوا اسله وأطرح هواه * فقد بدا كذبه وأفكه
فقلت بالله لا تطبلو * والله والله ما أفكه
وما أحسن قول شهاب الدين بن الخيمي رحمه الله
وعذول رابني في نصحه * كلما زدت إيا زاد لجابا
ما عذولي قط إلا عاشق * ستر الغيرة بالعذل وداجي
وقال آخر

لورأي وجه جيب عاذلي * لتفارقنا على وجه جميل
انشدني الشيخ برهان الدين بن القيراطي
ذهب العمر بلوم * وصدد من غزال
في سبيل الحب عمر * ضاع في قيل وقال
وقال الشيخ إبراهيم بن المعمار

لوراى حسن وجهه * عاذلى فى النسيم
ذهبت روحه كما * قيل فى دور درهم

وقال ايضا

لم العذول ولامنى * فمناحت وعنفا
فهمت الطم رأس * مما ملئت تأسفا
لكنازلت يدك * وقعت على اصل الففا

وما اظرف قول النور الاسعدي
وقال وادع المعشوق واهجر دائما * الم تره بعد الملاحه ينثف
ايثف من اجل ويتعب دائما * واهجره تا الله ما انا منصرف

وقال آخر

قل للعذول اطلت اللوم فى قمر * يزيد فى كل يوم حسنه نورا
ان كنت ترغم ما فى حسنه عجب * قم فانظر الورود فى خدي منشورا
وقال يحيى الدين البغدادي

ان لآمنى من لآراء فقد * جار على الغائب بالحكم
وان لحانى من رآه فقد * اضله الله على علم
وقال البهاء زهير

انت الحبيب الاول * ولك الهوى المستقبل
عندى لك الود الذى * هو ما عهدت واكمل
القلب فىك مقيد * والدمع فىك مسلسل
يا من يهدد بالصدور * دغم تقولا وتفعل
قد صبح عذرك فى الهوى * لكننى انقلل
قل للعذول لقد اطلد * تلمن تقولا وتعدل
عائبت من لا يرعوى * وعدلت من لا يقبل
غضب العذول انحف من * غضب الحبيب واسهل
وقال ابو العتاهية لقيت ابونواس فى المسجد الجامع فعذله

١١٢
وقلت له اما ان ترعوى وتزجر فرفع رأسه الى وقال
اتراني يا عتاهي * تاركائك الم لا هي
اتراني مفسدا بال * نسك عند القوم جاهي
فلما ألححت عليه في العذل انشأ يقول

لا ترجع الانفس عن غيبتها * ما لم يكن منها لها زاجر
فوددت اني قلت هذا البيت بكل شئ قلته وقال جويان الغواس
اصغى الى قول العذول بحلتي * مستغفها عنه بغير ملال
لثلقطى زهرات وزر حديثكم * من بين شوك ملامة العدا
قلت هذا هو العاشق * والمحبت الوامق * الا تراه كيف
صغى الى عذوله الفاعل الصانع * وجنى من عذله جنى النخل
ممزوجا بماء الوقايع * فهو في هذا المقام من الاثبات * كما قال
ابو الشيص من أبيات

أجدا الملامة في هولي لذيق * حبا لذكرك فلتلني اللوم
وقال ابن رشيقي وقد زاد على أبي الشيص في قوله هذا ابن جابر
الخنزاعي حيث يقول

هددت بالسلطان فيك وانما * اخشى صدورك لا من السلطان
اهو الملامة فيك حتى لودرك * اخذ الرثامني الذي يلحاني
حسبي لقول الناس بعد منيتي * هذا قيل في واد فالان
فلا أنفقن عليك عمري كله * ولا عشقن عليك كل هون
قلت والذي اقوله انا في هذا المقام * ان صاحب هذا الكلام
غيره الغرام * ونديم كوئس المدام * الا تراه كيف بالغ حتى جعل
للعذول جماله * فاصبحت حاله كما قيل ضغث على اباله *
فهو كما قال بعض السادات من الولايات * لو تعلم العوام ما في
قلوبنا من حلاوة العفو لتفربوا الينا بالجنايات * ومثل قوله
هددت بالسلطان قول الآخر

وان نذرت فيك العشيّة ثلثي * فلأنت عندك في هوائك سلام
ومن أعجب الأشياء خوفي في الهوى * ولكل يوم في حماك حُمام
وقلت أنا

وعاذل بالغ في عذله * وقال لما هاج بلبالي
بعارض المحب ما تنتهي * قلت ولا بالشيب والولّي
وقلت أيضا

عذلو أعلّ من رام قلبي في الهوى * فكلامهم ضربٌ من الهذيان
جهلوا وما علّوا بأن الطعن في السحب غير الطعن في الميدان
وقلت أيضا

كم خالف العذال قولي في الذي * في كل يوم حسبه يزداد
ان قلت امسى في الملاحمة مفردا * قالوا انتنى عطفه المياد
وقلت أيضا

يا عاذلي لا تلحنى * في حُب هذا القبطي
واقطع بوصلي بيننا * بالله رأس القط

وقلت أيضا

مليح الترك لا سيما الخطابي * عليه الشيخ يعذر للنصابي
فدعني من ملامك يا عذولي * فحبي للخطا عين الصواب
وقلت فيمن اسمها حكم الهوى

حكم الهوى صدفيت لأجل ذا * ولها من فرط الصبّا والجوى
يا عاذلي لا تلحنى في حبيها * نفذا الفضا وهكذا حكم الهوى
وقلت

اقول لظلي قلبه يشتكي إلا * هو الحبيب فإلم بالحشا ما الهوى سهل
نصحتك علما بالهوى والذخارى * مخالفني فاختر لنفسك ما يخلو
وقلت من قصيدة

وازنت ميلي للعذول وقده * فرايت ميلي للفوام رجيمًا

يا عاذلي لاصباحك يدانو * حتى تؤسد في الزاب صفيحا
ولقد نصحت بني الصبأ والهو * لكنهم لا يقبلون نصيحا
وقلت من قصيدة مدحت بها مولانا السلطان الملك الناصر
فيا من جاء يعذل مستهما * على طر والشماثل ما أمرك
وقلت ايضا من قصيدة امدحه بها خلايا الله ملكه مطلعها
لك من جيبك ماتت وتشي * فاجعل مدامك من مقبله الشهي
واذا بدا لك تغره متبسما * فاصحك على ذفن العذول وفيه
وقلت ايضا من قصيدة ارسلتها الى مولانا فاضى القضاة تاج
الدين السبكى بدمشق الشام

ياساكني السفع لي في حيك سكن * وانتم في سويدا القلب سگان
دمعي يزيد كبا ناس لبعدهم * والعاذلون على ثوراء ثيران

ومنها

فدكان ما كان من هجرانه زمننا * وقد وفي الآن فالعذال الاكانو
انا الذي لا ابالي في الغرام بما * يروى فالان ولا بما قال فلنان

ومنها

برهنك حسن الذي هو وفلك * ما للعذول على ما قال بزهان
ما لامني مذرا في الهو جبا * بمنح شعبان فيما رمت شعبان
نبيه كانت اسماء الشهور عند العرب غير هذه الاسماء
المستعملة الآن لانهم كانوا يسمون رجب الاصم ويسمون شعبان
العاذل وبهذا يظهر معنى قولي في البيت الاخير على ان الشعراء
استعملوا هذا المعنى قديما وحديثا ومن احسن ما سمعت فيه
وشادن مبتسم عن حب * مؤرد الخدم ليح الشنت
يلومني العاذل في حبه * وما درى شعبان اني رجب

وقلت انا ايضا

يسطو على من الدلال كانه * غازان اذ يسطو على حرمانه

ان ردتني عنه قضيت قوامه * فانا القليل بلحظه وبببانه
 اني وحفك في هواه منيم * صبت غدا رجبا على شعبانه
 وقولهم سبق السيف العذل هو مثل من امثال العرب يضرب في الامم
 الذي لا يفدر على رده واصله ان سعدا وسعيدا بنى ضبة بن ادد
 خرجا في طلب ابل لها فرجع سعد ولم يرجع سعيد فكان ابوة
 ضبة اذا راي رجلا مقبلا قال اسعد ام سعيد ثم انه في بعض
 مسيره اتى الى مكان ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام فقال
 له الحارث قلت ما هنا فتى هيئت كذا وكذا واخذت منه هذا
 السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال ان الحديث شجون ثم ضرب
 فعذله فقال سبق السيف العذل فتداوت الشعراء ذلك ونظموا
 ومن احسن ما سمعته فيه قول السراج الوراق
 قلت اذ جرر لحظا * حده يدني الاجل
 يا عذولي كف عني * سبق السيف العذل
 وعلى ذكر العذل والملام * ذكرت قول ابى نواس في المدام
 دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء
 قال المفضل الضبي دخلت على الرشيد يوما فقال دلتني
 على بيت اوله اكتم بن صنفى في اصابة الراى وجودة الموعظة
 وآخره ابقراط في معرفة الدواء فقلت يا امير المؤمنين لقد
 هوت على فقال هو قول ابى نواس * دع عنك لومي البيت
 قلت وبقى لهذا البيت حكاية لطيفة حكها الخيري في درة الغواص
 عن حامد بن العباس انه سأل علي بن عيسى في ديوان الوزارة عن
 دواء الخمار وقد علق به فاعرض عن كلامه فقال ما انا وهذه المسئلة
 فحل حامد منه ثم التفت الى فاضل الفضاة ابى عمر فساله عن ذلك
 فتمخض الفاضل لاصلاح صوته ثم قال قال الله تعالى وما
 اناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالحى أهلها والآخرة
هو المشهور بهذه الصناعة فى الجاهلية وقد قال
وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها
ثم نلاه ابونواس فقال

دع عنك لومى فإن اللوم غراء * وداونى بالتي كانت هى الداء
فأسفر حينئذ وجه حامد وقال لعلى بن عيسى ما ضرك يا بارد
أن تجيب ببعض ما أجاب به قاضى الفضاة وقد استظهر فى جواب
المسئلة بقول الله تعالى أولاً ثم بقول الرسول صلى الله عليه
وسلم ثانياً وبين الغيا وأدى المعنى وتبرأ من العهدة فكأن
نجمل على بن عيسى من حامد بهذا الكلام أكثر من نجمل حامد منه
لما ابتدأ بالمسئلة وقال الشيخ صدر الدين ابن التوكيل
أن الذى جعل الهموم عقارباً * جعل المدام حقيقة درياقتها
لم يصب الراوق إلا عندما * قطع الطريق على المدام وعافها
ومعنى فى الخمر لو قد ذاقها * ما لآمنى لكى ما ذاقها
قال أطرح صفة يطغى خمرها * لعل القلوب إذا اشتكت حرافها
فاجبته ذوقها وخد من بعدنا * فى طرق لومك أن اردت فراقها
وقد انصف شيخ الشيوخ بحجة حيث قال

اعاذنى ليس مثلى من تغفده * وليس مثلك ما مونا على عذ
مادمت خلوا فإنتفك متها * اعشوق قولك مقبول على ولى

وقال الآخر

لو تعلم الورق حينئذى نجوم * لمزفت من طرب أطواقها
ولو يذوق عاذنى صبايتى * صبا معى لكنه ما ذاقها
حكى أن السلطان صلاح الدين قال يوماً للقاضى الفاضل
النامدة لم يرفيها العمد الكاتب فلعله ضعيف أمض اليه وثغفه
أحواله فلما دخل القاضى إلى دار العمد الكاتب وجد أشياء أنكرها

في نفسه مثل آثار مجالس انس وطيب ورائحة خمر وآلات طرب
فانشده

ما ناصحتك خبايا الود من رجل * ما لم ينلك بمكروه من العذل
مجتى فيك تأبى ان تسامحنى * بأن أراك على شئ من الزلل
الباب الثالث عشر في ذكر الاشارة * الى الوصل
والزيارة * أقول هذا باب عقدناه لذكر الزائر والمزور * وما قيل
فيهما من منظوم ومنثور * وغير ذلك من عيادة الحبيب * وما
يستدل به عليه من روائح الطيب * كما قيل
ولو ان ركبا يهوى لفادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب
نعم طالما اهدى الحبيب بزيارته سرورا * وامسى له الفضل زائرا
وسرورا * كما قيل

ان زارني فبفضله اوزرت * فلفضله فالفضل في الحالين له
فالزيارة من الحبيب لا عمل * ولو الحق فيها الوايل بالطل * ومن
احسن ما قيل في زيارة الحبيب وعوده من قريب قول العكوك
بابي من زارني مكنيا * خائفا من كل شئ جزعا
زائرا نتم عليه حسنة * كيف يخفى الليل بدرأ طلعا
رصد الغفلة حتى امكنت * ورعى السامر حتى هجعا
ركب الأهوال في زورتي * ثم ما سلم حتى ودعا
وما احسن قول ابن المعتز

زارني والدجى احم الحواشي * والثريا في الغرب كالعنقود
وكان الهلال طوق عروس * بات يجلي على غلائل سود
ليلة الوصل ساعدا بطول * طول الله فيك غيظ الحسو
وقال الآخر

زارت على غفلة الرقيب * كظبية روعت بذيبي
وكان وقت الوصال منها * اقصر من جلسة الخطيب

قال الشيخ العلامة علاء الدين مغلطاي في كتابه الواضح المبين
افشدنا عبد العزيز بن سرايا الحلّي لنفسه زاعماً انها اصدقه
كلمة قالها الاواخر

يقولون بالله ما انت فاعل * اذا زارك المحبوب قلت انيك
وقال يعقوب الشيباني

قلت اذ زار من احب وخنج الليل روض ابدى لنجوم نهارا
ملك الحب زاره ملك الحسن فرادى على الوجود افندارا
فافرشوا الوردا طلسا حين تمشي * واجعلوا عسجد الكوس نثارا
واصرقوا حجاب الهالاق فدنتم بسري الى العيون مرارا
واجبوا بيض الصبح وقولوا * لنجى الظلام كن برد دارا
وعلى ذكر البرد دار ما احسن قول الاخير وبيت

يا ليل بك الثناء والمدح يليق * اذ انت لاهل العشق خل وصديق
اذ انت جعلت برد دارا لهم * لا نوط عليهم قط للصبح طريق
وقال ابن النبته

قلت ليل اذ جاني جيب * وغناء يسبي النقي وعقارا
انت يا ليل طاجي فامنع الصبح وكن انت يادجي برد دارا
وما احسن قول شمس الدين محمد بن العفيف

ومليح كالبدري زار ليل * فبالاحسنه الدجاء تجلي
ما دري منزلي ولكن قلبي * بلهب الجوى هذاه ود لا
وعجيب منه فقيه ذكي * يحل النزاع كيف استدلا
وقال الاخير

يا جيبى وانت ما * زلت بالوصل منعا
زرتي بعض ليلة * بت فيها مهوما
حين وليت غايبا * اقل البدر في السما
ليت شعري من الذي * من اخيه تعلما

وقال بشار بن برد

يا طبيب الناس ريقا غير مخبر * الأشفادة اطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * شئ ولا تجعلها بيضة الديك
قيل إن الديك يبيض في السنة بيضة ولهذا قال بشار ذلك
وقال ابن السأعاني في تاريخه في سنة ست وتسعين وستمائة
باض ديك ببغداد وسألت جماعة عن ذلك فأخبروني
قلت وأخبرني الآن بعض الصوفية المقيمين عندك بالصهرج
أنهم باض عندهم ديك بيضة صغيرة وجعل يصيح مثل الدجاجة
ثم أقام بعد ذلك سبعة أيام ومات رجع الكلام وقلت أنا
لحيب له حيث مواف * كل يوم يأتي إليه مرارا
قلت زرتني فقال جئني عندك * شغل الحلي أهله أن يعاروا
وقلت أيضا من قصيدة

زار الحبيب ووجه الوردي خجلا * فاصفر حين تثنى قداه البان
قد كان مأكان من هجرانه زمنا * وقد وفي الآن فالعدال كانوا
ما ضر ضيق عيشي حين واصلني * سم الحياط مع الاحتياضان
فصل في نعم الطبيب على الحبيب ما أحلى قول ابن سكر
أهلا وسهلا بمن زارت بالأعدة * نحت الظلام ولم تحذر من العسر
تسترت بالدجى عما استترت * وناب شرافها ثيابا عن القيس
ولوطواها الدجى عما لا ظهرها * برق اللثات وعطر الخمر والنفس
أخذ المعتمد بن عباده فقال واحسن ما شاء

ثلاث منعتها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الخفق
ضوء الجبين ووسواس الحلق * تحوى معاطفها من عنبر عبق
هب الجبين بفضل الكم تارة * والحلي نزعها ما حيلة العرق

وقال

يوم يقول الرسول قد اذنك * فأت على غير رقبة ورجل

أقبلت أهوى إلى رحا لهم * أهدي إليها برمجها الأريج
 قيل ويستدل بالطيب على السلوك في المواطن التي يكون الناس
 فيها غير معروفين مثل الحمام ومعركة الحرب وموسم الحج وما زالك
 الشعراء تصف مواطن الحبيب بالطيب كما قال فيه بن النبّيه
 إن جاء من يبغي لهم منزلاً * فقل له يمشي ويستنشق
 وقال محمد بن عبد الله النميري في زينب اخت الحجاج من قصيدة
 تضيّع مسكا بطن نعان أذمت * به زينب في نسوة خفراث
 له أريج من حجر الهند ساطع * تطلع رياه من الكفراث
 يخرن أطراف البنان من الثقي * ويطلعن نصف الليل معجراث

ومنها

ولما رأت ركب النميري أعرضت * بكره لأن يلقينه حذرات
 ولهذا البيت حكاية لطيفة انفتحت لقائه مع الحجاج وهي مشهورة
 بين أهل الأدب اضربت عن اثباتها هنا خوف الإطالة وقال الطغرل
 فسربنا في ظلام الليل معسفا * فنفخة الطيب تهدينا إلى الحل
 وقال آخر

وليس نسيم المسك ما تجدونه * ولكنه ذاك الشاء المخلف

وقال آخر

لو كان يوجد ريح مسك فائح * لوجدته منهم على أميال

وقال بن الرومي

اعقبته من طيب ذكرك نفخة * كادت تكون شاءك المنموعا

وقال المتنبي

وتفوح من طيب الشاء روائح * لهم بكل مكانة تستنشق

فصل ومن أحسن ما سمعته في العيادة قول الطغرل

خبروها أني مرضت فقالت * اضني طارفا شيكا ام تليدا
 وأشاروا بأن يعود وسادي * فأبت وهي تشهي أن تعودا

وانت في خفية وهي تشكو * الم المشوق والمزار البعيد
ورأتني كذا فلم تنالك * أن أمالت على عطفها وجيدا
انشدني من لفظه لنفسه الشيخ جمال الدين بن نباته
وملولة في الحب لما ان رأت * أثر السقام بعظمي المنهاض
قالت تغيرنا ففك لها نعم * انا بالسقام وانت بالأعراض
وما احسن قول السليمانى

وانا الذى اضرنيته وهجرته * فهل صلة أوعائد منك للذى

وقال الآخر

لأنه هجرنا من لا تعود هجركم * وهو الذى بلبان وصلكم غدى
ورفعت مقدار به بالابتدا * حاشاكم وان نقطعوا صلة الله
ومن عظيم ما يحكى عن الملك المعظم عيسى بن الملك المعادل
أن شرف الدين بن عنين كتب اليه وهو ضعيف

انظر الى بعين مولى لم يزل * يولى النداء وتلاف قبل نال في
انا كالذى احتاج ما يحتاجه * فاعنم ثوابي والثناء الوافى
فحضر اليه الملك المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلثمائة
دينار وقال انت الذى وهذه صلتك وانا العائد قلت وقد
استخدم بن عنين الصلة والموصول واجاد * وعامله الملك
المعظم في السبق الى فهم مقصوده معاملة الجواز * ولو وقع
هذا من مثل سيبويه لكان ادل دليل على فضله * وسداد نبذه *
فما الشأن بوقوعه من هذا الملك المعظم شأنه * العظيم سلطانا
* فكم أقر لابن عنين عينا * ووفى عنه ديننا * فقال به السؤل
* وطرب من الصلة والعائد ببه الموصول * لأجرم انه ملا
بمدائح ديوانه * وقال فيه من قصائد الطنانه

كريم الشاعرا من العار باسل * جميل المحيا كامل الحسن والحسنى
لعمرك ما آيات عيسى خفية * هي الشمس الاقصى سناها والأردى

ولي انا من قصيدة في هذا الوزن امدح بها مولانا السلطان
الملك الناصر مخلصها

نطاول غصن البان يحكي قوامه * فقلت له والله قد جئت في المعنى
ولكن بدر النجم والبحر قصيرا * عن الناصر السلطان في الحسن والحسن
ومن ظريف ما اتفق لابن عنين هذا مع الملك المعظم انه
حضر في وقت بين يديه مع جماعة من الشعراء فقال لهم السلطان
لا بد ان تهجوني في وجهي فقبلوا الأرض واستغفوا من ذلك
فقال لا بد من ذلك والحق عليهم فقال بن عنين

نحن قوم ما ذكرنا لامرئ * قط الا واشتهى ان لا يرانا
فقال له السلطان صدقت فقال (شعرا مثل الخرا ذقت الخرا)
فقال السلطان لا والله قبحك الله فقال (ضيق الله به اصل الحانا)
رجع الكلام الى العياده ما احسن قول الشراح (الوراق)
فالصديقي ولم يعديني * وعارض السقم في اثر
لقد تغيرت يا صديقي * ويعلم الله من تغير
وقوله ايضا

مرحبت بالله قوما * ما فيهم من جفاني
عادوا وعادوا وعادوا * على اختلاف المعاني
ولهذا البيت اشباه ونظائر ذكرتها في كتابي الطارئ على التكرار
منها ما حكى عن القاضي ابوبكر بن العربي وقد وقف على
حلقته وهو مشغل بالعلم شاب مليح وبهده ربح فقال له
بعض الفقهاء اذهب بهذا الرمح فهز الرمح وقال الساعة
اضربك به فانشا القاضي ابوبكر في الحال لنفسه
يهددني بالرمح ظني مهفوف * لعوب بالباب البرية عابث
فلو كان رمحا واحدا لا نقتته * ولكنه رمح وثان وثالث
وقد سالت جماعة من اهل العلم والادب عن استخراج الثالث

من هذا البيت فلم يجبا أحد منهم بطائل وقال ابن النقيب
سمعت بما تشكو وما انت واحد * فظلت دموع العين في الخد تسفر
وارسلت خطي في العيادة نائبا * وما كل خط للعيادة يصلح
وقال المعتمد بن عباد

مرضت فامسكت الزيادة عامدا * وما عن قل امسكتها الا ولا هجر
ولكنني اشفت من أن ازورك * فابصر آثار الكسوف على البدر
وقال الشهاب محمود في القول بالموجب

رائني وقد نال مني الخول * وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقلت بعيني هذا السقام * فقلت صدقت وبالخضر ايضا
واورد في كتابه حسن النوسل قول الأرجاني

غالطني اذ كنت جسمي لضي * كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندك في الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما
وقلت انا حين وقفت على قول الأرجاني هذا بديها

شكوت الى الحبية سو حطى * وما فاسيت من التراب النعاد
فقلت ان حظك مثل عيني * فقلت نعم ولكن في السواد
وما احسن قول محاسن الشواء

ولما اتاني العازلون عذمتهم * وما فيهم الا للحمي قارض
وقد بهتوا لما راؤني شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض
وقال ابن النقيب

وما بي سكون نظرت لحسبها * وذالك لجهلي بالعيون وغربي
وقالوا به في الحب عين نظرة * لقد صدقوا عين الجيب ونظري
والاصل في هذا كله

وجاءوا اليه بالنعاء وذكروا * وصبوا عليه الماء من المكنسر
وقالوا به من عين الجن نظرة * ولو صدقوا قالوا به عين النسر
وما احسن قول بلدينا محمد بن العفيف التلمساني في ميلم يعمل الكوافي

اسم جيبى وما يعانى * قد شغلا خاطري ولتى
قالوا على فقلت قدرا * قالوا كوا فى فقلت قلبى

وقول الشيخ صدر الدين بن لوكيل
ونى من قسا قلوبا ولان معاطفا * اذا قلت ادناى ايضا عفت بعيد
اقر بى اذ اقول انى اله * وكم قالها ايضا ولكن لى هدى

وقال السراج الوراق

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحى * لهموم نفس لى لا حلتها
قد كان عندك يا فلان صريمة * فاجبتهم بعت الحمار وبعثها
الباب الرابع عشر فى الرقيب النمام * والواشى الكثير
الكلام * اقول هذا باب عقدناه لذكر كل رقيب غائر العين
* كثير المين * يرى المحب بعين المقت * فى كل وقت *
ويرميه فى الحضرة والمغيب * بكل سهم مصيب * فكم ترك
المحبت مضنى * وافقر فمى احب وما استغنى * فهو كالصبح
قاطع اللذات * تعيس الحركات * قبيح المنظر * سىء المخبر
* كثير اللجاج * جحر فى دكان زجاج * فهو والنمام * فى الاذى
فرسا رهان * رضيعا لبان * ومن ابلغ ما سمعته فى الرقيب
انا والمحبت ما خلونا ولا طر * فة عين الاعلى رقيب
ما خلونا بحيث ان يمكن لده * ربانى اقول انت الحبيب
بل خلونا بقدر ما فلت انت الشح فوافى فقلت كيم الطيب

وقول بن المعتز

وابلاءى فى محضر ومغيب * من جيب منى بعيد قريب
لم تر ماء وجهه العين لا * شرقت قبل شربها برقيب

وقال ايضا

قد رنت الشمس للمغيب * وحن شوقى الى الحبيب
طوبى لمن عاش عشرين يوم * له جيب بلا رقيب

قيل لبعض العرب ما امتع لذات الدنيا فقال ما زجة الحبيب *
 وغيبة الرقيب * قال الصاحب بن عباد
 قال لي ان رقيبى * سئى الخلق فداره
 قلت دعه وجهك الجنة حفت بالمكاره

وقال آخر
 لسهم الحب جرح في فؤادي * وذلك الجرح من عين الرقيب
 يوكل ناظره بنا ويحكي * مكان الكاتبين من الذنوب
 فلو سقط الرقيب من الثريا * لصب على محب او جبيب

وقال آخر
 يسقيك من كفه مداها * الذم من غفلة الرقيب
 كأنها اذ صفت ورقته * شكوى محب الى جبيب
 وقال ابونواس

لاحظته فبستما * وخلا المكان فسلياً
 وبدا الرقيب فقلت لا * سلم الرقيب من العمى

وقال الصفي الحلي
 ومليح له رقيب قبيح * يتعنى وغيره يتهنا
 ليس فيه معنى يقال * هو عند النخاة جاء المعنى
 وقال آخر

قالت صفا الوقت ولكن الرقيب كالقذى
 قلت اذا غاب الرقيب ارضني قالت اذا

وقال آخر
 احب العذول لتكراره * حديث الجبيب على مسمى
 واهوى الرقيب لان الرقيب * يكون اذا كان جبي معي
 وقال ابو جعفر احمد بن الابار

زارني خيفة الرقيب فربها * يتشكى الفضيبي منه الكثي

قال لي ما ترى الرقيب مطالاً * قلت ذره اتي الجناب الرحيبا
 عاطه اكوس المدام دراكاً * وادرها عليه كويافكوباً
 واسقنيها بنجر عينك صرفاً * واجعل الكاس منك تغرأ شديداً
 ثم لما ان نام من نثقه * وتلقى الكرى سميعاً مجيباً
 قال لا بد ان تدب عليه * قلت ابغى رشاً واخذ ذيباً
 قال فابدأ بنا وثن عليه * قلت كلاً لقد رأيت عجيباً
 فوثبنا على الغزال ركوباً * وديننا على الرقيب ديباً
 هل رأيتم اوهل سمعهم نصب ناك محبوب وناك الرقيباً
 قال بن بسام لقد نظرف بن الابار وابتر واحسن ما شاء
 وقدروا ظنه لو قدر على ابليس الذي تولى هذا المذهب لدب
 عليه * ولم يخلص من يديم * وابن المعتركي ولم يصرح حيث
 فكان ما كان ما لست اذكره * فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر
 وقال ابونواس

اذا هجع النيام فخل عني * وعمن كان يصنع للديب
 الذائلك ما كان اغضباً * بمنع الحب او خوف الرقيب
 وقال ابو الوليد محمد بن حسان الحنفي
 نشر النسيم بعرفكم يتعرف * واخوال الغرام بحبكم يتشرف
 شرف المشيم في هواكم انتم * طوراً ينوح وثارة ينلتهف
 صبت اذا كنتم الغرام ولم يبع * نمت عليه به الدموع الذرف
 لطفت معانيه فبت مع الصبا ورفيقه بهبوب لا يعرف
 لم يدروا رتبة الرقيب لانت * اخفى عليه من النسيم والطف
 وكانما يفيد النسيم دياركم * وله على تلك الديار توقف
 قال عروة بن عبد الله كان عروة بن اذينة الليثي نازلاً في دار
 ابي العقيق فسمعه ينشد لنفسه
 ان التي زعمت قوادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هواها

فاذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الضمير الى الفؤاد فسألها
 بيضاء باكرها النعيم فصغلتها * بلباقة فأدقها وأجلها
 لما عرضت مسلما الى حاجة * اخشى صعوتهما وارجو حلها
 منعت تحتها فقلت لصاحبي * ما كان اكثرها لنا واقلها
 فدنا وقال لعلها معذورة * في بعض رقبتهما فقلت لعلها
 فأتاني ايوان السائب المخزومي فقلت له بعد الترحيب والبشر لك
 حاجة قال نعم ابيات لعروة بلغني انك سمعته ينشدها فانشد
 الابيات فلما بلغت الى قوله فدنا وقال لعلها معذورة طرب
 وصاح وقال هذا والله الدائم الصبابة الصيادق لا كالذي يقول
 ان كان اهلك يمنعوك رغبة * عني فاهلي في ارضي وارغب
 لقد عدا الاعرابي طوره واني لأرجو ان يغفر الله لصاحب هذه
 الابيات لحسن ظنه بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه
 الطعام فقال لا والله ما كنت لاخلط بهذه الابيات طعاما
 حتى الليل وانصرف وقال بن رشيق
 تأذي بلحظي من احب وقال لي * اخاف من الجلاس ان يفطنوا بنا
 وقال اذا كررت لحظك دؤم * علي فاما يخفي دليل مريدنا
 فقلت بلينا بالرقيب فقال لها * بلينا ولكن الرقيب بلي بنا
 وقال آخر

ورقب عدمته من رقيب * أسود الوجه والفقا والصفقا
 هو كالليل في الظلام وعندك * هو كالصبح قاطع اللذات
 وسألت في وقت صاحبنا الشيخ برهان الدين الفيرواطي
 هل تحفظ شيئا مليحا في هجو الرقيب فسكت لحظة وانشد

لنفسه
 قال لي صاحب بروم قريضا * في هجاء الرقيب فهو قري
 عندكم في الرقيب شيء مليح * قلت ما في الرقيب شيء مليح

وقلت انا من قصيدة
فديتك قد غاب الرقيب فغنى * وقل في ثقل نحسه متغيب
رقيب نفي عن ارض ليلى عشيته * وأخرج منها خائفا يترقب
وقلت ايضا

عازلي في الجيب دغني فاني * برحت في حبه البرحاء
راقب الله في محب حبيب * من نجوم السماء له رقباء
وقلت ايضا من قصيدة

فبت ولي شغل * عن العذل شاغل
يدود الكرى عني من السهد زائد

وقلت ايضا من رسالة * واما الرقيب فأمره عجيب
* وغلق الباب في وجهه نصر من الله وفتح قريب * فهو
بالنهار من الذين يراؤون * وبالليل نفاع له لا ينام ولا
يخل الناس ينامون * فأزاه اذا ورد من بعيد * أقرب من
حبل الوريد * والعاشق بينه وبين العذول * ما يلفظ
من قول الا لدير رقيب عتيد * فهو ان قعد قامت ألقى له
* وان ذراح لا كتب الله عليه سلامه * فصل
في المنام والواشي وما اظرف ما سمعت في ذلك
قال لي عودي غداة رأوني * ما الذي تشبهه واجتهدوا في
قلت مقلبي لسان وشاة * قطعوه فيه بصنع عجيب
وأضافوا اليه كبد حسود * فقتت فوقها غيون رقيب
وهذا مأخوذ من كلام بعض العشاق وقد قيل له ما الذي
تشبهه فقال اعين الرقباء والسن الوشاة وابكاد الحساد
وقال الآخر

لي عندكم يوم النواصل دعوة * يا معشر المجلساء والنداء
أسوق قلوب الحاسدين بها ولا * سنة الوشاة واعين الرقباء

وقال صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى المشاءون بالنميمة
المفروقون بين الاحبة وقال صلى الله عليه وسلم اربعة يؤذون
اهل النار على ما بهم من الاذى منهم رجل يأكل لحوم الناس
ويمشي بالنميمة وقال — وصباح اليمنى

فاغص الوشاة فأنما * قول الوشاة هو الفتن
ان الوشاة اذا اتوا * لك تصحوا ونهوك عن
حكى انه غنى عن بحضرة السلطان عماد الدين زكى صاحب
الشام بقول الشاعر

ويلي من المغرض الغضب اذ نفل الـ * واشى اليه حديثا كله زور
سلت فازوريتنى قوس حابه * كأتى كاس خمر وهو مخور
فاستحسنها السلطان وقال لمن هما قليل لابن منير فامر
باحضاره ليتخذه نديما * ويحله من حضرته مقاما عظيما *

وقال السرى
والفالك بالبشر الجميل مدهنا * فلي منك خل ما علت مدهن
أنهم بما استودعته من زجاجة * يرى الشئ فيها ظاهرا وهوطر
وقال شهاب الدين بن الاثير

انى بحبك مستهام مغرم * وسوء هو لك على القلوب محرم
لا تسمع قول الوشاة فانهم * زادوا الكلام ونقصوه ونموا
فما اى ان ترضى ولو نمتى * اى والطلاوق ثلاثى يلزم
وقال آخر

شيخ يرى الصلوات الخمس نافله * ويستبج دم الحاج في الحرم
خصاله لست احصيهما كثيرا * لكنها جمعت في نون والقلم
يشير الى قوله تعالى هما زمشاء بنميم متاع الخير معتد اشيم
عتل بعد ذلك زعيم وجاء في التفسير ان هما ز الذى بهم من
الناس اى يذكروهم بالمكروه ويأكل لحومهم بالطعن والغيبة

وعن الحسن هو الذي يلوى شذيقه في اقضية الناس وقيل الهمزة
المؤاخذ بالمواجهة والمزة بظهر الغيب وقيل بالعكس
وقيل الهمزة جهرا والمزة سترًا بالخارج والعين والنمائم
ناقل الكلام السيئ وقد اكرت الشعراء من ذمه وخالفهم
ابن رشيقة فقال

لَمَّا كَرِهَ النَّمَامُ اخواننا * أساء اخواني وما أحسنوا
أن كان نماما فمكروا * من غير تكذيب لهم ما من

وقال آخر

اسمع نصيحة عارف * جمع النصيحة والمق
اياك واحذر ان تكون * ن من الثقة على ثقة

وقال آخر

ومجلس راق من واشيك كدره * ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه ساء سوا الساء وليس به * بين الندامى سوا الرجحان تمام

وقال آخر

لا فضا حفي عورضه * سبب والناس لتمام
كيف يخفى ما اكابده * والذي اهواه تمام

وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل

اخفيت حبك عن جميع جوارحي * فوشيت عيوني والوشاة عيون
ووددت ان جوارحي وجوارحي * مقلتراك وما هن عيون
يا ليت قيسا في زمان صبا بتي * حتى اريه العشق كيف يكون

الباب الخامس عشر في العتاب * عند اجتماع

الاحباب * وما في معنى ذلك من الرضى * والعفو عن ما مضى *

اقول هذا باب عقدناه لذكر معاتبة الذم من الأمانى * وبث هوى

ارق من النسيم المتواني * نعم في العتاب فوائد جمة * وازالة

كرب فلا يكن أمركم عليكم غمة * وهو على اقسام عتاب هو في تأكيد

المودة يُحَصِّلُ الحاصل * وعتاب لتكذيب الناقل * وعتاب لتمييز
الحق من الباطل * ومن المعلوم ان للعتاب * بين الأجياب *
اصل وفصل * وقطع ووصل * لا بد منه * ولا غناء عنه *
اللهم الأعند من لا يراه البتة * ولا يعاتب الجيب الأفلته *
كالبحري حيث يقول

أعاتب الحب فيما جاء واحدة * ثم السلام عليه لا أعاتبه
وفي أمثال العرب أسوأ الأداب * كثرة العتاب * وقال الأخنف
العتاب مفتاح النقاى والعتاب خير من الحقد وقد قال
بشار في تقليل العتاب

إذا كنت في كل الأمور معائباً * صديقك لم تلق الذي لا نقاسه
إذا كنت لم تشرب مراراً على القدح * ظمت واهى الناس راقت مشارب
وقال سعيد بن حميد الكات

أقل عتابك فالبقاء قليل * وألذهر عيديل مرة ويميل
ولعل أيام الحياة قصيرة * فعلا م يكثر عتبنا ويطول
وقال آخر

وبعض العتاب إذا ما رفعت * يباعده جراً ويديني وصحالا
فعاتب أخاك ولا تجفئه * فإن لكل مقام مقال
ومن اطرف ما سمعت في من جفى من الأجياب * ثم بادري بالعت
* قول بعضهم

عتبت على ولا ذنب لي * بما الذنب فيه ولا شك لك
وحازرت لومي فبادرتني * إلى اللوم من قبل ان ابدرك
فكنا كاقيل فيما مضى * خذ اللص من قبل ان يأخذك
ومنهم من يكره العتاب جملةً ويقول هو مفتاح التجرؤ وسيل
الصدور والقطيعة كما قيل
لا تفرعن سماع من * تهوى بتعداد الذنوب

ما ناقش لأجباب إلا من يعيش بلا حبيب
ومنهم من يراه * ولا ياباه * كما قيل
تصالح عاشقان على عتاب * فما افترقا إلى يوم الحساب
فلا عيش كوصل بعد هجر * ولا شئ الذم من العتاب
فلا هذا يمل حديث هذا * ولا هذا يمل من الجواب

وقال آخر

واحسن أيام الهوى يومك الذي * ترقع بالهجر ان فيه وبالعتب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى * فإين حللوات الرسائل والكتب
كتب الحسن إلى غلام كتابا يستعطفه فوق الغلام في كتابه
يزاد هجرا إلى يوم القيامة فقال الحسن
كتبت إلى الحبيب بيت شعر * اعانبه فأغضبه جوابي
اجبني باملول على ككتا * فأن النفس تسكن بالجواب
فوقع في الكتاب يزد هجرا * وابعادا إلى يوم الحساب
وذكر هنا قول ابن رشيقي

وطبى من بنى الكتاب يسبى * قلوب العاشقين بمقلبه
رفعت إليه استقضى رضاء * واسأله خلاصا من يديه
فوقع قدر دنت فؤاده * مسامحة فلا يعدى عليه
وقال الشيخ العلامة أبو الثناء شهاب الدين محمود مضمنا
وبتنا على حكم الصبابة مطعمي * زفيرى واحشاءى وشرى المدامع
وجبى يعاطينى كؤوس ملامه * وينشد والهم للقلب ضادع
اتطمع من ليل بوصل وانما * نطق اعناق الرجال المطامع
فت كأنى ساورتى ضئيلة * من الرقش في انيابها السمع نافع
قلت هذا الضمين فيه نظر * وعبرة لمن اعتبر * وكيف
لا وقد مزج قائله السمع بالضباب * والحق الحبيب بالحجاب
* فاصبح وقد ضاقت عليه الحيلة * وشبهه بغير محبوبه

بأنبياء ضئيلة * فقابل صفو عتابه بالكدر * فيا قلبه الفاسي احذر
 أنت أم حجر * وما اظنه ملاك أو وس هذا الملام * إلا من ماء ملاء
 أبي تمام * حيث تجاوز الحد في الاستعاره * وخرج وعلى كتفه
 من الملام كاره فقال

لا تسقني ماء الملام فأنني * صبت قد استعذبت ماء بكاء
 فهلا تنزه عن الأخرار في هذا السلك * واقدى بقول أبي الحسن
 وأمل عتابا يستطاب فليتنى * اطلت ذنوبي كي يطول عتابه
 وفي غزلي ذكر العذيب وبارق * وما هو إلا تغره ورضابه
 أو تخلق بأخلاق الناس * وتأسى بقول أبي فراس
 اساء فزادته الاساءة خطوة * حبيب على ما كان منه جيب
 يعد على الواشيات ذنوبه * ومن أين للوجه المليم ذنوب
 على أنه رحمه الله يجوز أن يكون قصد معنى جليل القدر * فينشد
 يكون كلامي حديث خرافة يا أم عمرو *

وكم من عائب قولاً صحيحاً * وآفته من الفهم السقيم
 وقال الآخر

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بالف شفيع
 واحسن منه قول عتيق بن محمد الوراق

كلما أذنب أبدى وجهه * حجة فهو مكسب بالبح
 كيف لا يفرط في جرامه * من إذا شاء من الذنب خرج

وقال الحكم بن قنبر المازني

كأنما الشمس من اعطافه لمعت * حسناً أو البدر من ازواره طلعا
 مستقبل بالذي يهوى وان كثرت * منه الاساءة معذون عما صنعنا
 في وجهه شافع يحو اساءته * من القلوب وحيه حيثما شفع
 وهذا مأخوذ من قول أبي نواس في سياقه

وجهي إذا قبلت يشفع لي * وبلاء طرفك حسن ما خلفي

وفيه زيادة بذكر ما خلفها ولكن بيت الحكم احكم بناء * واعذب
ثناء وقال ابو افراس

قل لأجباننا الجنة علينا * درجونا على احتمال الملال
أحسنوا في فعالكم أو سيئوا * لأعد مناكم على كل حال
وقال ايضا

الأيها التجاني ونسأله الوضي * ويا أيها المنحطى ونحن نتوب
لما الله من يرعاك في القرب حلة * ومن لا يرد الغيب حين تغيب
وقال الآخر

إذا مرضنا أيديناكم نعودكم * وتذنبون فنأتيكم فتعتذر
وقال الآخر

وإذا ما غضبت يوما عليه * لذنوب يطول فيها المفايل
عطفني عواطف الحب حتى * اترضاه كي يزول الملال
وقال الآخر

حجى عليك إذا خلوت كثيرة * وإذا حضرت فأنتي مخصوم
لا أستطيع أقول أنت ظلمني * والله يعلم أنتي مظلوم
وقال الفراء

ولو كان هذا موضع العتب لأشغني * فؤادي ولكن للعتاب موضع
وقال بن المعتز

أقبل معاذير من يأتيك معذرا * أن برّ عندك فيما قال وفجر
فقد اطاعك من يرضيك ظاهرا * وقد أجلك من يعصيك مستر
وقلت أنا من رسالتى قرع الباب * وانتظار الجواب *
فنعوذ بالله من زلة العاقل * ونبرأ إليه من التمارى في الباطل
وهذا الحق ليس به خفاء * فدعنى من بنيات الطريق
فقد حصص الحق * وقرع العتاب حلقة الباب فقال
طق * وقال الآخر

وهبه ارفعوى بعد العتاب لم تكن * مودته طبعاً فصارت تكلفاً
وكأننى بمولانا وقد وقف على عتبة العتاب * وقال من رد الباب
سمع الجواب * فاجابهم

فان كنتم تلقون فى ذاك كلفة * دعونى امت وجداً ولا تشكفوا
فصل فى العفو والرضى * والصريح عن ماضى * جاء عن
على رضى الله عنه فى قوله تعالى واصف الصفيح الجميل ان الرضى
بغير عتاب وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تتجبنون ان يغفر الله
لكم وقال صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من معتمد
صديق او كاذب لم يرد على الخوض وقال الشاعر
ذنبى اليك عظيم * وانت اعظم منه
فخذ بحقك اولاً * فاصف بفضلك عنه
ان لم اكن فى فعلى * من الكرام فكنه

وقال آخر

ما احسن العفو من القادر * لاسيما عن غير ذى ناصر
يا غاية القصد واقصى المنى * وخير مرغى مقلة الناظر
ان كان له ذنب ولا ذنب لى * فماله غيرك من غافر
اعوذ بالود الذى بيننا * ان تفسد الاول بالآخر
كان ابو محمد اليزيدى ينادم المأمون فغلب عليه الشراب ذات
ليلة فعربد فأمر المأمون بحمله الى منزله برفق فلما افاق
استحم وانقطع عن الركوب اياماً فلما طال عليه ذلك كتب
الى المأمون ابياً ثامناً

انا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولو لم يكن ذنب لمارى العفو
سكرت فأبذمتى الكاس بعضاً * كرهت وما ان يستولسكروا
ولاسيما ان كنت عند خليفة * وفي مجلس ما أن يجوز به اللغو
فلما قرأها المأمون وقع فى الرقعة سراً لينا فقد عفونا عنك

فلا عتب عليك وبساط النبيذ يطوي معه اخذه الشاعر فقال
 انما مجلس الشراب بساط * فاذا ما انقضى طوي بساطا
 وقال بن سينا الملك واما ذلك الحبيب فانه حضر متفضلا
 وجاء متذلا * لا متذلا * واستجار بحرم الحرمة * وحضر
 جناح الذل من الرحمة * واعتذر بان الادلال دلاء يغور *
 ووقعه في أمور * واخرجه من الظلمات الى النور * فقبل عذره
 * وقبل ثغره * وامثل امره * وثنى عنان القلب اليه حسن
 تشيه * وذهبت حلاوة جنى ريقه مرارة تجنيه
 واذا الحبيب اتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بالف شفيع
 وقال الآخر

وزعمت اني ظالم فهجرتني * ورميت في قلبي بسهم نافذ
 فعم ظلمتك فاعذري وتجاوزي * هذا مقام المستجير لعائد
 وقال ابن زيدون

يا قمرًا مطلعته المغرب * قد ضاقت في حبك المذهب
 الزموني الذنب الذي جئت * صدقت فاصفح انني المذنب
 فان من اغرب ما مررت * ان عذابي فيك مستعذب

وقال آخر
 وما قابلت عفوك باعذار * ولكني اقول كما يقول
 سأطرق باب عفوك باعذار * ويحكم بيننا الخلق الجميل
 الباب السادس عشر في اغاثة العاشق المسكين *
 اذا وصلت لعظم المسكين * اقول هذا باب عقدها لذكر
 اكثر الناس فتوة * واغزرهم مروة * وارقم قلبا * واحسنهم
 مرث * ممن اصبغ بين المحبين قديم هجر وهجرة * وامسح له بكؤبر
 المحبة الفسكرة * لا جرم انه اعان ذوى المحبة * ووازن
 بنفسه من في قلبه من الغرام مثقال حبه * فسعى في اصلاح

حاله * وساواه بنفسه وماله * والله القائل * في هذا المعنى
الطائل

قف مشوقا أو مسعدا أو حزينا * أو موعينا أو عاذرا أو عذولا
فإن كنت خاليا من ذلك كله

أعني بأطماع كذوب على النوى * إذا لم تفانل بإجبان فشجع
قلت أولا أقل من ذلك * يا ابنة مالك * والله القائل في ذلك
لو تعلم الناس من شوقي ومن كفي * ما بت أعلمه استسقوا بميعاد
واستشفعوا لي إلى الفج بجمعهم * وجاء عاندهم في زى قمراد
ومن أعجب ما سمعته في أغاثة العاشق والخذ بشاره حلكاه
المحافظ قال بلغني أن عاشقا مات بالهند عشقا فبعث ملك
الهند إلى المعشوق فقتله وقال الخرائطي كان رجل فحارس
عنده جارية لم يكن له مال غيرها وكان يعرضها في المواسم
فتغالى الناس فيها حتى بلغت مبلغا كثيرا من المال وهو يطلب
الزيادة فعلقها رجل فقير فكد عقله أن يذهب فلما بلغه
ذلك وهبها له فعوتب في ذلك فقال اني سمعت الله يقول
ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعا أفلا أحيى الناس
جميعا وكفى الخرائطي أنه كان لبعض الخلفاء غلام وجارية
من غلمان وجواري متحابين فكتب الغلام إليها يوما
ولقد رأيته في المنام كأنما * عاطيتني من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكأننا * بتنا جميعا في فراش واحد
فطفقت نومي كله متراقدا * لأراك في نومي ولست براقدا
فأجابته الجارية

خير رأيته وكل ما أبصرت * ستنا له مني برغم الحاسد
اني لأرجو أن تكون معانقي * فنبيت مني فوق ثدي ناهد
وأراك بين خلاخل ودمالحي * وأراك فوق ترابي ومجاسد

فبلغ الخليفة خبرهما فانكحهما واحسن اليهما على شدة غيرته
وقال ابو الفرج ابن الجوزي سمع المهلب فتى يتغنى في جارية له
فقال المهلب

لعمري اني للمحبين راحم * واني ببرا للعاشقين حقيق
سأجمع منكم شمل ودممبدر * واني بما قد ترجوان خليق
ثم وهبها له ومعها خمسة الاف دينار * وروى عن عثمان
ابن عفان رضي الله عنه انه جاءته جارية تستعدي على رجل
من الأنصار فقال لها عثمان ما قصتك فقالت يا امير المؤمنين
احب ابن أخيه * فما انفك اراعيه * فقال له عثمان اما ان
تهبها لابن أخيك او اعطيك ثمنها من مالي فقال اشهدك
يا امير المؤمنين انها لابن اخي وأحق علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه بغلام من العرب وجد في دار قوم بالليل
فقال له ما قصتك فقال له لست بسارق ولكني اصدقك
تعلق في دار الرياحي خورة * يذل لها من حسنها الشمس والبد
لها في بنات الروم حسن ومنصب * اذا افخرت بالحسن صدقها الفجر
فلما طرقت الدار من حرمجة * ابیت وفيها من توقدها جمر
تبادر اهل الدار بي ثم صيحوا * هو للصن محتوما له القتل والاسر
فلما سمع على شعره رق له وقال للمهلب اسمع له بها ونعوضك
عنها فقال يا امير المؤمنين اسأله لتعرف نسبه فقال انها
ابن عتبة العجلي فقال خذها فهي لك وكفى النيم في كتابه
امتزاج النفوس ان معاوية بن ابي سفيان اشترى جارية
من البحر فاعجب بها اعجابا شديدا فسمعها يوما تشد ابسانا
منها * وفارقته كالغصن بهتر في ثرى طير ويسما بعد طرشان
فسألهما فقالت له هو ابن عم لي فردها اليه وفي قلبه منها
شر النيران وذكر الخضر اطلق ان المهدي خرج الى الحج حتى

اذا كان بزبالة وجلس يتغدى اذا شاب بدوى دخل عليه وبكى
 وقال يا امير المؤمنين انى عاشق ورفع صوته فقال للحاجب
 ويحك ما هذا قال انسان يصيح انى عاشق قال ادخلوه فادخلوه
 فقال من عشيقتك قال ابنة عمى قال الهات قال نعم قال
 فما له لا يزوجهك بها قال ههنا شئ يا امير المؤمنين قال
 ما هو قال انى هجين والهجين الذى امة امة ليست بعربية
 قال له المهدى فما يكون قال انى عندنا عيب فارسل فى طلب
 ابيها فأتى به فقال هذا ابن اخيك قال نعم قال فلم لا تزوجه
 كرمك فقال له مثل مقالة بن اخيه وكان من اولاد العبا
 عنده جماعة فقال هؤلاء كلهم بنو العباس وهم هجين فما الذى
 يضرهم من ذلك قال هو عندنا عيب فقال له المهدى زوجه
 اياها على عشرين الف درهم عشرة الاف للعب وعشرة
 الاف مهرها قال نعم فحمد الله واشتد عليه وزوجه اياها واتى
 ببدريين فدفعها اليه فانشاء الشاب يقول

ابتعت ظبية بالغلاء وانما * يعطى الغلاء لمثلها أمثالى
 وتركت اسواقا لقباح لاهلها * ان القباح وان رخص غوالى
 وعرض خالد بن عبد الله الفسرى سجنه يوما فكان فيه
 يزيد بن فلان العجلي فقال له خالد فى اى شئ حبست يا يزيد
 قال تهمته اصلح الله الأمير قال افترود ان اطلقك قال نعم
 ايتها الأمير وكرو ان تعرض بقصته لئلا يفضح معشوقه
 فقال خالد احضروا رجال الحى حتى نقطع يده بحضرتهم
 وكان ليزيد اخ فكتب شعرا ووجه به الى خالد

اخلا هذا مستهام متيم * رمته لحاظا انه غير سارق
 اقربا لم يأت المرء انه * راي القطع خيرا من فضيحة عاتق
 ولولا اننى قد خفت من قطع كف * لألفيت فى امره غير ناطق

اذا بدت الرايات للسبق في العلا * فان ابن عبد الله اول سبق
فلما قرأ خالد الابيات علم صدق قوله فأحضر اولياء الجارية
فقال زوجوا يزيد فتأثروا فقالوا أمّا وقد ظهر عليه ما ظهر
فلا فقال ان لم تزوجوه طائعين لنزوجه كارهين فزوجوه
ونقد خالد المهر من عنده وذكر احمد بن الفضل الكاتب ان
غلاما وجارية كانا في كتاب فهو يها الغلام فلم يزل ينلطف
بمعلمه حتى صيره قريبا منها فلما كان في بعض ايامه في غفلة
من الغلمان كتب في لوح الجارية

ما ذا تقولين فيمن شفه سقم * من طول حبك حتى صار حيرانا
فلما قرأت الجارية اغرورت عيناها بالدموع رحمة له وكبت تحته
اذا رينا محبا قد اضربه * طول الصبابة اولينا احسانا
فجاء المعلم فسمع ذلك منها فأخذ اللوح وكتب هذين البيتين
صلى العريف ولا تخشين من أحد * امسى العريف صغير السن ولها نا
امّا الفقيه فلا يسطو عليه أذى * فأنه قد بلى بالعشق الوانا
وذكر الخرائطي عن ابي عساف قال مرّ ابو بكر رضى الله عنه
بجارية وهي تقول

وهويته من قبل قطع تمانى * متماشيا مثل القضيبة الناعم
فسألها أحرّة انت ام مملوكة فقالت مملوكة فقال من هوالك
فلما كت فاقسم عليها فاشتدت

وانا التي لعب الغرام بقلبيها * فقلت بحب محمد بن القاسم
فاشترها من مولاهما وبعث بها الى محمد بن القاسم بن جعفر
ابن ابي طالب وقال هؤلاء فتن الرجال فكم والله قد مات بهن
كريم * وعطى بهن سليم * ودخلت عزة على ام البنين اخت
عمد بن عبد العزيز وكانت من العابدات فقالت لها ما معني
قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة مطول معني غريمها
 ما كان هذا الذين قالت وعدته قبله ومطلنه ثم خرجت منها
 فقالت انجزها وعلى آثمها حدث محمد بن عبد الله بن أبي مليكة
 عن أبيه عن جده قال دخل عبد الرحمن بن أبي عمار وهو يومئذ
 فقيه الحجاز على نخاس يعرض جوارى فعشق منهن واحدة
 واشتهر بذلك حتى مشى إليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذون
 فكان جوابه

يلومني فيك أقوم أجل السهم * فما أبالي أطار اللوم أم وقعا
 فأنتهى خبره إلى عبد الله بن جعفر فلم يكن همه غيره فبعث إلى
 سيد الجارية فاشتراها منه بأربعين ألف درهم وأمر قيمة
 جواريه أن تطيبها ففعلت ودخل الناس عليه فقال مالي
 إلا أرى ابن أبي عمار فاخبرانه منقطع في منزله لفرط ما به فأنه
 ابن جعفر فلما رآه أراد أن ينهض فاستجلسه وقال له ما فعل
 حبة فلانة قال هو في اللحم والدم والعصب والعظام قال
 اتعرفها إن رأيتهما قال أو اعرف غيرها قال فأنا قد ضمننا
 إليها واحدة والله ما نظرت إليها وأمر بها فخرجت في الحلى
 والحلل فقال هي هذه قال نعم بأبي أنت وأمي قال فخذ بيدها
 فقد جعلتها لك أرضيت قل إني والله وفوق الرضى فقال
 له ابن جعفر كن والله لا أرضى أن أعطيكها هكذا
 أحمل إليه يا غلام مائة ألف درهم **باب السابع عشر**
في ذكر دواء غلة الجوى * أقول هذا باب عقدناه
 لذكر دواء الحب * الذي أعجز أهل الطب * فهم فيه حيارى
 * سكارى وما هم بسكارى * على أن الذي جمعوا عليه *
 وأشاروا إليه * أنه لا شفاء من هذا الداء العضال * إلا
 بطيب الوصال * مثل غمر النهدين * وقرع الشفتين *

والنصاق البدني *
 رايته لحيته ليس له دواء * سوى وضع الصدف على الصدور
 ولا سيما ممن بدت نهوده * وتوردت خدوده * وعذب مذاقه
 * وطاب عناقته *

اعانته والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تداف
 والشم فاه كي تزول حرارته * فيشتد ما التقى من الهيمان
 كأن فؤادي ليس يشفي غليله * سوا ان ترى الروح حان يمتزجان
 وقال الأخير

شفاء الحب تقيل وشم * ووضع للبطون على البطون
 ورهز تذرفا لعيناه * واخذ بالناكب والقرون

وقال آخر

استقم قلبي ثم لم يبره * عاقد زنار على خصره
 لا تلتقي روعي مع جسده * حتى أرى صدرك على بطنه

وقال أبو جعفر العدي

فسكر الهوا دوى لعظمي مفصلي * اذا سكر الندام من لذة الخمر
 واحسن من فرع المثاني ونقرها * تراجع صوت الشفر يقرع للشفر

وقال أبو دهقان

حد ثنا عن بعض شيوخه * ابو هلال شيخنا عن شريك
 لا يشتفي العاشق قما به * بالشم والتقبيل حتى ينيك
 وقال في الأغاني قال أبو العيلاء أنشدت ابا العير قول المأمون

ما الحب الا قبل * وغمزك فاعضد
 من لم يكن زاحية * فأنما يغى الولد

ما الحب الا هكلا * ان نكح الحب فسد

فقال كذب المأمون واكل من خلدى وطلين وربعاً بالميزان
 وأخطأ واساء لأدب هلاق لك كما قلت انا

وباض الحب في قلبي * فواويلا اذا فترخ
 وما ينفعني الحب * اذا لم اكسر البرنج
 وان لم يطرح الاصبع * فزجيه عن المطبخ
 ثم قال لي كيف رايت قلت عجبا من عجب قال كنت ظننت
 انك تقول غير هذا قابل يدي فارفعها قلت قول المأمون
 ان كبح الحب فسد هذا على قول من يرى ذلك كما ذكر المرزباني
 ان اعرابيا قال علقت امرأة كنت آيتها فأخذتها وما جرت
 بيننا ريبة قط الا اني رايت بياض كفها في ليلة ظلماء فوضعت
 يدي على يديها فقالت مه لا لنفسد ما صلح فانه مانع الحب
 الا فسد وكسى عن بعض الادباء انه كان يعشق جارية
 فقالت انت صحيح الحب كامل الوفاء فقال نعم قالت فامض
 بنا حيث شئت فلما حصل في منزله لم يكن همه الا ان رفع
 ساقيها وجعل يحامعها بجميع جوارحه فقالت له وهي في القالب
 اسرفت في نيكنا والنيك مصلة * فارفق بفضلك ان لرفق محمود
 فأجابه وهو في عمله لا يفتر
 ولم انك نيك من تبقى مودته * لكن نيكى هذا نيك مجهود
 فنفرت من تحته وقالت يا فاسق اراك على خلاف ما قلت
 كأنك تجعل جماعي سببا لذهاب حبك والله لأجمعني واباك
 سقوف بعد هذا ابدا وعلى هذا القول جماعة أعني أن الحب
 اذا انكس فسد ومنهم من قال لا يستحكم الحب الا بعد ايقاع
 الوطى وانما اذا وقع الوطى ازدادت المحبة وبنموه مسمدة
 المحبة كما قيل
 لم يصف حب لعشوقين لم يذقا * وصلا يجعل على كل اللذا ذات
 وقال هدي بن الحشرم
 والله ما يشفى الفؤاد لها نأما * نفت الرقي وعقدك التأمنا

ولا الحديث دون ان تلازما * وتعلق القوائم القوائم
 وقال آخر قولاً لعائكة التي * في نظرة قضت الوطر
 اني اريدك للنكا * ح ولا اريدك للنظر
 لو كنت مقتنعا بذا * لك كان هذا للقمر
 كان زهير بن مسكين يهوى جارية واستبهم بها فلما امكنه من
 نفسها لم تر عنده ما يرضيها فذهبت ولم ترجع اليه بعد فقال
 فيها اشعاراً كثيرة منها

تقول وقد قبلتها الفقبلة * كفائك اما شئى لديك سوى القبل
 فقلت لها حب على القلب حفظه * وطول سهاد يستفيض له المقل
 فقالت وايم الله ما لذة الفتى * من الحب في قلب يخالفه العمل
 واما نكاح الطيف فاخلعوا فيه فذهب ابو تمام الطائي لا انه
 لا يفسد الحب بخلاف نكاح الحقيقة وخالفه في ذلك جماعة ومنهم
 من اذا افضى الى معشوقه اقتصر على الرشف والشم والعناق
 دون تعرض لنكاح والمانع له من ذلك امران احدهما النوع وعفة
 النفس وخوف الوقوع في الكبيرة اذا كان محبوباً ممن لا يجوز له نكاحه
 كما قيل * ولرب لذة ليلة قد نلتها * وحرامها بحلالها ممدفوع *
 وقال آخر

اذا ذنون لصبت في زيارتكم * فعندكم شهوات القلب والبصر
 لا يضر السوء ان طال الوقوب * عطف الضمير ولكن فاسق النظر
 وقال آخر

خود حرائر ما هم من بريية * كظباء مكة صيدهن حرام
 محسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الحنا الأسلام
 وسياتي ما ورد في هذا المعنى في باب العفاف والثاني ما قاله العلماء
 في اسباب الباء وهوان شهوة القلب مما ترجه لذة العين وحب
 النفس معقود باختيار الطباع الا ان يكون الحب تكلفاً لا استفراغاً

ماء الشهوة فيصير الخرص على الجماع على قدر الهوى والهوى على قدر
 المؤانسة فمن وافقت عينه قلبه ونفسه طباعه ممن يحب تمكن
 حبه وارتفعت عنه شهوة الجماع فوقع فيما تكره المرأة من الرجل
 كما قيل * رأيت حتى سعاد بلأجماع * فقالت جبلنا جبل انقطاع *
 * اذا المحبوب لم يرك ذا ميمر * رأى المعشوق كالشيء المضاع *
 وزعم بعضهم ان من جملة ما يتداوى به من لم يفز بالطهر السفر
 كما قال بعضهم اذا ما شئت ان تسلو حبيبا * فاكثر دونه عدد الليالي

والأخدر

وقد زعموا ان المحب اذا دنا * يمل وان النأي يشقى من الوجد
 بكل دواينا فلم يشق ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
 على ان قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذي ورد

والأخضر

وقالوا دواء المحب حب يزيله * لأخرا وطول النماذى على الحجر

والأخضر

تداويت من ليل بليلى من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
 وذكر الخافظ أبو عبد الله البخاري في تاريخه باسناد ان محمد
 ابن داود صنع خاتما ونقش عليه سطرين الاول وما وجدنا من
 لاكثرهم من عهد الثاني فلا تذهب نفسك عليهم حسرا وكا
 اذا رأى رجلا يلح بالنظر الى الاحداث قال له اقرأ ما على
 الخاتم فلعله ينتهي عن ذلك والله اعلم * وقال شمس الدين
 ابن الاكفاني في كتابه غنية اللبيب عن غيبة الطبيب ما نصه
 اذا شرب العاشق طيخ الحرمل سلا العشق وكذلك النيل
 الهندي اذا شرب العاشق منه اربع شعيرات بالماء قبل ان يمتزج
 منه العشق سلا وكذلك الحمر الموجود بعض الاوقات في اجوف
 الدجاج اذا رمى في ماء وشرب العاشق سلا وكذلك ان علق عليه

ايضا وكذلك حجر السلوان ومحكه باللبن ومن علق عليه حجر
 اللقلق وهو عاشق سلا وان كان حزينا زال حزنه ومن كان
 عاشقا للذكر وتمتع في مناخ بغلة زال عشقه انتهى * تنبيه
 النداي بالجماع لا يبيحه الشرع بوجه ما اذا كان المحبوب ممن لا يجوز
 نكاحه واما النداي بالضم والقبلة فان تحقق الشفاء به كان
 نظير النداي بالخمر عند من يبيحه بل هذا سهل من ذاك فان
 شرب من الكبائر وهذا الفعل من الصغائر * شربة
 يستعمل البوس والعناق * والشفاء الرقاق * في قاعة وايوان
 * وبركة وشاذروان * وطعام سبعة الوان * وينفسح
 ونرجس وآس ومنثور وورد وريحان * ودنان خندريس
 * والفسيد في كيس * وجارية من بني الانراك بساق
 سمين * وطرف كحل * تستعمل هذه الحوائج على نطح احمد
 * ذي نقش اخضر * وبعد هذا يدخل الحمام * فانه مجرب
 والسلام ^{شربة} شربة اخرى يؤخذ ثلاث مثاقيل من
 صافي وصال الحبيب * وثقال من عيدان الحفا وخوف الرقيب
 * وثلاث مثاقيل من نوى الاجتماع * منقاة من غلت الهجر
 والانقطاع * وأوقية من خالص الورد والكممان * منزوعة
 من عيدان الصدد والمجران * ويؤخذ عطر الخور * ولثم الثغور
 * وضم الخصور * من كل واحد مثقالان ويؤخذ مائة بوس
 رمانيه * محكوكة مخروضة منها خمس صغارا سكرية * وثلاثون
 زق الحمام وعشرون عصافير * ويؤخذ غنج حلي وشخير
 عراقى من كل واحد مثقالان ويؤخذ اوقيتان من مص اللسان
 ولثم القدم مع الشفتين ويدق الجميع ويخلط ويذر على وزن
 ثلاثة دراهم غلة مصرية * ويضاف اليها حسن الاعكان
 المطوية * ويغلى الجميع بماء المحبة على شراب الانس وخطب الطير

في رجل الجمل ويصفي الجميع على مقعد دمشق سلطان ويحل
 فيه اوقيتان من شراب الرضاب ويشرب على الريق ثلاثة ايام
 ويكون الغذاء مزورة من يقطين الاستياق * ويضاف اليها
 قلب لوز العناق * وماء ليمون الانفاق * ويتناول بعد ذلك
 ثلاثة ارطال من المدام وتتبع برطلين من شيل الساقين ويدخل
 الحمام * فانه نافع والسالم * سيف قاطع * وبرق لامع
 ساطع * فيما يتعلق بدواء علة الجوى وهو ما حكاه ارباب الرضا
 في الاعداد المتخابة وذلك ان في الاعداد اربعة وثمانين ومائتين
 وتسمى العدد المحب وصورة بالقلم الطبيعي هذه ٢٠٠٠
 وحروف نطقه دفر وفي الاعداد عدد يقال له المحب وهو مايتان
 وعشرون وصورة بالقلم الطبيعي هذه ٢٠٠
 وحروف نطقه كرفعدعشرين ومائتين بحبه ابد
 عدد اربعة وثمانين ومائتين فاذا كان عند انسان خاتم اولوح
 فضة او ما امكن من المعادن يكون وزنه ٢٠٠ وعنده انسان خاتم
 ثان اولوح زينه زنة الثاني من العدين فان الذي عنده اربعة
 وثمانون ومائتان يحب الذي عنده عدد عشرين ومائتين فان
 اردت الاستعطاف وجذب القلوب واخذ النفوس فاكتب
 في رقعة صورة الاعداد الاربعة وثمانين ومائتين بالقلم
 الطبيعي المتقدم صفته واكتب في رقعة اخرى صورة الاعداد
 المائتين وعشرين وامسك الرقعتين بين الذين قد تباعضا
 فانهما يتحابان وما يكون بينهما شرا ما دامت الرقعتان معهما
 فان لم يمكن ذلك فالق الرقعتين في حق نظيف واكتب
 اسم كل واحد منهما اولقبه المشهور وضع الحق في موضع يوثق
 عليه فانهما يتحابان وان كتبت الاعداد المتخابة بماء وسكر
 وسقيت كلاهما فانهما يتحابان واعجب من ذلك انك تطعم

انسانا قد ابغض آخر اربعة وثمانين حبة رمان ومايتين وتطعم
 الاخر المبعوض في ذلك الوقت بعينه مائتين وعشرين حبة من
 الرمان فانهما يتحابان وما يؤكده المحبة فيما ذكر بعض الحكماء
 انه اذا وصلت بلة من ريق كل من المتحابين الى المعدة الاخر اختلط ذلك
 بجميع البدن ووصل الى جرم الكبد وكذا اذا تنفس كل واحد منهما
 في وجه صاحبه فانه يخرج من ذلك النفس شيء يختلط باجزاء الهوى
 فاذا استنشقا دخل في الخياشيم فوصل بعضه الى الدماغ فسرى
 فيه كسر يان النوم في جرم القلب ووصل بعضه الى الرئة ثم الى
 القلب فيدب الى العروق الضواري في جميع البدن فينعد من بدن
 هذا ما تحلل من بدن هذا فيصير مزاجا فيتولد العشق وتياكده
 المحبة قال الشيخ مغلطاي وهذا الذي اميل اليه وثبو
 ان يدوم ويثبت ولا يغيره مراً الى الابد وعند الامتحان يكرم
 المرء أويهان فصل اخلف الفقهاء هل يجب على الزوج معية
 امرأته فقالت طائفة لا يجب عليه ذلك لانه حوله فان شاء استوفاه
 وان شاء تركه بمنزلة من استأجر داراً ان شاء سكنها وان شاء
 تركها وهذا من اضعف الاقوال لان القرآن والسنة والعرف
 والقياس يردونه قال الله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
 فاذا كان الجماع حق الزوج عليها فهو حق لها على الزوج بنص القرآن
 وقال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف ومن ضد المعروف
 ان يكون عنده شابة شهوتها تقدر شهوته أو تزيد عليها بأضعاف
 مضاعفة ولا يذيقها لذة الوطء مرة واحدة ومن زعم ان هذا
 من المعروف كفاه طبعه في الرد عليه وقالت طائفة يجب عليه
 ان يطاها في كل اربعة اشهر وتخير المرأة بعد ذلك ان شاءت
 تقيم معه وان شاءت تفارقه فلو كان لها حق في الوطء اكثر من
 ذلك لم يجعل للزوج تركه في تلك المدة وهو امثل من القولين

الأولين مع ما فيه وقالت طائفة يجب عليه ان يطاها بالمعروف
 كما ينفق عليها ويكسوها ويعاشرها بالمعروف قالوا وعليه ان
 يشبعها وطء اذا امكنه كما عليه ان يشبعها قوتا وكان بن تيمية
 يرجح هذا القول ويختاره قال تليذ بن قيم الجوزية وقد حضر
 النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال هذا ورغب فيه وعلق عليه
 الأجر وجعله صدقة لفاعله فقال وفي بضع احدكم صدقة
 ففي هذا كمال اللذة وكمال الأحسان وحصول الأجر وفرح النفس
 وذهاب افكارها الرديئة عنها وخفة الروح وذهاب كثافتها
 وغلظتها وخفة الجسم واعتدال المزاج وجلب الصحة ورفع
 المواد الرديئة فان صادف ذلك وجهها حسنا وخلقاً دميثاً اى
 سهلاً وعشيقاً وافراً ورغبة نامة واحتساباً للثواب فذلك
 اللذة التي لا يعاد لها شيء ولا سيما اذا وافقت كمالها فانها لا تتكل
 حتى يأخذ كل جزء من البدن بقسطه من اللذة فلئذا العين بالنظر
 الى المحبوب والاذن بسماع كلامه والانف بشم رائحته والضم
 بتقبيله واليد بلمسه وتنعكف كل جارية على ما تطلبه من لذاتها
 ويقابلها المحبوب بنظر ذلك فان فقد من ذلك شيء لم تنزل النفس
 متطلعة اليه متقاضية له فلا تسكن كل السكون ولذلك
 تسمى المرأة سكناً تسكون النفس اليها ولذلك فضّل
 جماع النهار على جماع الليل وله سبب آخر طبيعي وهو ان الليل
 وقت تبرديه الخواص وتطلب حفظها من السكون والنهار محل
 انتشار الحركات فذلك قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل
 لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً * وكان محمد بن المنكدر
 يدعو في صلاته ويقول اللهم قومي ذكراً فان فيه صلاحاً
 لأهلي وقال عبد الله بن صالح كان الليث بن سعد اذا غشي
 اهله يقول اللهم شدي أصله وارفع لي صدره وسهل علي

مدخله ومخرجه وارزقني لذته وهب لي ذرية صالحة ثقائل في سبيلك
قال وكان جهوريا فكان يسمع ذلك منه وقال علي بن عاصم حدثنا
خالد الخذاء قال لما خلق الله آدم وخلق حواء قال يا آدم اسكن
الى زوجك فقالت حواء يا آدم ما اطيب هذا زنا منه انتهى
الباب الثامن عشر في تغت المشوق * على الصب
المشوق * وغير ذلك من اقسام المحر * وصبر القابض فيه على
المحر * اقول — هذا باب عقدناه لذكر التجنى * وقول
المحب اليك عني * فهو باب لمن مر به حلوا المذاق * عطر الخل
بالانفاق * لا يعرف طعمه الا من زاقه * وعرف وصل الحبيب وفراقه
ولم تنزل العشاق تستحل تجنى الحبيب * ويقول ضرب الحبيب

زبيب
شرط المحبة عند ارباب الهوى * ان المبيع على التجنى يعشق
لا يصدهم صدد * ولا يقفون من سيوف اللحاظ عند حد * فكم
راوا جور الحبيب عدلا * وقالوا الخذة اذا قبل اهلها وسهلا *
* لا يأخذهم فيه لومة لائم * ولا يعدون جورا باردا ظلم
من المظالم
من لم يدق ظلم الحبيب كظلم * حلوا فقد جهل المحبة وادعى
والعلم المشهور في هذا الباب قول عليه بنت المهدي
جبل الحب على الجور فلو * انصف المحب فيه لسبح
ليس يستحسن في شرع الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجج
كانها ذهبت في البيت الاول الى قول العباس بن الاخنف
واحسن ايام الهوى يومك الذي * ترزع بالهجر ان فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى * فاين حلاوات الرسائل والكتب
وقد زاد النيري على هذا فقال
راحتي في مقالة العذال * وشغاي في قولهم لا نفاق

لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب * لصبت الأجناس خصال
بسماع الأذى وعدل نصيح * وعتاب وكاشع ومطال

وقال جميل بن معمر

لا خير في الحب وقفا لا تحركه * عوارض اليأس وبرتاحة الطمع
لو كان لي صبرها أو عند جزمي * لكنت أملك ما آتى وما أدع
ومن أبلغ ما قيل في عنت الأحباب * قول بعض الأعراب في محبوبته
شكوت فقالت كل هذا تبرمًا * بحبي أراح الله قلبك من حبي
فما أكتمت لوجد قالت تعنتا * صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
وإدنو افتصني فأبعد طالبا * رضاها فتعتد التباعد من ذني
فشكوى تؤذيها وصبر يسؤها * وتخرج من بعدك وتتفر من فري
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها * أشيروا بها واستجوا الأجر من ربح
وقد قسموا الهجر على أربعة أقسام فقالوا هجر دلال * وهجر
ملاول * وهجر مكافاة على الذنب * وهجر بوجه البغض المتمكن
في الصدور * فأما هجر الدلال * فهو الذم كثير من الوصايا
وعليه عقدت هذا الباب قل كشاحم

لولا اطراد الصيد لم تكن ذئبة * فطاردي إلى الوصايا قليلا
هذا الشراب خوال الحياة وماله * من لذة حتى تصيب غليلا

وقال المتنبي

وأحلى الهوى ما شك في الوصل * وفي الهجر فهو الدهر يخشى ويتقى

وقال أيضا

زيدك أذى مهجتي أزدك هوى * فأجهل الناس عاشق حاقدا

وقال آخر

لئن ساء لي أن نلتني بمساءة * لقد سرتني أني خطرت ببائك
ويستحب لمن رسم بالجمال واخذ بقلوب النساء والرجال
أن يكون كثير الثدلل * قليل التبذل * فقد قال بن وكيع

قالوا عشقت كثيرا لئله متنعاً * فقلت هيهات عنكم غاب اطيبيه
لوجادها ن وقلت لجود عادته * وانما عزت لعاكز مطلبه
فاذا نبذل وأجاب كل من دعاه صار عرضة للظنون لأن النفس
الحرة * لا تنفك عن غيره * وقد قال العباس بن الاحنف
يا قوم لم اهرجكم لاللة * مني ولا لمقال واشرحا سد
لكنى جربتكم فوجدكم * لا تصبرون على طعام واحد
واما هجر الملال * فيبطله مرور الايام والليالي * اما بتناءى
الدار * او بطول الاختيار * كفى ان متم الهاشمية لم
اشتراها على بن هشام حظيت عنده واحبها جبا شديدا فانفق
انها غضبت عليه في وقت من الاوقات وتمادت في غضبها
فترضاهما فلم ترض فكتب اليها الادلال يدعو الى الملال
وربب هجر دعا الى الصبر وانما سمي القلب قلبا لثقله وقد صدق
عندى قول العباس بن الاحنف

ما اراى الا سا هجر من ليد * سيرا في اقوى على الهجران
ملنى وانقى بحسن اخاء * ما اضر الاخاء بالانسان
فلما قرأت الرقعة خرجت اليه من وقتها ورضيت واما الهجر
الذى يتولد عن الذنب * فالثوبة تنزيهه من القلب * عند الاعتذار
بالذنب * ولا سيما اذا كان المحبوب

ملكه ملك رحمة ليس فيه * خبروت منه ولا كبرياء
يتقى الله في المحب وقد اف * لم من كان همسة الانقضاء
واما الهجر الذى يوجبه البغض الطبيعى فهو الذى لا دواء
له قال المحضر وهذا لا يصح بين ذوى الاخلاص * وذو
الاختصاص * اذ حقيقة المشاكلة تمنعه * وصحة المناسبات
تدفعه * والذى ا قوله انا ايضا ان هذا القسم مرضه مما
لا يمكن علاجه * ولا يعذب أجراه * فالمحسوب فيه لا يلزم

* ومحبته كمن يرقص في الظلام * ويسلم على من لا يرد عليه السلام
اجابة لكم يفعلون بقلبه * ما ليس يفعله به اعداؤه

اخذه الارجاني فقال

أحبائنا لم تجرحون بهجركم * فؤاداً يبيت الدهر بالهم مكدا
اذا رمتوا قلبي وانتم أحبة * فلا فرق ما بين الحاجة والعدا

وقال آخر

يطالبني قلبي بكم كل ساعة * اذا أفلس المديون لج المطالب
ويشتاقكم شوق الذئمة * وقد منعت ظمأ عليه المشارب
اذا رمتوا قلبي وانتم أحبة * اذا فالا عاري واحد والجباب
الباب التاسع عشر في الدعاء على المحبوب * وما فيه
من لفظة المقلوب * كقولي

دعوت على الحبيب بعشق طي * يقاسى منه انواع الجفاء
فوصله وبالغ في صدور * فكان اذا على نفسي دعاء

اقول هذا باب عقدناه لذكر من قارب حلول رمسه *
واراد ان يدعو على روحه فدعا على نفسه * فهو يتشهى ويتكى
* ويتشهى ويتكى * لا يثبت على حال * ولا يفرق بسيف اللحظ
بين الماضي والحال * فينا هو يشكو من محبوبه اذا هو يشكو
اليه * وبيناه هو يدعو له اذا هو يدعو عليه * فمن احسن ما قيل
في الدعاء للمحب قول بلدينا محمد بن العفيف الثالث رحمه الله شهاب
* وجعل من الوحي المختوم شرابه *

اعز الله انصار العيون * وخذ ملك هائيك الجفون
وضا بالفتور لها اقدار * وان تكأضعفت عقل ودين
وضا حجاب هائيك الشايا * وان ثنت الفؤاد الى الشجون
واسبع ظل ذاك الشعر قوا * على قد به هيف الغصون
وخذ دولة الأعطافينا * وان جارت على القلب الطعين

وقوله ايضا

ادام الله ايام الوصال * وخذ عمرها نيك الليالي
واسبع ظل أغصان البستان * وزاد قدورها حسن اعتدال
ولا زالت ثمار الانس فيها * تزيد لطافة في كل حال
ولا برحت لنا في عيون * تغازل مقلتي خشف الغزال
وقال علاء الدين علي بن المظفر الكندي

ادام الله ايام العذار * وبارك في لياليه القصار
واغنى الله روضته كل خد * اذا استحيت عن الدميم الغزار
ولا زالت لباس كل ثغر * لتسائم بريقها ذات افترار
ولا برحت على العشاق نصف ثياب العار في خلع العذار
وقال بن أبي الحديد

لا عانقك من البرية كلها * الايدي اليمنى وبنديها
كلا ولا رشفت ضابك بعد * قد ذقته من فيك الافاكا

وقال آخر

يارب ان قدرتم لقبيل * غير فليسواك اولئكوس
واذا قضيت لنا بصحة ثالث * يارب فلنك شمع في المجلس
واذا حكمت لنا بعين مراقب * يارب فلنك من عيون النرجس
ومن احسن ما قيل في الدعاء على المحبوب قول شهاب الدين بن غانم
والله ما ادعوا على هاجر * الا بان يهجن بالعشق
حتى يترك مقدار ما قد جرى * منه وما قد تم في حقي

وقال الآخر

يا ذا الذي كل يوم * يزيد عقلي خبلا
وهتني فيه حتى * اعاد رشدي ضالا
ادعوا عليك وقلبي * يقول يارب لا
وقال الآخر واحسن ما شاء

قد قلت لامت حتى * اراك في العشق مثلي
وقلت في السر مني * يارب لا تستجب لي

وقال الآخر

ايها المعرض صفها * عن خطابي وجوابي
لا ازال الله عمر * او يريني بك ما بي
رب فاجعله دعاء * خائبا غير مجاب
رقلي ان يري قد * بك في مثل عذابي

وقال الآخر

يارب ان لم يكن في صلبه طمع * ولم يكن فرج من طول جفونه
فاشف السقام الذي في طرفه قلته واستر ما لاحه تخذيه بلحيته

وقال الآخر

كم جفاني فرمت ادعوا عليه * فتوقفت ثم ناديت ذاهل
لا شفى الله طرفه من سقام * وارانى عذاره وهو سائل

وقال ابن سنا الملك

أسر طول اسرى في يديه * فيغضب اذا أسر طول اسرى
سالت الله ان يسل بعشق * فيصبح عاشقا لكون لهجرى

وقال ابن وكيع

ان كنت تعلم ما بي * وانت في لائب الى
فصار قلبك قلبي * وصرت في مثل حالى
بل عشت في طيب عيش * تفديك نفسى ومالى
دعوت اذ ضاق صدرى * عليك ثم بدالى

وقوله ايضا

فهم عاظم مني فهمي * جاءني يسأل عما علمنا
مقسما ما بلغت علي * كاذب وايته فيما زعمنا
رزق المظلوم منارحة * ثم لا ادعوا على من ظلمنا

وقال بن منقذ

يا ظالما تعرض عني اذا * دعوت غضبان على ظالم
اظنه انت والافلم * تخشى دعاءى دون ذا العالم
يارب لا تسمعه فيروان * كان دعاء المغمرم الهائم

وقال الآخر

قلت لمحبوبي وقدمي * محبوبه كالقمر الساري
هذا الذي يأخذ لي طرفه * من طرفك الوستى بالثار

وقال الآخر

ولما بدالى انه غير زائري * وان هواه ليس عني بمنجلى
تمنيت ان يهوى شوى لعله * يقاسى مرارات الهوى فيرقى
الباب العشرون في الخضوع * وانسكاب الدموع
اقول هذا باب عقدناه لذكر من اصبغ دمه مسكوبا على
مسكوب * فبات وهو من جريانه كالريح كما قيل انبوب على
انبوب * ولا سيما اذا تبادى الهجر * او كان عليه بعض حجر *
هنالك يرى من انسكاب عبرته العبر * وينشدا ناعرا الخليط
على السفر

ومفارق سكن القلو * ب فلا خلت منه الزبوع
بعث الرسول وقال له * وانا السميع له المطيع
بالله قل له ما جرى * بعد فقلت له الدموع

وقال الآخر

قال له من جيت والبين قد جد * وفي مهجتي لهيب الحزق
ما الذي في الطريق تصنع بعد * قلت ابكى عليك طول الطريق

وما احسن قول القاضى الفاضل رحمه الله
قد استخدمت بالافكار سر * وما اطلقت لي بالوصل اجره
ولم ارنى على الايام الا * عقدت مودة وحملت حسره

ولا استطرت سحبا لعين لا * وصرت باردمي في الشمس عصره
 وقوله ايضا وهو من نثره الذي اصبح بين النجوم نثره * فيصير
 حتى تجلي هذه الغمره * وتقلع سحاب هذه السكره *
 وتجف مناديل الجفون فانها صارت بالدموع عصره * فقال
 الله البين * ما اكثر فضوله بدخوله بين المحبين * وفي
 هذا المعنى الباهر * يقول ابن عبد الظاهر *

لا تسلي عن اول العشق اني * انا فيه قديم حجر وهجره
 من دموعي ومن جبينك ارض * تخراني تمثيل وغمره
 ومن معاني المثنى الغريبة قوله
 اتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة في الاما

وقوله ايضا
 لا تغذل المشتاق في اشواقه * حتى يكون حشاك في احشا
 انا القليل مضرجا بدموعه * مثل القليل مضرجا بدمعا
 وقوله ايضا

وهبت السلولن لآمني * وبت من الشوق في شاغل
 كان الجفون على مقلتي * ثياب شققن على ثاكل
 وقول الآخر

شقت عليه يد الاسى * ثوب الدموع الى الذبول
 وقال الآخر في الخضوع * وانسكاب الدموع *
 ولما انس لا انس ذاك الخضوع * وفض الدموع وغمر اليد
 وخدني مضاف الى خدّها * قياما الى الصبح ليرنق
 وقال ابراهيم بن المعيار

وفي غضبان لا يرضيه الا * دموع ساكات مستمره
 فاعطفت معاطفه بوصل * وفي عيني بعد الهجر قطره
 وقال الآخر

وقائلة ما بالعينك مذرأت * محاسن هذا الشخص ادمعها مطلق
فقلت زنت عيني بنظرة طلعة * فحق لها من فيض ادمعها غسل
وقال السك الرفاء

بروحى من رد التحية ضاحكا * فجدد بعد اليأس في الوصل مطمئ
وحالت دموع العين بين وبينه * كأن دموع العين تعشقه معي
وقال بن وكيع

وسحاب زاهي الماء فيه * ألهب الرعد في حشاه البروقا
مثل ماء العيون لم يجزلا * ظل يذكى على القلوب الحريقا

وقلت من قصيدة جحازة
خليلى روض الرقمتين طارزه * اذا لمع البرق الجحازى مذهب
فلا تعجبا من سحر دمعى اذهت * فما كل برق لاح للعين حليب
وقلت من اخرى جحازية

جفنى القرمح على الحديد قدو^{كفا} * فحسبه ما جحر من ادمعى وكفا
ان عز نظم دموعى حين انثرو^{كفا} * فالذر ما عز حتى جاوز الصدف
لا تعجوا من وفاد دمعى غداة جحر * من عينه ما جحر فالحرف فيه وفا
ما زلت ابكى على وارى العقيق الى * ان قيل هذاك من عينيه قدر عفا

وقلت ايضا من قصيدة
بكيت على ارض بها كنت ماشيا * فاشبهت دمعى على صخر الحنسا
تجرات ياد دمعى فلم تجر دائما * فياد دمع ما جحر ويا قلب ما افسو
وقلت ايضا من قصيدة

ان عيني على العقيق اذا لم^{جحر} * يحك دمعى بلونه حمراء
منذ امسى لجين دمعى نضارا * صبح عندي لعيني الكمياء
لا تسلم ما جحر من الدمع لما * صار من عازلى على اجتراء
اطلع الليل ادمعى فوق خد * مثلى اطلع النجوم السماء

وقلت من قصيدة

لئن فترت عيني بحري دموعها * فتغر الذي اهوى كما قبل بارد
وان حل طرفي بالدموع وكأوه * فنهذا الذي حلت بظرفي عاقد

وقلت من قصيدة
سقيت بحر الدمع باردا ضحا * وارسلته فيها على حين فطرة
فيا طرف ان لم تسعف الصبا لي * قطعت حبال الدمع من حيث

وقلت من قصيدة
خالفت فيك معنفا ونصحا * واطعت جفنا بالدموع قرحا
فاعمل لقتلي محضرا فدا معي * كتبت لقلبي بالدمع مشروحا
صبت على سفح المقطم دمع * تجر العيون به دما مسفوحا
لو شاهدت عيناك احمر دمع * زكيت شاهد قلبه المحرورا
وقلت ايضا

الطرف من فقد الكرى * يشكو الاشئ ليسه
والخذ من فرط البكى * ياما جرى عليه

وقلت ايضا
ارحم رجعت لوعتي * وابعت خيالا في الكرى
ودمع عيني لا تسيل * عن حاله ياما جرى
كان المسعودي شارح المقامات رحمه الله تعالى كثيرا ما ينشد
قالت عهد تلك تبكى * دما حذار البناءي
فلم تعوضت عنها * بعد الدماء بماء
فقلت ما ذاك مني * لسلاوة وعزاء
لكن دموعي شابت * من طول عمر بكاء

وقال الآخر
وقائلة ما بال دموعك ايضا * فقلت لها يا علو هذا الذي بقي
الم تعلني ان البكى طال عمره * فشابت دموعي مثل ما شابت مفرقي
وعما قليل لادموعي ولادمي * يرين ولكن لوعتي ونحرفي

وقال آخر
وقائلة ما بال دمك اسودا * وقد كان مبيضاً وانث خيل
فقلت لها جفت دمي من ليكي * وهذا سواد العين فهو سيل

وقال آخر
كانت دموعي حمراً يوم بينهم * فذنا وأقصرتها بعد هم حرق
قطفت بالخط ورداً من خدودهم * فاستقطر البين ماء الورى من
وقال الناشئ الأكبر

بكت للفرق وقد راعني * بكاء الحبيب لفقد الديار
كان الدموع على خدّها * بقيّة ظل على جلتار
الباب الحادي والعشرون في الوعد والاماني *
وما فيها من راحة المعاني * اقول — هذا باب عقدناه لذكر
الاماني التي لا بد منها * ولا غناء عنها فلا اقل منها *
اعلن بالمني قلمي على * أروح بالاماني لهم عني
واعلم ان وصلك لا يرحي * ولكن لا اقل من التمني
ولم يزل المحبون يعملون بالاماني نفوسهم * ويترعون براح
راحتها كؤوسهم * فمنهم من فاز بالامنيه * قبل حلول
المنيّه * ومنهم من مات باعظم غصّه * وما وقع له الجيب
على قصه

من نال من دنياه أمنيّة * اسقطت الايام منها الالف
وهذا النوع الاخير كثير * والسقيم به من المحبين جم غفير
من كان مرغى غمره وهموس * روض الاماني لم يزل مفرح
نعم منهم من بات من وعد الحبيب مسلوب الرقاد * بعيداً
من لقاء الرّدا على ميعاد * يصدق قول الحبيب ويكذبه *
ويتمخذه ويحزنه * ويقول —
ما زلت منتظراً لوعد سيّدك * في البيت ملتفتاً لفرع الباب

يا كاذبا في وعده بلسانه * من في بعض لسانك الكذاب
 طالما آيس من وعد المحبوب * وتمسك من رؤية ساقه بمواعيد
 عرقوب * كما قيل

وما بلوغ الأمان في موعد * إلا كأشعب يرجو عرقوب
 تنبيه قولهم في المثل مواعيد عرقوب يقال لمن وعد
 وعدا واخلف وأصل المثل المذكور أن عرقوبا كان له أخ
 فسأله شيئا فقال له عرقوب إذا أطلع نخلي فلما أطلع قال
 إذا أبلح فلما أبلح قال إذا أزهى فلما أزهى قال إذا أرطب فلما
 أرطب قال إذا صار تمرًا فلما صار تمرًا أخذه من الليل ولم
 يعط أخاه شيئا فضرب به المثل في خلف الوعد فقيل مواعيد
 عرقوب قال الشماخ

وواعدني مالا أحاول نفعه * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وقال بن حجاج

فدبت من لقيني مثلاً * لقيت به والحق لا يصعب
 فقلت يا عرقوب اطعمني * فقال لم تفعل يا أشعب

وقلت أنا من قصيدة حجازية

يهددني بالهجر في كل ليلة * اصدق فيها وصله واكذب
 ولما وردنا ماء مدائن * وحق شعيب أنت في الحب أشعب
 والناس في الأمان على قولين فمنهم من يرى فيها راحة قلبه
 وتنفيس كرب * فيريح بها النفس * ويتعلق من ضيائها
 بجبال الشمس * ومنهم من يقول ليس الترحي ما ينبغي فيرى
 الأمان من الخداع * والوقوع في النزاع * ولكل من القولين
 حجة * ومذهب مسلولك المحجة * ومن أحسن ما سمعت
 في القول الأول قول بعض بني الحارث
 أمان من سعد حسن كأنما * سقتنا بها سعد على ظمأ بردا

منى ان يكن حقا يكن احسن لى * ولا فقد عشنا بها زمانا رغدا
وقول الآخر

ولما حملنا من لا طله الندى * انيقا وبستانا من النور خاليا
أجد لنا طيب المكان وحسنه * منى فتمينا فكننت الأمانيا
وقال افلاطون الأمانى حلم المستيقظ وسلوة المحزون
وقال غيره الأمانى رفيق مونس ان لم ينفعك فقد الهالك
وقيل لأعرابي ما امتع لذات الدنيا فقال ما رحة الحبيب ومحاد
الصديق واما نى تقطع بها أيامك وقال الفاضل الفاضل
واحسن ما شاء وجدت ربح كسبه وروح قر به فرجعنا الى العادة
وعادت ايامنا * وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا * وعادتنا
المنى وما كانت تخطر وان خطرت فانها كلامنا *

اتمنى تلك الليالى المنيرة * ت وجه المحب ان يتمنى

وقال ياقوت الرقعي

لله أيام تقضت بكم * ما كان أحلاها وأهنأها
مرت فلم يبق لنا بعد ذها * شئ سوى ان نتمناها

وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس

أصبوا الى البان بان غنم جارت * تعلا ابلينا الى واصلها فيه
عصر مضى وجلاليد الصبي شب * لم يبق من طيبه الا تمنيه

وقال العفيف اسحاق كاتب الانشاء للناصر داود

لولا مواعيد آمال اعيش بها * ملت يا أهل هذا الخى من زمنى
وانما طرّف آمالى به مرج * يجرى بوعد الأمانى مطلق الرسن

وقال ابن خفاجه

وليل اذا ما قلت قد بان وانقضى * تكشف عن وعد من الظن كاذب
ولا انس الا ان اضاحك عسا * تغور الأمانى في وجوه المطالب
حسبت الدياجى فيه سود زوايب * لها عنق الأمال بيض الترائب

وقال آخر

في المنى راحة وان عللنا * من هواها ببعض ما لا يكون

وقلت انا

رقي لصب غدا مما يكابده * من دمه الصب يحرك في مجاريه

لم يبق فيه سرور يرد * لولا المنى مات يا اقصى امانيه

وقلت ايضا

يا طيب ريح سكر من نجوم سحر * لولا نارا فيه قلبي في الهوى تلبغا

كمذا اعلل قلبي بالنسيم وما * اري لدا غرامى في هواه شفا

وقال بن زيدون

لا سيرحن نواظري * في ذلك الروض النضير

ولا ككلتك بالمنى * ولا شربك بالضمير

وقال آخر

علي بنى بوعد * وامطلي ما حيت به

ودعيني افوز من * لك بنجوى تطلبه

فغسى بعثر الزما * ن مجطى فينتبه

وقال آخر

وشادن قلت له * هلك في المناديه

فقال كم من عاشق * سفكت في المنى دمه

وقال ابو بكر الحاتمي

لي جيب لو قيل لي ما تمنى * ما تعديت به ولو بالمنون

اشتهى ان احل في كل طرف * لا اراه بلحظ كل العيون

وقال ايضا

امامنى قلبي فانت جميعه * ياليتني اصبحت بعض مناك

يد في مزارك حين شطبه النوى * وهم اكاديه اقبل فاك

وقال الحسين بن الضحالك

وصف البدر حسن وجهك حتى * خلت اني وما أراك أراكا
 واذا ما تنفس النرجس لغضرت وجهته نسيم شذاكا
 خدع المنى تعللني ف * لك باسراق ذا وبهجة ذاك
 وما احتج به ارباب القول الثاني
 واكثر افعال الغواني اساءة * واكثر ما تلقى الأمانى الكواربا
 وقال الخالدي

ولا تكن عبد المنى فالمنى * رؤس اموال المغاليس

وقال بن شرف القيرواني
 غُفَّ تمنا في البيوت امانيا * وجميع اعمار اللثام امانيا
 وقال بن المعتز

لا تأسفن من الدنيا على امل * فليس باقية الا مثل ما ضيه
 وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه تحبوا المنى فانها
 تذهب بهجة ما حوّلتم وتصغر المواهب التي رزقتم وقال
 رجل لابن سيرين رأيت كائنا سمع في غير ماء واطير يغير
 جناح فقال انت رجل تكثر الأمانى * وحكى ان الحجاج
 مر ذات ليلة بـدكان لسان وعنده بستوفة فيها لبن وهو يقول
 متمنيا انا ابيع هذا اللبن بكذا وكذا واشترى كذا ثم ابعه
 فاكسب فيه كذا وكذا فكثر ماله ويحسن حاله واخطب بنت
 الحجاج واتزوجها فتلد له ابنا وادخل اليها يوما فتخاصم
 فاضربها برجله هكذا ورفس برجله فكسر البستوفة وتبدد
 اللبن فقرع الحجاج الباب ففتح له فضربه خمسين سوطا
 وقال اليس لورقت ابنتي هكذا فجعتني فيها وقال
 علي بن عبيدة الاماني فخيّل الجهل وقال غيره الاماني
 تحذعك وعند الحقايق تدعك * اتفق ان الزكي عبد الرحمن
 القوي حضر عند الملك المظفر قبل ان يلي حماة واشده

متى اراك ومن تهوى وانت كما * تهوى على رغبهم روحين في بدن
 هناك انشد والامال حاضرة * هنت بالملك والاحباب والوطن
 فوعده الملك المظفر اذا تملك حياه ان يعطيه الف دينار فلما ملكه
 انشده مولاي هذا الملك قلته * برغم مخلوق من الخالق
 والدم منقاد لما شئت * فذا اوان الموعد الصادق
 فوقع له بالف دينار واقام معه ولزمته اسفار فاتفق فيها
 المال الذي اعطاه ولم يحصل بيده زيادة عليه فقال
 ذاك الذي عطوه لي جملة * قد استردوه قليلا قليل
 فليت لم يعطوا ولم يأخذوا * وحسبنا الله ونعم الوكيل
 فبلغ ذلك المظفر فاخرجه من دار كان قد انزله بها فقال
 اتخرجني من كسريت مهدم * ولي فيك من حسن الشاء بيوت
 فان عشت لم اعدم مكانا يضمني * وان ميت تدري ذكر من سيموت
 فحبسه المظفر فقال ما ذنبى اليك قال قولك حسبي الله ونعم
 الوكيل فامر بخنقه فلما احسن بذلك قال
 اعطيتني الالف تعظما وكرمة * ياليت شعري ام اعطيتني ديتي
 قلت وقد عيب على السلطان حقه عليه لأجل قوله حسبي الله
 ونعم الوكيل حتى قتله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 فكان حاله معه كما قيل
 فكنت كالمتمنى ان يرى فلقا * من الصبح فلما ان رآه عمي
 والله القائل

ربما يرجو الفتى نفع فتى * خوفه أولى به من أمه
 رب من يرجو به دفع اذى * سوف ياتيكَ الازى من قبله
 ذكرت هنا قول الآخر

لما بدا العارض في خده * بشرت قلبي بالنعم المقم
 وقلت هذا عارض عطر * فجاءني فيه العذاب الاليم

وقال بن سينا الملك من رسالة الى المحبوب وانت الذي نفضني
من يده ورفضني من باله * وانت الذي فصلني قبل ان يستكمل
الوصل مدة حمله وفصاليه *

وانت الذي اخلقتني ما وعدني * واشمت بي من كان فيك يلوهم
لعل عينا اصابتنا فلا نظرت * او اشيا قال فيما بيننا كذا
لعل عتلك محمود عواقبه * ورتما صحت الاجسام بالعلل
لعل الرضى منكم وكيف مناله * يسرفوا داساءه منكم الهجر
لعل صدك في النفس يرواوا * وجمرجوى في القلب تخمد ناره
لعل عاطفة تدعى الى امل * قلبا تحب بين اليأس والطمع
لعل عين الرضى ممن كلفت به * يوما تبهرج ما قالته حسادي
لعل زمانا قد تولى سينتي * الينا وقلبا قد قسا سكيلين
لعل ذيول العفو والعفو وسع * يجزرها الجاني على مفرق الذنب
لعل سلوا للفؤاد يعوده * وزاغل طحاشي فؤادي ان يسلو
لعل وما تغني لعل وانها * علالة صبت واستراحة هائم
ولا اقل من النعل بلعل * وما اقل غناها واكثر غناها

الباب الثاني والعشرون في الرضى من المحبوب * بأيسر
مطلوب * اقول هذا باب عقدناه لذكر المحب المطبوع
* والعاشق القنوع * ممن يقنع من الحبيب بالنظر * اذا حضر
* ويرضى منه بالسّلام * ولو مرة في العام * فهو في الرضى منه
بالنظر اليسير كما قيل (قليلك لا يقال له قليل)
انا راض منكم بأيسر شئ * يرتضيه من عاشق معشوق
بسّلام على الطريق اذا ما * جمعنا بالانفاق الطريق
وقال المعسر

لا قال في العام الذي ولي ولم * يسألك الا قبلة في القابل
ان الخيل اذا تمّدت له المدى * في الجود هان عليه بذل البازل

وقال جميل
أقلب طرفي في السماء لعله * يوافق طرفي طرفه حين ينظر
وقال ايضا

واني لأرضي من بثينة بالذي * لو استيقن الوشى لقرت بلا وله
بلاو بأن لا استطيع وبالمنى * وبلا أمل المرجو قد خاب أم له
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى * أو آخره لا يلتقي وأواسله
قلت انظر الى هذا الشاعر الظريف * والعاشق العفيف
قد قنع من مناهل أجاب به بالوشى * واكتفى باللمح من خلل الاست
والجكل * ومن هذا المعنى المبتر * قول بن المعتز

الست أرى النجم الذي هو طالع * عليها فهذا المحبين نافع
عسى يلتقي في الأفق لحظي ولحظها * فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع
والعلم المشهور في هذا الباب * قول بعض الاعراب *

اليس الليل جمع ام عمرو * وإنا فذاك بنا ننادى

نعم وأرى لهلال كاتراه * ويعلو النهار كما علا في

كان الشيخ اثير الدين بوحيان يقول عن صاحب هذه البيتين

هذا العاشق القنوع * وقال الآخر

الى الطائر النسر انظرى كل ليلة * فاني اليه بالعشيّة ناظر

عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده * فنشكوا جميعا ما تحن الضمائر

وقال بعض الاعراب

ومالت منها وصلها غير اننى * اذا هي بالتي بليت حيث تبول

ذكرت هنا ما حكى عن بعضهم انه رأى امرأة حسناء في

طاقة فأحبها ولازم المقام على بابها والمرور تحت الطاقة

الى ان أعيا وقل صبره وحصل على اليأس منها فدخل الباب

عليها فخرجت الجارية اليه فدفع اليها صحيفة وقل دعي سيدك

تبول في هذه فبالت له في الصحيفة وقالت للجارية اتبعيه

وانظري ما يصنع بذلك فلم تزل الى ان دخل بعض الخزيات فوضع
 ايره في ذلك البول وقال يا ميشوم اذا فائك اللحم فاشرب المرق
 وكفى ابن الجوزي في كتاب الاذكياء ان الهذد قال
 لسليمان عليه الصلاة والسلام اريد ان تكون ضيافتي
 فقال له سليمان انا وحدي فقال له بل والعسكر في جزيرة
 كذا في يوم كذا فمضى سليمان وجنوده الى هناك فصعد الهذد
 الى الجوف فصاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال يا بني
 الله كلوا من فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده
 من ذلك حولا كاملا اخذ بعضهم هذا المعنى فقال

وكن قنوعا فقد جرى مثل * ان فائك اللحم فاشرب المرقه
 الباب الثالث والعشرون في اختلاط الاشباح
 اختلاط الماء بالراح * اقول هذا باب عقدناه لذكر من
 افراط في الغناق * اذا التفت الساق بالساق * فاصبح هو
 ومحبوبه كالشيء الواحد في راي العين * حتى عند الاحول الذي
 يرى الشيء شيئين * وذلك لفرط المحبة التي لا يشتفي
 قلب صاحبها بالوصول * ولا تنقطع حبال دموعه
 بالانصال * كما قيل

وكدت وهو ضجعي ان اقول له * من شدة الحب قد ابعدت فاقرب
 وقال ابن الرومي

اعانقه والنفس بعد مشقة * اليه وهل بعد الغناق تداني
 والشم فاه كي تزول حرارتي * فشدت ما القى من الهيمان
 ولم يك مقدارا الذي بجم الجوى * ليشفيه رشفاما حوا الشفتان
 كأن فؤادي ليس يشفي غليله * سوا أن ترى الروح حان يمتزجها
 وقال آخر

سريت اليه والظلام كأنه * صريع كرى النجم في الافق شامد

فلوان روحى ما زجت ثم روحه * لقلت ارن منى ايها المتباعد
 وقال ابو الحسين التونسي
 ثم اعتنقنا فترانا معا * في ظلمة الليل ونور العتاب
 جسمين صار في الله واحد * كشكلين اختلط في كتاب
 وقال خالد الكاتب

كاننى عانقت ربحاثة * تنفست في ليلى البارد
 فلوترانا في قميص البطحى * حسبتنا في جسد واحد
 وقال نبطويه النحوى

ولما التقينا بعد بعد بمجلس * نغازل فيه اعين النرجس الغض
 جعلت اعتمادي ضمه وعناقه * فلم يفترق حتى توهمته بعض
 وما احسن قول ابى بكر الأربلى

هم الرقيب ليسعى في تفرقنا * ليلا وقد بات من اهواه معتقى
 عانفته فاتخذنا والرقيب اتي * فمذراى واحدا ولى على حنو
 وقال سيف الدين المشد

ولما زار من اهواه ليلا * وخفنا ان يلتم بنا مراقب
 تعانقنا لا خفيه قصرنا * كانا واحدا في عقد كاتب
 وقال آخر

توهم واشينا بيل مزاره * فهم ليسعى بيننا بالنباعد
 فعانفته حتى اتخذنا تعانقا فلما انا ما رأى غير واحد
 قال قاضى القضاة كمال الدين بن العديم لما سمع هذين
 البيتين امسكه امسك اعشى وقال ابو الفضل
 سقيا لعيش مضى والدير جمعنا * ونحن نحكى عناقا شيكل تنوين
 فصرت اذ علقت كفى جباثلكم * بسهم هجره ترمى ثم تنوين
 ومثل هذا القول في عدم السلامة * وتوجيه الملامه
 قول بن سينا الملك

وليلة بتنا بعد سكري وكره * نبذت وساد شم وسدته يدي
وبتنا بحسم واحد من عنافنا * والآخر في الكلام مشدد
لو قال كحرف في النظام ما وقع في الملام لان الحرف المشدد في اللفظ
معدود عند العروضين بحرفين واما في الخط فلا فعل هذا
لا يتم له ما اراد * ولو جعل ساعده للمحيب كالوساد * ولا
عذر له لان الوزن ساعده واعانه على تحصيل هذه الفائدة
وقال بعض شعراء الذخيرة

بتنا وراء الحجاب يلحفنا * برد وقار والشمل مشتمل
اشنان من شدة النعان قد * صار اكفرد بالروح يتصل
لوان غيث السماء امطرنا * لم يصب الارض تحتنا بلل
قال محمد بن عروس اجتمعت انا وعلى بن الجهم في سفينة ونحن
غير متعارفين فتذاكرنا ووجدته حلوا المذاكرة فكان في بعض
ما قاله انا اشعر الناس فقلت له بما ذا قال قال يقول
الارب ليل ضمتنا بعد هجعة * وادنى فؤادا من فؤاد معذب
فتنا جميعا لو تراق زجاجة * من الخير فيما بيننا لم يسرب
فقلت له والله لقد احسنت ولكن اشعر منك قال باى
شيء قلت يقول

لا والمنازل من نجد ولبلتنا * بفيد اذ جسدنا بيننا جسد
كرام فينا الكرى ملطف مسلكه يوما فما انفك لاخذ ولا عضد
والاصل في هذا قول بشار بن برد وهو من الشعراء الكواكب
ومرجة الاردا في صفة الحشا * تموز سحر عينها وتدور
اذا نظرت صبت عليك صبتا * وكاذب قلوب العاشقين تطير
خلوت بها لا يخلص الماء بيننا * الى الصبح دوني حاجب ستور
ذكرت بقولي في اول الباب الاحول الذي يرى الشئ شيئين
قول بعض المغاربة في مليم له رقيب احول

بأي رشا يحوى مع الأحسان * ملكية موضوعها انساني
احوى الجفون له رقيب لا حول * الشئ في ادراكه شيان
ياليته ترك الذي انا مبصر * وهو المخير في الغزال الثاني

وقال بن اسرائيل من رويت

قد بالغ في حديثه بالمين * من قال رأيت مثله بالعين
ما يبصر مثله سوى خول * من حيث يترك الواحد كالاشيد

وقول صدر الدين بن الوكيل
يقولون له لم ذاكفت باحول * يقرب بالزوجين قلت لهم عذرا
رأت كل عين حسن اوصاف اختها * فعاتبت بطول الدهر تنظرها شدا
الباب الرابع والعشرون في عود المحب كالخلال *

وطيف الخيال * وما في معنى ذلك من رقة خصر الجيب
وتشبيه الردف بالكثيب * اقول هذا باب عقدناه
لذكر من ادنى به الخول * الى الذبول * واصبح كالطلل بين
الطلول * فهو من شدة الضر * كما قال صرر *

وكم ناحل بين تلك الخنا * م تحسبه بين اطنابها
فحبوب في الجفاء واحد كالألف * وهو في رقة كالحياض عشي
الى خلف * ولما رأيتني كعود الخلال * وجسمي كما ينسج العنكبوت
فقلت تموت الى كم نيك * فقلت نيك الى ان اموت

والعلم المشهور في هذا الباب قول المتنبي
أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني * وفرق الهجر بين الجفن والوسن
روح تردد في مثل الخلال اذا * اطارت الريح عنه الثوب لم يبين
كفى جسمي نحو لا اني رجل * لولا غنا طبتى يا لك لم تر في

وقل ايضا

ولو قلم القيت في شق رأسه * من السقم ما غيرت من خط كاتب

وقل ايضا

الام طماعية العاذل * ولا رأى في الحب للعافل
يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل
واني لا عشق من عشقكم * نحول وكل فتى ناحل
ولو زلت لم ابراكم * بكيت على حبي الزائل

وقال المعمار

ترك اصفرار النحر كلاهما * في العشق جسمي نذر العشا
فكانت الف بخط مذهب * جعل الدجى رقي له اوراقا

وقلت انا من قصيدة

كان ضباب الافق ندس تيم * نسيم الصبا من بخور ضل الأحية
كان الصدا بين الجبال متيم * ولم يبق منه غير صوت وأنة

وقال المتنفل

ان جفاني الكرى وواصل قوما * فله العذر في التخلف عني
لم يخلي الهو مجسمي شخصا * فاذا جاني الكرى لم يجدني

وقال بن لؤلؤ

وأرقتي خيال من حبيب * تناءت داره لما رأني
فمن سهرى يلم فما أراه * ومن سقمى يطوف فما يراني

وقال محي الدين بن عبد الظاهر

ايها الصبا تدب بالخط ومن * هو من دون الورق مقنص
لا تسم طائر قلبي هربا * انه من اضلعي في قفصي

وقال مضر المغربي

اذا به الحب حتى لو توهمه * بالوهم خلق لأعيام توهمه
لولا الأناين ولوعات حركه * لم يدره بعيان من يكلمه

وقال محاسن الشوآء

ضنيت وضم من هو يوصلي * وعاداني الخيال وكان عائد
فاشبهت الذي للسقم نقصا * وان خالفته صلة وعائد

وقال الأرجاني
ولو لا سناها لم يروني من الضنى * ولا أصبحوا من أجلها خصما
ولكن تجلت مثل شمس منيرة * فلت خلال الضوء مثل هباء
وقال آخر

قد كان في فيما مضى خاتم * فدق جسمي فتنطقت به
وزادني السقم فلوزجج بي * في مقلة النائم لم ينسبه
وقال أبو العتاهيه

لم يبق إلا القليل في وما * احسبها نثر الذي بقيا
وقال بن عبد ربه
رايت العاشقين لهم جُسم * براها الشوق لو نغخو الطاروا
وقال آخر

ولما ان راي اهل سقامي * تجاوز حدة حد السقم
سدت منافس النسمات عني * مخافة ان أطير مع النسيم
وقال آخر

واذا عائدنا لكلا * لعبت به انفاسه في الفراش
وقال آخر
عبثت به ايدى الضنى فكأنه * سرخفتي في ضمير كتوم

وقال ظافر الحداد
اخلى جيبك يا متلفي * وزادني الشوق فلم أعرف
وزيت حتى لوربي الهوى * في ناظر الناظر لم يطر ف

وقال ناصر الدين (الفقعي)
يقول جسمي لنحولي وقد * أفرط بي فرط ضنى واكتئاب
فعلت بي يا سقم ما لم يكن * يلبس والله عليه الثياب
وما ينخرط في هذا السلك ما وصفت به الشعراء الخضر من
النحول وقد بالغ ابن اسرئيل فيه حيث قال * واحسن لقال

واها على الخصر الرقيق وانما * قطع الطريق حديثه الموثوق
 خصر أدبر عليه معصم قبلة * فكان تقبيل له تغنيق
 وقال الشيخ صفى الدين الحلبي

مليح يغار الغصن عند اهترازه * ونجلى بدر التم عند شروقه
 فإفيه معنى ناقص غير خصره * وما فيه شئ يارد غير ريقه
 قلت اخذه من قول بلدينا محمد بن العفيف التليسي و اراد
 قصره على الحسن فقصره * وجري خلفه ليعتر على المعنى فاعثر
 عليه بل تعثر * والفرق بينهما كما بين الاجاج والكوش *
 والخصر والخصر * الا ترى قول ابن العفيف * وحالوه
 منطقه الظريف

فكم يتجافى خصره وهو نازل * وكم يتجافى ريقه وهو يارد
 وكم يدعى صونا وهو جفون * بفاترتها للعاشقين تواعد
 وقال ايضا

شكوت الى ذاك الجمال صنيبا * تكلف جفني ان قط لا يعفو
 فلانت لي الأعطاف والخصر في * ولكن تجافى لشعر وانا قل الردف
 وقال ايضا

تلاعب الشعر على ردفه * اوقع قلبي في العريض الطويل
 ياردفه جرت على خصره * رفيقا به ما انت الا تقبيل
 وعلى ذكر الردف ما احسن قول الآخر

للبدر من وجنته نكته * وفرة في الطي من طرفه
 اذا مشى جازبه ردفه * كأنه يمشي الى خلفه

وقال الشيخ صفى الدين الحلبي في مليح راقص
 جاء وفي قدته اعتدال * مهفوف ماله عديل
 قد خفت عطفه شال * وثقلت جفنه شمول
 ثم انتنى راقصا بقدي * تنشئ الى نحوه العقول

١٧٦
يجول ما بيننا بوجه * فيه مياه الحياة تجول
وربح الرقص منه عطفًا * خف به اللطف والدخول
فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

وقال بن رشيقي

أحمل أثقالاً على ردفه * وامسك الخصر لئلا يضيع

وقال الشيخ جمال الدين بن بناة
سالت النقا والبيان يحكي لنا ظري * رواد أو أعطا من طال صديها
فقال كتيب الرمل ما أنا حملها * وقال قضيب البيان ما أنا فديها

الباب الخامس والعشرون في ذكر ما يكابده الإخوان
* من الأمور الصعبة * وغير ذلك مما يقاسوه من تحمل

المشاق * والفرق كقوله

شكى الم الفراق الناس قبل * وروى بالنوى ح^{٢٤} وميت^{٢٥}
وأما مثل ما ضمت ضلوعي * فأني ما سمعت ولا رأيت

أقول هذا باب عقدناه لذكر ما يقاسيه المحب من ركوب

الخطار * في طلب الأوطار * فهو لا يزال مشغولاً بحاله

* متقلباً تحت أحاله * يقاسي في طلب الحبيب من الأهوال

* ما هو أثقل من الجبال * ويسمح في مقابلة اللجة اليسيرة

منه بالنفس والمال * قال الطغرائي

ومن طلب الأحبة كان أسخى * ببذل النفس من كعب بن مامر

ومن طلب الغنائم لم يهت من * نضى من دون مطلبه حسامه

وقال أيضاً

لا أكره الطعنة النجلاء قد شغفت^{٢٦} * برشقة من نبال الأعين النجل

ولا أهاب الصّفاح البيض تسعد^{٢٧} باللم من خلل الاستار والكل

وقال الإمام محمد بن داود الظاهري

حملت جبال الحب فيك واني لا أعجز عن حمل القميصل^{٢٨} والصعوف

فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى * وقد طلعت شمس النهار على ربح
وقال ايضا

احلى من الشهيد من هويت وكم * فتت به في الهوى مرارات
وكيف لا تستطاب ريقته * وثغره ساكر سنينات
وقال آخر

ومليح قال صفتي * انت في القول فصيح
قلت قولاً باختصار * كل ما فيك مليح
وقال ابراهيم المعمار

ومليح قال صفتي * ازيد اد سرورا
كم حوى جفني معني * قلت الفاو كسورا

وقال ايضا
حاكمت في شرع الهوى قاتلي * ولي دم ظل على خدّه
فانهم احكام لحظاله * يحقق الفتنة من عنده
وما للحق فلما راي * قد غرني مال مع قدّه

وقال خطيب سمهود
قال لي من هويت شبة قوامي * وقد اهتز بالجمال دلالا
قلت غصن على كتيب مهيل * ضاحته يد النسيم فمالا
وقال السراج الوراق

قلت للاهيف الذي فضح الفضيحة * كلاه الوشاة ما ينبغي ثنت
قال قول الوشاة عندى ربح * قلت اخشى باغضن ان يستميلك

وقال آخر
قال لي اهيف المغاطف صف لي * هيفي قلت يا رشيق القوام
لك قد لولا جوارح الخطيب * لغنت عليه ورق الحمار
وقال النور الاسعدي

قد قنعنا بالخمر والماء والخضرة * والاهيف الرشيق القوام

وتركنا مصيب الناس هذا * فلما اذا يؤذوننا بالكلام
وقال بن خفاجة

ومنهف طأوى الحشا * كالغصن يخطر ان خطر
فاذا رينا واذا شدا * واذا سقى واذا سفر
فضح الفزاة والحما * مة والغمامة والقمر
وقال كثير عزة

الله اعلم لو اردت زيادة * في حبت غره ما وجدت مزيدا
رهبان مدين والدين عهدتم * ليكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها * خرو العز رُكعاً وسجودا
* (وقال ايضاً) * من ابيات وهو احسن ما قيل في حسن
الحديث ولها حكاية حكاها المبرد في الكامل
من الخفريات البيض ودجليسها * اذا ما انقضت احدثو له لو تعبدوا
وقال ابن الرومي

وحديثها السحر الحلال لو انه * لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يمل وان هي اوجرت * ود المحدث انها لم توجز
وقال ابن حمد يس
لا يملك الحديث منها معاداً * كانت شاق الهوا ليس يمل
وقال ابن ابي الحديد

بالله ضمع قد ميك فوق محاجر * فلقد قنعت من الوصال بذكا
واطل محادثتي فان مسامعي * تهوى حديثك مثلاً افواكا
وقال آخر

ومليح قلت ما الاسـ * ر جبي قال مالك
قلت صف لي وجهك الزا * هو وصفنا لئن اعتدالك
قال كالبدرو كالغصن وما اشبه ذلك
وقال العطوي

ذات خدين ناعمين ضنينين * بما فيها من التفاح
وشتايا وريقة كغدير * من عقار وروضة من قراح

وقال امرؤ القيس

خليلى متراى على ام حنّوب * نقضت لبانات الفؤاد المعذب
المرتياى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب
وقال النمرى واحسن في الوصف

وبضياء مكسب الكعب خريدة * لذيد لذى ليل النمام الترام
كان وميض البرق بينى وبينها * اذا حان من بعض البيوت ابتسام
وقال ابن ابي ربيعة

طفلة باردة الصّيف اذا ما * معمر القيف اضنى تنقيد
سحنة المشى تخاف للفتى * تحت ليل حين يغشاها الصر
وقال المتنبي

ارخت ثلاث ذواث من شعرها * في ليلة فارت لياالى اربعاً
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فارتنى القمرين في وقت معا
وقال بن المستوفى الاربلى

رأت قمر السماء فاذا كرتنى * لياالى وضلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمر اولكن * رايت بعينها ورايت بعيني
* (قلت) * وللناس عليه كلام * ولهم على فهمه زحام حتى
ان بعضهم وضع فيه كتابا وقال آخر

بروحى وجسمى ذلك العارض الذى * غدا مشكه فوق السوالف سائلا
درى حذوها انى لجن من الهوى * فاظهر لي قبل الجنوس سلاسل
وقال سعد الدين محمد بن عمرى

لما تبدع ارضاه فى نمط * قيل ظلام بضياء اختلط
وقيل نمل فوق عاج قد سقط * وقال قوما انها الالام فقط
وقال آخر

رأيت الهلاك على وجه من * رأيت الهلال على وجهه

وقال آخر

برزت فقابل ناظري من وجهها * مرأة حسن بالجمال صقيل
ابكي فانظر ادمعي في خدها * تجري فاحسب انهما بتكلى

وقال بن قلاقس

فوق خديك دليل * ان نهدك ثمار

ما اختفى الرمان الا * وتبدى للجلنار

وقال الخيزارزي

رايت الهلال ووجه الحبيب * فكانا هلالين عند النظر

فلم ادر من حيرني فيهما * هلال الدجى من هلال البشر

فلولا التوردد في الوجنتين * وما راعني من سواد الشعر

لكنت اظن الهلال الحبيب * وكنت اظن الحبيب القمر

وقال محمد السلامي

يد ايع الحسن فيه مفترقه * واعين الناس فيه متفقة

سهم الكاظم مفروقة * فكل من رام خطه رشقه

قد كتب الحسن فوق وجنته * هذا ملج وحق من خلقه

وقال بن رشيق

معتدل القامة والفتى * مورد الوجنة والخذى

قل للذي يعجب من حسنه * اقر عليه سورة الحمد

وقال ايضا

شكوت بالحب الى ظالمى * فقال لي مستهزئا هو

قلت غرام ثابت قال لي * اقر عليه قل هو الله

وقال شيخ الشيوخ بجامة

سألت من ريقه شربة * اشفي بها من كبدى حرة

فقال اخشى يا شديدا ظما * ان تتبع الشربة بالجرة

وقال يحيى الخباز

طلبت منه قبلة قال لي * اياك ان تطمع في القرب
البوش شاليش وقد اختش * ان يتبع الشاليش بالقلب

وقال ابن اسد

اريقا من رضاك امر حيقا * رشفت فلست من سكرى مفة
وللصها اسماء ولا كن * جهلت بان في الاسماء ريفتا

وقال السراج الوراق

* قال من شبه ريفي * بالزال العذب زلا . *

* انما ريفي شهد * قلت ذامن فيك لحلا *

وقال آخر

ظبي تربي وجهك في وجهه * وتشرب الخمر من فيه

وقال آخر

ما انصفوا اذ لقبوه شاربا * من بعد ما مسى لقلبي آكلا

وقلت انا

يا صاح سكرى من هوى اغيد * قوامه كالغصن ان ماسا

ساق متى مالاخ لي كاسه * ذكرني شاربه الانسا

وقلت ايضا

فتاة حين زارتني عشاء * رأيت الشمس ليلا وسط دارى

فوردسودها ما لاح الا * واحرق عاشقيه بجلنار

فصفت لي شعرها ليلا وطول * وقل في الخصر قول يا ختصاد

تدير لنا مراشتفها عفتا را * قريب العهد من كاس مذار

ومنها

غدمتك يا عدوى فيه قلبي * اذا لاح العذار فما اعتذاري

كانك ما شغرت بان جنى * غدا بعداره حسن الشعار

غدوت مكا تبا فيه بخط * قريب الشكل من قلم الغبار

سقاني من مقبله شرا بيا * طهور المرید نش باعترصار
 واعقب وصله هجر اقلبي * على حرف من الهجران هار
 اذ اما قادي يوما هواء * مشيت وقطر دمع كالقطار
 انظمني بخفض العيش دهر * وجرا الدمع فيه على الجوار
 وقلت ايضا من قصيدة امدح بها مولانا السلطان
 حسن

ترادفت النهاي والتسور * وبشرنا بوصولكم بشير
 وبات بقلعة الجبل انشراح * وافراج واحباب حضور
 بروج الافق فيها فردندير * وافق بروجها فيه بدور
 تغازل باللواحظ في دجاها * فمانامت ولا فتر الفتور
 ومنها

اغار من النسيم بها اذا ما * تصاحف كفته فيها السطور
 اذا نشرت ذوائبها تنبى * لميت الحبة الدنيا تشور
 لها تغريصون الدر هجتا * يبيت عليه من خفر خفير
 ورفق بين ضوء الصبح لك * يلوح وبينه فرفق كبير

الباب الثامن والعشرون

في ذكر في طرف يسير من اخبار المطربين المجيدين *
 من الرجال * وذوات الجمال * وما في معنى ذلك * من ذكر
 موالاتهم * ووصف آلائهم * (اقول) * هذا باب عقدناه
 لنذكر من استراح من الغناء * بسماع الغناء * من كل
 محب يشيب بالشباب * ويعنى بالرياء * فهو يضرب
 بالعود ويجمع من المذكر والمؤنث بين الشئ وضده لا يلهيه
 غير مالهيه ولا سيما اذا كان في الغناء ممن يعرف الصواب *
 * ويقيم الاعراب * ويشبع اللسان * ويعذل الاوزان *
 ويصيب اجناس الايقاع * ويعطي النغم حقه من الاشياء *

ويختلس مواضع النبرات * وليستوفي ما شاكلها من النبرات
 * ويحسن الاختلاس * ويملا الانفاس * وغير ذلك
 مما هو معروف عند ارباب هذا الشأن من القيان * فمن جمع
 في ذلك بين الحسن والاحسان * (كما قيل
 ما تفتت الا تفرج هم * عن فؤادي واقلعت احزان
 بفضل المستمعين طيبا وحسنا * مثما بفضل السماع العيان
 والناس في الغناء كلهم عبيد معبد واسحاق الموصلي الذين
 هما اطبع المتقدمين في الغناء فيما حكاه غير واحد من
 ارباب التاريخ وفي معبد يقول حبيب
 محاسن اوصاف المغنيين حجة * وما قصبت الشبق الا لمعبد
 * وقال * البحري يصف صهيل فرس
 هزج الصهيل كأنه في غماته * نبرات مغبدي الصهيل الاول
 * (ومعبد) * هذا كان منقطعا الى البرامكة ومات في ايام
 الرشيد واخباره اشتهر من ان تذكر وقد ذكرها صاحب الاغانى
 وغيره * (وما اسحاق الموصلي) * فانه كان من اهل العلم
 والادب والرواية والتقدم في الشعر وسائر المحاسن
 اشتهر من اين يوصف وهو الذي صح اجناس الغناء وميز
 طريقها تميزا لم يقدر عليه احد قبله ولا بعده من
 تدقيق المجارى وتميز الاصناف التي جعلوها صنفا
 ولحدا وهي في نفسها كذلك ولكنها تعترف عند متيقظ
 مثله ومن كلامه حدود الغناء اربعة النغم والتأليف والايقاع
 والقسمة * (وكان) * قد سأل المأمون ان يكون دخوله مع
 اهل العلم والادب لامع المغنيين فاذا اراده للغناء دعا فاجابه
 الى ذلك * (وقال) * المواتق ما غناني اسحاق قط الا طنت
 انه زبد في ملكي وان اسحاق لنعمة من نعم الملك التي لم يحفظ

احد بمثلها ولوان العبر والنشاط مما يشتري لشهريته له بشرط
ملاكي وجلس عند ابراهيم بن مصعب للشرب فسقى الغلمان من
حضر وجاء غلام قبيح الوجه بقدرخ الى اشفاق فلم يأخذه
منه فقال له ابراهيم الا تشرب فقال

أصبح نديمك اقداحا تسلسلها * من الشمل واتبعها باقداح
من كفت ريم مليح الدل ريفته * بعد الهجوع كسبك اوكتفاح
لا تشرب الراح الا من يدي رشاء * تقبيل راحته اشهى من الراح
فدعا بوصيفة تامة لحسن في زي غلام عليها اقبية
ومنطقة فسقته حتى سكر ثم امر بتوجيهها اليه بكل مامع
في داره ومما كنهه اشفاق وله حكاية طريفة

* قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا *
* قد بلغت الذي ارد * ت وان كنت لاعبا *
* واعترفنا بما ادعيت * لن كنت كاذبا *

* (وقد تركت) * حكاية هذه الابيات خوف الاطالة
وهذا القدر كاف في اخبار اشفاق في هذا الموضع وحكى ابو
الفرج انه اهدى بيت للرشيدي جارية في غاية الجمال فلما معها
في قصره يوما واصطبغ فكان من حضر من جواريه للفتاء
والخدمة ما يزيد عن الف جارية في احسن زي من الثياب
والجواهر فوصل الخبر الى ام جعفر فعظم ذلك عليها وارسلت
الى عليته اخت الرشيد تشكوا اليها فارسلت اليها عليته
لا يغيظك هذا فوالله لا ارد نه اليك وقد عزمتم ان اصنع
شعرا واصبوغ عليه كعنا واطرحه الى جوارى قابعثي الى
كل جارية عندك والبسيه من انواع الثياب والجواهر حتى الفتي
عليهن الصوت مع جوارى ففعلت ام جعفر ما امرتها به
عليته فلما صلى الرشيد القصر لم يشع الا وعليته قد خرجت

عليه من قصرها ومعه ما ينيف عن الفجارية عليهن غرائب اللباس
وكلمهن في نعمة واحدة يغنين بهذين البيتين

منفصل عني وما * قلبي عنه منفصل

يا قاطع قلبي لمن * نويت بعد كان متصل

قال فطر بالرشيد وقام على رجليه حتى استقبل امر جعفر
ومعه غلّة وهو في غاية السرور وقال لم اذكر اليوم سرورا قط وقال
لسرور الخادم لا تترك في الخزانة مالا الا نثرته فكان مبلغ ما نثره
في ذلك اليوم ستة الاف درهم وما سمع بمثل ذلك قط * وحكى
عن القاضي ابي عبد الله محمد بن عيسى انه خرج الى حضور جنازة
وكان لرجل من اخوانه منزل بالقرب من مقبره فعزم عليه في الليل
اليه فنزل واحضر له طعاما فغنت جارية

طابت بطيب لثائك الافداح * وزها بمحرة خذك التفاح

واذا الربيع تنسجت ارواحه * نمت بعرف نسيمك الراح

واذا الحنادس اسبلت ظلماتها * فضياء وجهك في الدجاء صباح

فكتبها القاضي طراها على ظهر يده ثم خرج قال راويه فلقد رايت

يكبر على الجنازة وهذه الابيات على ظهر يده وما احسن

قول ابن متم في عواده

وفتاة قد راضت العود حتى * راح بعد الجراح وهو ذليل

خاف من عرك اذنه اذ عصاها * فلهذا كما تقول يقول

وقال آخر

سقى الله ارضا انبتت عودك الد * زكت منه اغصنا وطابت مغارس

فغنى عليه الطير والعود اخضر * وغنى عليه الغيد والعود يابس

وقال بن قاضي ميلة

جاءت بعود يناعها ويسعدوها * فانظر بدائع ما خصت به الشجر

غنت على عوده الاطيار مفصحة * غضا فلما ذوى غنى به البشر

فلا يزال عليه اوبه طرب * بهيجه الاعجمان الطير والوتر
وقال ابن حجاج

هذا ومحنة بالعود عاشتها * بذلك الطيب في الاحسان سرور
اذا انتنت وتغنت خلت قانتها * غصنا عليه قبيل الصبح شحور

وقال آخر
وجارية اذا غنتك صوتا * فمالك من فراق الحلم بد
كانت يسارها في العود يرق * ويمناها اذا ضربته رعد

وقال آخر
اشارت باطراف لطف كأنها * انا بيب در قمعت بعقيق
ودارت على الاوتار جسا كأنها * بنان طيب في محسن عروق

وقال النور الاسعدي في جنكته
لبنت شعبا جنك حين تنطقه * يغدو باصناف الحنا الوري هاري
لا غرو ان صناد الباء الرجالها * اما تراه يحاك مغلب البازي

وقال الصلاح الاربلي واحسن ما شاء
ابحنك مركب عقل في تشكله * والرق قلع له الاوتار طناب
يجري بريح اشتياق في مجار هوى * يؤمر ساحل وصل فيه احباب

وقال ابن دانيال في دفيّة
ذات القوام الذي به ترغصن نقا * لو مر يوما عليه طائر صدحا
تبدي على الدف كاتجا معصمها * لنقرة بنان يشبه البلى
غناؤها بريق الريح ترجه * فما ينقُط الاكل من رشحا

وقال ابن عديم في مغنية
والله لو انصف الاقوام انفسهم * اعطوك ما ادخروا فيها وما صافوا
ما انت حين تغني في مجالسهم * الانسيم الصبا والقوم غصان

وقل انا
وغانية مكحلة المعاني * بلطف ما عليه من مزيد

اذا ما اطرقتنا بالمشاني * تثنت بين رماح النهور
تغار السمر منها حين تبدو * كفصن البنان في خضر البرود
يا طرف من الحناء حمر * والحياض كبيض الهند سود
سوالفها من الریحان اطرى * يواخيها الشقيق من الحدود
وقال آخر

باني اغاني مطرب * ابدًا وترضاه النفوس
يشد وفننوب الكور * من له ونر قص بالروس

وقال آخر

وزامر يبعث في زمره * الى قلوب الناس افراحا
كان اسرافيل في نايه * ينفخ في الاموات ارواحا

وقال آخر في مشبب

ومطرب قد راينا في انامله * شبابة تسرور النفس اهلاها
كانت عاشق وافت جديته * فضمها بيد ثم قبلها

وقال بن قرياص في فليح مشبب

مشبب بجفاه راح يقتلنا * فان تداركنا بالنفخ احيانا
هو تسببيه من قتل رؤيته * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وقل انا

رحى الله ارباب اليراع فانهم * ازاحوا اعتذار عنهم بالهوال العذر
مواويلهم من نفخهم كل ساعة * جلبنا الهو من حيث ادر ولا ادر

وقل ايضا ملغز في شبابه

وما خرساء ان نطقت راينا * تناقض فعلها امر عجيبا
منقبة وليس لها ازار * توافينا ولو تخش الرقيبنا
فناة ان خلوت بها وصحبي * رأيتهم معي في انصيبنا
نيازعني هواها كل صبت * وان لم تشبه الرشا الربيبنا
فكم من عاشق فضحته فينا * وكجمعت بجلسمها جيبنا

تجدد لي اذا انطقت سرورا * يعيد زما في البالي قشيبا
 ارق من النسيم الطيب صوتا * واسرع في الوري منه هبوبا
 تغازل دائما بعيونها من * يطارحها التفزل والنسب
 فدع لومي اذا ما همت فيها * وانشدني من الشعر الغريب
 وشببت لي بها ابدا وقل لي * ضروب الناس عشا ضروبا
 فاعذرهم محبة ومال * واعذرهم اشبهتم حبيبا
 وقال المصيص الحياط يلجؤ عوادا

واذا تربع لا تربع بعدها * وغدا يحرك عوده متقاعسا
 فكان جرذ ان الدنية كلها * في عوده يقرض خبز يابسا
 وقال آخر

غنى ابو الفضل فقلنا له * سبحان مخليه من الفضل
 غناؤه حد على شربه * فاشرب فانت اليوم فحل
 وابلغ ما قيل في ذم الغنى قول كشاجم
 ومغن بارد النفس * فمحتل اليد
 ماراه احدا في * دار قوم مرتين

وقال آخر

ومغربت بارد * اذهب بالذات عتبا
 فسألناه سكوتا * فابي يسكت عتبا
 فشمناه فغنى * فاشتفى القوادمتا

وقال آخر

مغنية سؤ القاطها * يبيت السرور ويحكي الكرب
 مقبحة الوجه مفلاحة * فلا للنكاح ولا للطرب

وقال آخر

ولرب زامة يبيع زورها * ربح البطون فليتالم تزمير
 شبهت انملها على ضربانها * وفيهم مبسمها الشنيع الاخضر

بخاف من قصد كنيها وغمد * تسعى اليه على خيار الشنبر
هكذا مثل قولهم في المثل ابصر الحامل والمحمول ودار الوكالة
وقال آخر

كانها في حالة العيان * خاف من دبت على ثعبان
وما احسن قول الوجيه الدرري فيمن يغني بالرياب
ويجمع بين الاحباب

لا تتبعوا بسوى المعذب جعفر * فالشيخ في كل الامور مهذب
طورا يغني بالرياب وتارة * ياتي على يد الرياب وزينب
الباب التاسع والعشرون

في ذكر من ابتلي من اهل الزمان * بحب النساء والغلمان * اقول
هذا باب عقدناه لذلك عشاق زماننا هذا
وهم ما هم * تعرفهم بسيماهم * فمنهم من اتصف
بالانصاف * وسلك طريقة السلف في العفاف * وهذا
النوع فيما نطهر * اعز من الكبريت الاحمر * لمراره ولا رايت
من رآه * وان وجد اسمه فابن مستاه

فاشهد بصدق مقالتى * اولا فكذا بنى بواجيد
هيئات بل قصارى اهل هذا العصر ان يعيشوا احدهم بكثرة
ويواصل الظهر ويشلوا العصر وعلى هذا حكاية بعض العلماء
من اهل المدينة فيما حكاه عمرو بن شيبه قال كان الرجل يحب
الفتاة فيدور بدارها حول لا يفرح ان رآى من رآها فاذا ظفر
بها في مجلس تشاكيا وانشدا الاشعار واليوم يشير اليها وتشير
اليه فيعد لها وتعد فاذا التقيا لم يشكوا محبا
ولم ينشدا شعرا وقام اليها كأنه على نكاحها امين
الامناء كما قيل

لم يخط من داخل الدهل منصرفا * الا وخالها قد قارب الشيف

وقال الأصمعي قلت لأعرابية ما تعدون العشق فيكم قالت
 العناق والضمّة والغمزة والمحاذثة ثم قالت يا حضرة فكيف
 هو عندكم قلت يقعد ما بين رجل عشيقة ثم يجهد بها قالت
 يا ابن أخي ما هذا عاشق هذا طالب ولد وسئل أعرابي عن ذلك
 فقال هو مص الرقيقة ولثم الثغر والاحذ من أطايب الحديث
 بنصيب فكيف هو عندكم أيها الحضرة فقال العض
 الشديد * واجتمع بين الركة والوريد * ورهز يوقظ
 النيام * ويوجب الآثام * فقال تالله ما يفعل هذا
 العدو فكيف الخبيب * قلت وقد تقدم أن المملوك
 ليسوا كغيرهم في العشق وإن الملك العظيم قد يعشق
 ولا يذهب به عشقه إلى ترك تدبير ملكه * وهنا نش
 طبقة أخرى دون المملوك إذا عشقوا لم يتفرعوا لا شغلهم
 بصنائعهم وطبقة أخرى يخاون باديانهم وعقولهم
 عن شغل قلوبهم بما لا يحل لهم ويحرم عليهم وما سوى
 هؤلاء فإن عشقهم عرض من الأعراض * بل مرض من الأمراض * إذا وصلوا
 إليه أسرعوا بالضرأفهم عنه وزبما صار هجرنا بل عداوة إلى آخر
 العمر وهذا هو الغالب على أهل زماننا هذا وهو أفسد أنواع الحب
 إذ يوجد عند القراع ويذهب عنه الشغل ويحدث عنه
 غلبة الشهوة ويتلاشى بتلاشيها فهو أضعفها لا محالة
 وأمر صاحبها سهل إذ هو يساوي بالحفا * ويحب بقليل
 الوفاء ومن كانت هذه حاله سهل أمره وانطفا بالبوالة
 جمره فمن أهل هذا العصر * من اقتصر على دمية القصر *
 فهام بالحسناء من النساء * ومنهم من خلع في الأمر العذار *
 وقال للسائر عز وجنته الحمراء النار ولا العار *
 ومنهم من فرق بين الفريقين * وجمع من المذكور

والمؤنث بين الضدين * فتراه ياتي على ما حضر * ولا يتوقف
عند صوره من الصور * كما قيل
انا الرجل البصير بكل امر * دخلت من التصالي كل باب
فيهوى المرد والشبان قلبي * ولا ياتي مواضله الكفاب
وقد زاد ديك الجن على هذا حيث قال
أعشق المرد والنكاحين والشباب * وعندي مثل البنين البنات
حد ما بينتهى ولعشق عندي * حيوان تحل فيه الحياه
وقال ايضا

انا من قولي مستريح * اوقيع مستريح
كل من يمشي على وجهه الثرى عندك مليح
حد ما ينح عندي * حيوان فيه روح

وقال بن تميم مضمنا
ومعشر عذلو الماركت على * اخوى محاسنه قبحن فعلمهم
دع يغدلو اما استطاعوا نبي بل * لو استطعت ركب الناس كلهم
وقال بعض مشايخ العصر

وعارض قد لام في عارض * وطاعن يطعن في سنه
وقال لي قد طلعت ذقنه * فقلت لا افكر في ذقبه
وقال ايضا

شبت وجدي بشايب * من سنا البدر اوجه
كلما شاب ينحني * بيض الله وجهه

وقال ايضا بعض مشايخ العصر
وقد عتفوني في هواه بقولهم * ستطلع منه الذقن فاصبر على الخن
فقلت لهم كفوا فاني وافيع * وحقكم بالوجد فيه الى الذقن
وقال ايضا بعض مشايخ العصر
وكامل العارض قبلته * فصدني وازور من قبلتي

وقال كم انما عن فعل ذاك * وانت ما تفكر في حيني
 وكتبت انا الى بعضهم
 ليهن مولانا حبيب لم يزل * بوضيله في كل حين فحسنا
 كزيتة فكية في وجهه * انبتها الله نباتا حسنا
 فكتب الى الجواب عن ذلك
 يا مادحا للحية سلوانا * عز روضها لما زها لن يحسنا
 مذنبتت فيه نباتا حسنا * قبلتها منه قبولا حسنا
 فكأن كما قيل

حاشا المثلث عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب
 اهواه طفلا في القماط وامرؤا * وبلحية واذا علاه مشيد
 وقال ايضا بعض مشايخ العصور قد عشق شيخا
 كلفت به شيخا كان مشيه * على وجنتيه ياسمين على ورد
 اخو العقل يدري ما يرا من الفتى * امنت عليه من رقيب ومن ضدي
 وقالوا الورى قسما ان في شرعة الهوى * لسود المحي ناس وناس الى المرء
 فقلت لهم لو كنت اصبوا لا فرد * صبتوا الى هبعا مياسة القدي
 وسود المحي ابصر فيهم مشاركا * فاثرت ان ابقي بابيضهم وحدي
 وقال اخر وقد عشق عجورا

كلفت بها شمطا آشا وليدها * وللتاسير فيما يعشقون مذهب
 قال يا قوت الحموي وقد ظلم اهل الموصل من خصم
 بالنسبة الى اللواط حتى ضرب بهم المثل وقال فيهم الشاعر
 كتب العذار على صحيفة خلد * سطر ايلوح لنا ظر المتأمل
 بالغت في استخراجه فوجدته * لا راي الا راي اهل الموصل
 ولقد جئت البلاد ما بين جيون والنيل فمن رايته لا يخرج
 عن هذا المذهب فالادري لم يخص به اهل الموصل قيل
 وليس الامر كذلك كما ادعي يا قوت من كل وجه لان مجر

الميل الى الذكر لا تخلوا منه بقعة انما اهل الموصل يزيدون على ذلك
 بانهم يميلون الى اصحاب الذقون ورتبها ما لو الى من في عذاره شيب
 ويقولون هنا شعرة وشعرهاى شعرة سوداء وشعرة بيضاء وبعضهم
 يسمونه زورقيا وهذا قل ان يوجد في غير بلادهم وقد رموا بهذا من
 بين اهل البلادهم واهل الاسكندرية لانهم يقولون ما نعطى
 فليستنا الا لمن ينفقنا على عايلته ووليداته ما نعطيهما لمن
 يأكل بها حلاوة قال الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية
 في كتابه روضة المحبتين بعد ذكر قصة عاد وما افضى
 اليه بهم الهوى من الهلاك القطيع والعقوبة المستمرة ثم قصة
 قوم صالح كذلك ثم قصة العشاق * ائمة الفساق * تالكي الذكر
 وتاركي النسوان * وكيف اخذهم وهم في خوضهم يلعبون *
 وقطع دابرهم وهم في سكرة عشقهم يعمهون * وكيف جمع
 عليهم من العقوبات ما لم يجمعه على امة من الامم اجمعين *
 وجعلهم سلفا لخوانهم اللوطية من المتقدمين والمتأخرين *
 قال لما تجرأوا على هذه المعصية وتمردوا ونهجوا لخوانهم
 طريقا وقاموا بها وقعدوا وضحت الملائكة الى الله من ذلك
 صريحا * وعجت الارض الى ربها من هذا الامر عجيبا * وهربت
 الملائكة الى اقطار السموات * وشكتهم الى جميع المخلوقات *
 وهو سبحانه قد حكم انه لا يخذ الظالمين الا بعد اقامة الحجة
 عليهم * والتقدم بالوعد والوعيد اليهم * فلما خالفوا الرسول
 المرسل اليهم * ووقعوا الحجة عليهم * فعل الله تعالى بهم
 ما اخبر به في كتابه العزيز فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافها
 وامطرنا عليها اجارا من سجيل منضود مسومة عند ربك وما
 هي من الظالمين ببعيد فانه عاقبة اللوطية عشاق الصور *
 وهم السلف وخوانهم بعدهم على الاثر

قوله لما تجرأوا على هذه المعصية
 قال الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية
 وهو من الظالمين ببعيد فانه عاقبة اللوطية
 عشاق الصور * وهم السلف وخوانهم بعدهم على الاثر

فان لم يكونوا قور لوط بعينهم * فما قوم لوط منهم ببعيد
 وانهم في الخسف ينتظرونهم * على مورد من مهلة وصد يد
 يقولون لا اهلا ولا مرجبا بكم * الم يتعدكم ربكم بوعيد
 فقالوا بلى لكنكم قد سئنتم * صراط النافى لعشق غير حميد
 اتينا به الذكر ان من عشقناهم * فاوردنا ذا العشق شرورود
 فانتم بتضعيف العذاب احق من * متابعتكم في ذاك غير رشيد
 فقالوا وانتم رسلاكم انذرناكم * بما قد لقينا به بصدق وعيد
 فما لكم فضل علينا فكلنا * نذوق عذاب الهون ذوق مزيد
 كما كلنا قد ذاق لذة وصالهم * ومجمعنا في النار غير بعيد
 حكى قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان عن الاصمعي
 انه قال دخلت يوما انا وابوعبيدة المسجد فاذا على الاسطوانة
 التي يجلس اليها ابوعبيدة مكتوب على نحو سبعة اذرع
 صلى الا كه على لوط وشيعته * ابا عبيدة قل بالله امينا
 فانت عندي بلا شك بقيتهم * منذ احدثت وقد جاوز سبعينا
 قال لي يا اصمعي ما هذا فركبت ظهري ومحوته بعد ان اثقلته فقال
 اثقلتنى وقطعت ظهري انزل فقلت له بقيت الطاء فقال هي شر
 حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب على ظهره واثقله قال له عجل
 فقال قد بقي لوط فقال من هذا يهرب وكان الذي كتب ذلك
 ابونواس قلت وقد جاد في تفسير قوله تعالى ان
 يا جوج وما جوج مفسدون في الارض ان فسادهم كان اللوط
 * (فصل) * في النظر الى وجه الامرد ذكر الخافض محمد
 ابن ناصر من حديث مجالد عن الشعبي قال قدم عبد القيس
 على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام امر بظاهر الوضوء
 فاجلسه عليه الصلاة والسلام وراى ظهره وقال كانت
 خطيئة من مضى النظر في الكامل عن ابي هريرة نهى رسول

قوله مهلة
 الى واجدة
 المهل وقيل
 هو دري
 النبيذ
 وقيل
 النخس
 المذاب
 وقيل غير
 ذلك
 في صحيح

الله صلى الله عليه وسلم ان يحد الرجل النظر الى الغلام الامر وكان
 سعيد بن المسيب يقول اذا رايت الرجل يلح بالنظر الى غلام امر
 فاتهموه وصرح الشيخ محي الدين النوري في المنهاج بتحريم النظر الى
 وجه الامر بشهوة او بغير شهوة وذكر الخطيب من حديث عبد
 الرحمن بن واقد عن عمرو بن اذهر عن ايان عن اشر قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يتجالسوا اولاد الملوكة فان الانفس تشنق اليهم
 ما لا تشنق الى الجواري العواتق وكان ابراهيم النخعي وسفيان الثوري
 وغيرهم من السلف يهونون عن مجالسة الامر وقال النخعي
 مجالستهم فتنة وانما هم بمنزلة النساء حكى عن ابي سعيد الخدري
 وكان من المشايخ المعروفين بالزهد والعبادة انه قال رايت
 ابليس منامى وهو يمر على ناحية فقلت تعال فقال اى شئ اعلم
 بكم انتم طرحتم عن نفوسكم ما اخادع به الناس قلت وما هو
 قال الدنيا ثم قال غير ان لى فيكم لطيفة قلت وما هى قال صحبة
 الاحداث فاخذت العصا الاضربه فقال انا ما اخاف من العصا انما
 اخاف من نور القلب قال فتح الموصلى صحبت ثلاثين شيخا من الابدال
 كلهم يقولون اياك ومعاشر الاخذاء وحكى ابو عبد الله محمد بن الحارث
 قال كنت امشى مع استاذي فرايت حدا جليل الصوة فقلت اترى
 يعذب الله هذه الصورة بالنار فقال او نظرت اليه سو ترى
 غيبها قال فنسيت القرآن بعد عشرين سنة ومن المعلوم ان
 النظر الى الامر يقع في سكرة العشق كما قال تعالى عن عشاق
 الصور لعمر ك انهم لهن سكرتهم يعمهون فالنظر كاس من خمر
 والعشق هو سكر ذلك الشراب وسكر العشق اعظم من سكر
 الخمر فان سكر الخمر يفيق وسكر العشق لم يفيق الا وهو من سكر الاموات
 سكر ان سكر هوى وسكر دامة * ومتى يفيق ففى به سكرات
 الشدة فبعض مشايخ العصر

يا من غدا بالمرء ذالوعة * ما انت في جنتهم بالمصيب
في الخرد العين الذي تشتهي * منهم ويفضلن بحب الحبيب
وقال آخر

حبك الغلمان ام * كنك النسوان غيب
انما يفسق في الظهر * راذا اعوز بطر
على ان عشق النسوان ايضا والنظر الى من لا يجوز النظر اليها
فيه ما فيه * مما لا يدرك ثلا فيه * وقد ثبت في الصحيحين
من حديث سامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء قلت ولا سيما
نساء هذا الزمان * من كل شمس خدر تطلع من قوادها بين فرقي
شيطان وغيرها من اشتغلت بالشحاق والخروج بعد زوجها
من الباب او الطاف كما قيل في معنى ذلك

شغل المرء بالبدال واضحى * نسوة الناس شغلهم بالشحاق
كل جنس يجنسه قد تكفى * فعزاء يا معشر الفساق
وحكى عن بعضهم انه قال بجارية تنساق ارجعي الى الحق
فقلت الحق بعض مرادى تريد ان الشحاق بعض حروفه الحق
وهذا من الاجوبة اللطيفة فما احقها ان يقال في حقها
معزاة بالشحاق اضيت * تكي عليه بكل عين
فما اتقت في الهتوك الا * تضيق اسحاق في حشيت

حكى ان رجلا دخل الى بيت فوجد امرأتين وهما في الشحاق
فحذب التي هي من فوق وقعد مكانها وقال هذا عمل يحتاج الى جبال
ورجال وقال شيخنا زين الدين بن الوردي في نساء
اهل العصر هذا الشعر فقال

قولوا لمن تهوى الشحاق الذي * حرمه الله وما فيه خير
اخطأت يا كاملة الحسن اذ * اتمت اشحاق مقام الزبير

وقال آخر
قل لمن تدعى السحبا * قالى كم تساحقنى
ليس يشفى غليلك * من جميع الخلايق
غير ذى الاصبع الفقير الخالق الجوالق

وقال ابن سناء الملك
يا هذه لا تسبى * منى قد انكشف المغنى
ان كان كسك قد ثا * وب ان ايرى قد تمطى
بعض مشايخ العصر

وقال
ايرى اذا ندبتة * حاجة تختص بى
قام لها بنفسه * ما هو الا عصى
وسألتى بعض الاصحاب ان انظم له مثل هذا فقلت
واستغفر الله واتوب اليه
تاخرت بحبضها * قلت لها تقدي
ايرى هذا عصبى * يدخل معك فى الدم

وقال بعض مشايخ العصر
وكنت اذا رايت ولو عجوزا * يبادر بالقيام على الحرارة
فاصبح لا يقوم ليدري * كان النخس قد ولي الوزارة
وقل انا

يا ايران من الحبيب مستل * وشار نخوك دون كل الناس
فانهم من خدمته ولانك احقا * ما فى وقوفك ساعة من باس
وقل ايضا واستغفر الله العظيم من كل ذنب
لما وفى فى الصيام الحب الشكر * ايرى وقال اشترط ما شئت واجتهد
فالامر اوك ما عندى مخالفة * ان صمت صمنا وان افطنت لم نصم
وحكى قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان
بعد ان رد قول بعضهم

ولقد قال لصديقي * ان راى اضرتني الادفلاس
 قد تستكم بذا العمود هذا ال * ايزي جي بمثله ويراس
 قلت قد كان ذا ولكن دهرى * اهله كلهم لثام خساس
 اين من كان عندهم رفع الابر على الراحتين ثم يتاس
 اين من كان عالما بمقادير الايور الكبار مات الناس
 فقال قيل ان الامير في الدين بن الشيخ راى هذه الايات
 مكتوبة على ظهر كتاب بخط شرف الدين بن قيم الشام فكتب تحتها
 من خلف مثلك مامات وقال آخر

زعموا اننى خسرت عليها * لبت شعري من اين تلك الخسار
 من فعل من ضيعت من فاشي * من بقايا اموال تلك التجاره
 خضرتنى فقام ايرى اذا * لا يحاكي قطينة او خياره

وقال آخر

ويحك يا ابنى اما شئتني * تخلصني ما بين جلاسى
 تطلع من طوقى كذا عامدا * تنكس الجمرة عن راسي

بن مطروح

سالت من امرضى * وفي قبة تشفى الالسم
 فقال لا لا اسدا * قلت له نعم نعم
 فقال عصبيا قلت لا * الاسماحا وكرم
 قال فسر اقلت لا * الاعلى رأس علم
 قال فخذها بالرضى * متى حلالا وابتسم
 فلا تسئل عما جرى * واستغفر الله ونسم

الباب الثلاثون

في ذكر من اتصف بالعفاف * بأحسن الاوصاف * اقول
 هذا باب عقدناه لذكر المحبين مالا * واطهرهم
 دليلا * واحسنهم سيرة * وازكاهم سريره * واعفهم

مع القدره * ولا سيما بنوع عذره * الذين هم أشد الناس
 غراماً * وأعظمهم هياماً * فلذلك قلت وأقول العشق
 مع العفة في بني عذره كثير * والمقتول منهم عشقا جهم غفير *
 فان ذلك كراهم بالعفة فجميل فجميل الصفات *
 صادق الغزوات * وسنورد من أخباره في هذا المقام
 ما يصدق هذه الدعوى * ويحقق ان التسلي بالمحبوب
 عن غيره ضرب من التساوى * فمن ذلك ما حكاه محمد بن
 جعفر الأهوازي قال مرخص جميل بمصر مرضه الذي مات فيه
 فدخل عليه العباس بن سهل فقال له جميل ما تقول
 في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يشرف
 يشهد ان لا اله الا الله قلت اظنه قد نجا وارجو
 له الجنة فمن هذا الرجل قال انا فقلت له ما حسبك
 سلمت وانت منذ عشرين سنة تسبب بثينة فقال اخي
 لفي اول يوم من ايام الآخرة وآخر يوم من ايام الدنيا فلان اتق
 شفاعتي محمد يوم القيامة ان كنت وضعت يدي عليها
 لربية قط فما قمنا حتى مات سنة اثنين وثمانين من الهجرة
 ومن غريب ما حكاه الزبير من اخبار جميل
 ان بثينة المذكورة من بني عذره وبنو عذره قبيلة مشهورة
 بالعشق في قبائل العرب واليهم ينسب الهوى العذري
 لانهم أشد سائر خلق الله عشقا قال سعيد
 ابن عتبة الاعرجي ممن انت قال من قوم اذا عشقوا ما اتوا
 قال عذري ورب الكعبة ثم قال ولم ذلك قال لان نسبنا
 صباحة وفي فتيانا عفة وقال رجل لعروة بن حزام يا هذا
 بالله اصح ما يقال عنكم انكم ارق الناس قلوبا قال نعم
 والله لقد تركت ثلاثين شاتيا في الحى قد خامرهم الموت

هالهم داء الحب وقال رجل من بني فزاره لرجل من
 بني عذرة تعدون موتكم بلحب منية وفضيلة وانما ذلك
 ضعف بنية وضيق روية ورق وخور تجدونهم فيكم يا بني عذرة
 فقال له والله لو رايت النواظر الدبع * من فوقها الحوجب النج *
 من تحتهما المباسم الفلج * والمشفاة السمر * تفتزع عن الثنايا
 الغر * لا اتخذتمونها اللات والعزى ثم انشد
 تتبعت فرحا لو حش حتى رميني * من النبل الا بالطائشا الخوا^ت طفا
 ضعائف يقتلن الرجال بلا دم * فيا عجبا للقائلات الضعاف
 وقيل لبعضهم ما كنت صانعا لو ظفرت بمن تحت فقال
 اجل الخمار * واحرم ما وراء الارار * واظهر للحب *
 ما يرضى الرب * وقال الخافض ابو محمد الاموي
 ان امرأة يثق بها حدثته ان فقي علقها وعلقته وشاع
 افرها فاجتمعا يوما خالبيين فقال لها هلمني نحقق ما يقال
 فبنا فقالت لا والله لا كان هذا ابدا وانا اقرأ الاخلاص ^{ومند}
 بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وقيل لبعضهم وقد
 طال عشقه كجارية من قومه ما انت صانع ان ظفرت بها
 ولا يراكم الا الله قال والله لا جعلته اهون الناظرين لا افع
 بها خاليا الا ما افعله بحضرة اهلها حين طويل ويحظ
 من بعيد واترك ما يكره الرب ويفسد الحب وقيل
 لاخر ما كنت صانعا لو ظفرت بحبوتيك فقال ضمها ولثمها
 وعصيان الشيطان في اثمها * ولا افسد عشق عشرين سنة
 بلذة ساعة تغني ويبقى حسابها اني ان فعلت هذا لكريم
 ولم يلدي كرم * قلبي وممن اتصف من
 العفاف * يا حسن الاوصاف * من الخلفاء هارون
 الرشيد وذلك انه عشق جارية فلما راودها عن نفسها قالت

ان اباك المربي فتركها وشغف بها حتى كاد يخرج على وجهه
فكان ينشد

أرى ماءً وني عطش شديد * ولكن لا سبيل الى الورود
فقال له القاضي وكل ما قالت جارية شيئاً تصديق قولها فقال الرشيد
ما فوق الخلافة مرتبه فانظر ما احسن عفة الجارية وامتناع
هارون الرشيد مع شدة شغفه بها ودخل عليه منصور
ابن عمار فاستدناه حتى الصق ركبتيه بركبتيه فقال له منصور
يا امير المؤمنين تواضعك في شرفك * احب الينا من شرفك *
فقال عظمي فقال من عفت في جماله * وواسى من ماله * وعدل
في سلطانه كتبه الله من الابرار فيكى الرشيد وقال زدني
فقال لو طلبت شربة ماء فلم تجدها الا بنصف الدنيا اكنت
تشتريها به قال نعم فلو تعسرت عليك بعد شربها اكنت تشتري
خروجها بالنصف الآخر قال نعم قال فيج الله دنيا تشتري بشربة
ماء ونولة وحكى عن السلطان ملك شاه السلاجقة انه
حضرت بين يديه مغنية فاعجب بها واشتطاب غناها فتم
فقالت يا سلطان العالم اني اغار على هذا الوجه المملح الجميل ان
يعذب بالنار وان الحلال يسرومينه وبين الحرام كلمة فقال
صدق واستدعى القاضي وتزوجها واقامت في عصمته حتى
مات رحمه الله (وحكى) سهيل اكبر خدام السلطان نور الدين
الشهيد ان السلطان المذكور اشترى مملوكا بخمسمائة دينار
وخلعة وبغلة وكان جميل الصورة وسليما الي وكنت قد ربيت
السلطان فقلت في نفسي ان الله وانا اليه راجعون هذا ما اشترى
مملوكا قط بخمسين دينارا فلم اشتر هذا بخمسمائة دينار ثم تركني
اياما وقال احضره مع الما اليك يقف في الخدمة كل يوم فلما
كان بعد ايام قال احضره بعد العشاء الى الخيمة وهرانت واباء

من كرامة
وفخر
كمادة والملا
الفكرانية

على باب البرج فقلت في نفسي هذا الشيخ في زمان شبابه ما ارتكب
كبيرة ولما كبر سنه يقع فيها والله لا قتلته قبل ان يقع
في المعصية فأخذت كناره فاضلعتها وجئت بالملوك وأنا في قلق
فسهرت عامة الليل ونور الدين في أعلى البرج ثم غلبتني عينى
فميت ثم استيقظت فوَقعت يدي على وجه الغلام فاذا به مثل
الحجر وعليه حتى شديدة فرجعت به الى خيمتى واحضرت
الطبيب فمات وقت الظهر فغسلته وكفينته ودفنته فدعاني
نور الدين في اليوم الثاني وقال يا سهيل ان بعض الظن اثم فاستحي
فقال قد عرفت حالي وانت رببتني هل عثرت لى على زلة قلت
خاشا لله قال فلم حملت الكفارة وحدثتك نفسك بالثبوت انا
معضوم لما رايت المملوك وقع في قلبى منه مثل النار فقلت
اشترينه لعله يذهب عني ما انا فيه فابدين هب فقالت في نفسي
اريد كل يوم ان اراه فأمرتك يا حضاره فقالت اريد ان تحضر
الى البرج بالليل فأمرتك يا حضاره فلما حضر ما تركتني النفس
انام وبقيت في حرب الى السحر ففهمت ان اُصعده الى عندي
فتداركنى الله برحمته فكشفت رأسي وقلت الهى عندك محمود
المجاهد في سبيلك الذاب عن دين نبيك صلى الله عليه وسلم
الذي عمر المساجد والمدارس والربط تختم اعماله بمثل هذا
فسمعتها تقايقول قد كفيناك يا محمود فعلمت انه قد حدث
به حدث واقما انت فجزاك الله عني خيرا والله ان القتل عندي
اهون من المعصية ثم احسن الى (روحى) عن فاطمة بنت
الختعمى انها دعت عبد الله بن عبد المطلب والدا النبي صلى الله
عليه وسلم الى نفسه بالنور الذي رآته بين عينيهِ فابى وقال
اما الحرام فالمات دونه * والمحل لاجل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه * يحجى الكثر عرضة ودينه

قلت اقصة عبد الله مع فاطمة هذه مثل قولهم في المثل
واحد يشتمى التين وآخر يقطفه فإله معهما كالتوبة مع ليلى الأخيلية وهو
حكى أنه راودها عن نفسها فنفرت منه وانشدت
وزي حاجة قلنا له لا تبع بها * فليس لها ما حبيت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه * وانت لا تخري صاحباً و خليل
فكانت كما قيل
جنتاً بليلى وهي جنتت بغيرنا * ولخري ينالجنونة ما نريدها

ومثل قول الآخر
علقت أعضاً وعلقت رجلاً * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل
(وممن) انصف بالعفاف من ذوي الغرام الامام بن الامام محمد
ابن داود الظاهري وله في ذلك حكايات مشهورة وهذا موضع
ايرادها * ونشر أيرادها * فمن ذلك قوله لكل شيء زكاة وزكاة
الوجه الحسن فكان اهل العفة من النظر اليه وحكى محبوب
محمد وقيل اسمه وهب ابن جامع الصيد لاني انه دخل على امير
المؤمنين فسأله عن ابن داود هل رايت منه ما تكره فقال
لا يا امير المؤمنين الا اني بت عنده ليلة فكان يكشف عن
وجهي ثم يقول اللهم انت تعلم اني احبته واني اراقبك فيه قال
فما بلغ من رعايتك له فقلت دخلت الحمام فلما خرجت نظرت
في المرأة فاستحسنيت صورتي فوق ما عهديت فغطيت وجهي
وآلت ان لا ينظر احد الى وجهي قبله وبادرت اليه فلما رآني
مغطى الوجه خاف ان يكون لحقني آفة فقال ما الخبر فقلت
رايت الساعة وجهي في المرأة فاحببت ان لا يراه احد قبلك
فغشي عليه قال الليث بن سكرة كان محمد بن واسع ينفق على
محمد بن داود وما عرف فيما مضى من الزمان معشوق ينفق على
عاشقه ويتقرب الى قلبه بأنواع البر الا هذا مع ما هو

فيه من الصبيان وحسن الديانة فالحمد لله الذي رانيا في زماننا
من يتخلق باخلاق الناس ولهذا العاشق مع هذا المعشوق
حكاية غريبة اضربت عنها خوف الاطالة وكان محمد بن داود
قد وضع كتاب الزهرة لأجل محبوبه محمد بن جامع المذكور وهو
مجموع ادب اتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر انيق وقال في اوله
وكيف تنكرت من تغير الزمان وانت احد مغيريه * ومن
جفاء الاخوان وانت المقدم فيه * ومن عجيب ما تاتي به الايام
ظالم يتظلم * وغابن يتندم * ومطاع ليستظهر * وغالب
ليستنصر * ومن كلامه ما انفك كنت من هوى منذ
دخلت الكتاب * وبدأت في كتاب الزهرة وانا في الكتاب * ونظر
ابني في اكثره ومن الطيف ما حكى عنه انه التقى هو وابو العباس بن
سريج في مجلس ابي الحسن بن عيسى الوزير فتناظرا في مسألة
من الايالات فقال له بن سريج انت بقولك من كثرت خطاته دامت
خسرته احدث من ان تتكلم في الفقه فقال له محمد بن داود
ان قلت ذلك فاني اقول

انزه في روض المحاسن مقلتي * وامنع نفسي ان تنال محرمي
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه * يصيب على الصخر الا صم تهديما
وينطق طرقي عن مترجم خاطري * فلو لا اختلاسي رده لتكلمي
رايت الهوى يدعو من الناس كلهم * فلست اري حبا صحيحا مسلما
فقال له بن سريج فم تفتخر علي ولوشيت لقلت

ومساهر بالغف من خطاته * قدبت امنعه لذيت سناته
شغفا بحسن حديثه وعتابه * واكر اللخطات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده * ولي بنجاته ربه وبراهه

فقال محمد احفظ عليه ايها الوزير فما اقر به من الاجتماع
حتى يقيم البينه بشاهدي عدل على البراءة فقال له ابن سريج يلزمي

في هذا ما يلزمك في قولك أنزه في روض المحاسن مقلتي * ولمنع
نفسى أن تنال محرمها * قال فضحك الوزير وقال لقد جمعتما علما وفهما
وظرفا ولطفا (ومن) لطيف ما يحكى عن محمد أيضا ما حكاه أبو القاسم
المصائغ قال قال لى محمد بن داود ما دخلت جامع المدينة مما يلي
باب خراسان منذ عشرين سنة قلت ولم قال لا قد دخلت
ذات يوم فرأيت غلامين من أحسن الناس وجهًا يتعاتبان فلما
رأيتني تفرقا فآليت أن لا أدخل من باب كنت فيه السبب في الفرقة
بين المتحابين فدخل على ثعلب فقال له اسمعنا شيئا من صبوتك
فأنشد

سقى الله أيامنا ولياليا * لهن باكتاف الشبام لا لعب
إذ العيش غصن والزمان بعزة * وشاهد آفات المحبين غايب
ومن شفه

لكل امرئ ضيفنا يسر يقربه * وما لى سوا الإخزان والهم من ضيف
يقول خليلي كيف صبرك بعدنا * فقلت وهل صبر في سؤال عن كيف
وقال بن السراج في كتاب مضارع العشاق وعن أبي عبد الله
إبراهيم بن محمد بن عوف النخعي قال دخلت على محمد بن داود الظاهري
فمرضه الذي مات فيه فقلت كيف يتحدث فقال حيث من تعلم
أورثني ما ترى قلت له ما منعك عن الاستمتاع به مع
القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر
المباح والثاني اللذة المحظورة فانه منعني منهما ما حدثني الج
قال حدثني سونيد بن سعيد قال حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى
العقاف عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من عشق وكرم وعف وصبر غفر الله ذنبه وادخله
الجنة ثم أنشد

انظر الى الشجر يجري في لوطه * وانظر الى دج في ظفره المشاجي

وانظر الى شعرات فوق عارضه * كأنهن نعال دب في عجاج

وانشدنا لنفسه

ما لهم انكروا سودا بخدي * ولم ينكروا سودا العيون
ان يكن عيب خذه بذل الشع * رفيع العيون شعر الجفون
فقلت له نفيت القياس في العفة وأثبتته في الشعر فقال غلبة
الهوى وملاكة النفس دعوا اليه وفات في ليلته رحمه الله قلت
وقد اختلف الناس في قوله عليه الصلاة والسلام من عشقوكم
وعفت الحديث فقال بعضهم كتم عشقه عن الناس وقال
بعضهم كتم اسم محبوبه وقال الحصري احب فكم ووصل فعفت
وهجر فمات فهو شهيد وقال عثمان بن زكريا المؤدب احدث رواة
الحديث عن سويد كتم محبوبه انه يحبه قال الشيخ الامام
العلامة الحافظ علاء الدين ابو عبد الله مغطاي في كتابه
الواضح المبين هذا حديث اسناده صحيح وان كان جماعة من
العلماء اعلوه بما ليس بعلة يرد بها يعني قوله صلى الله عليه
وسلم من عشق فكم الحديث ونقل في كتابه المذكور ايضا
ان هذا الحديث سنده كالشمس لا مرقبة في صحته ولا بشر
قلت ولهذا عذ جماعة من الفقهاء هييت العشق من الشهداء
اخذا بهذا الحديث منهم الرافعي وغيره فبعضهم اشترط الشرط
المذكورة وبعضهم اطلق كالشيخ محيي الدين النووي فانه اطلق
ولم يشترط شيئا فقال والميت عشقا والميتة طلاقا يعني من
الشهداء هذا مع شدته في الدين وعدم مساها لته في هذه
الاشياء وما احسن قول ابن الاثير دمع العاشق ودمع القليل
متساويان في التشبيه والتمثيل الا ان بينهما بؤنا لانها مختلفان
لونا وقال الامام العلامة ابو الوليد الناجي
اذا مات المحب جوى وعشقا * فذلك شهادة يا صاح حقا

رَوَاهُ لَنَا ثِقَاةٌ عَنْ ثِقَاةٍ * الْحَبِيبُ بْنُ عَبَّاسٍ نُرْفِي
 وَقَالَ عَبْدُ الصَّكْرِ الْقَشِيرِي
 إِنَّ الْمَحَبَّةَ إِذَا تَوَفَّى صَابِرًا * كَانَتْ مَنَازِلَهُ مَعَ الشَّهِيدِ
 يَرْوِيهِ أَقْوَامٌ غَدَوُا فِي صِدْقِهِمْ * عَلَمًا وَنَاهِيَةً بِهَذَا الدَّاءِ
 وَقَالَ أَحْمَسُ بْنُ هَانٍ

وَلَقَدْ كُنَّا رَوَيْنَا * عَنْ سَعِيدِ بْنِ قَنَادَةَ
 عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ * أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ
 قَالَ مِنْ مَمَاتٍ مَحَبَّةً * كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّهَادَةِ
 وَقَالَ بَنُو رَوَاحَةَ الْحَمَوِيُّ وَاحِسُ مَا شَاءَ
 لَا مَوَاعَلِيكَ وَمَادِرُوا * إِنَّ الْهُوِيَ سَبَبُ السَّعَادَةِ
 إِنْ كَانَ وَصَلَ فَاَلْمَحَى * أَوْ كَانَ هَجَرَ فَالْشَّهَادَةُ
 وَإِنَّهُ عَكْسُ قَوْلِهِ هَذَا فَقَالَ

يَا قُلُوبُ دَعِ عَنْكُمْ الْهُوِيَ وَاسْتَرَحْ * مَا أَنْتَ فِيهِ حَامِدٌ أَمْرًا
 أَضَعَعْتُ دِينَا بِهَجْرَانِهِ * إِنْ قُلْتَ وَضِلَّ أَرْضًا الْآخَرَى

وَقَالَ الْخَر

خَلِيلُ أَهْلِ خُبْرَتِنَا أَوْ سَمِعْتُنَا * بَانَ قَتِيلُ الْفَانِيَا شَهِيدُ

وَقُلْتُ كَأَنِّي حَاضِرُ خَاطِبِهِ

نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا أَنْ مَزَكَمَ الْهُوَى * وَعَفَى إِلَى أَنْ مَاتَ فَهُوَ شَهِيدُ
 فَخَذُّ عَنْ مَقَالِ أَنْتَ فِيهِ مَذْبُوبٌ * فَذَلِكَ مَا قَدْ كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ
 سِيَاقُ الَّذِي يَرُودُ بِرُكْبَتِي الْهُوَى * بِهِ كُلُّ يَوْمٍ سَائِقٌ وَشَهِيدُ
 يَطُوفُونَ بِالْأَحْبَابِ خَلْفَ بِيوتِهِمْ * فَمِنْهُمْ قِيَامُ حَوْلِهَا وَفَتْعُودُ
 يَوْمُونَ فِي بَحْرِ الْمَدَامِ عِنْدَ مَا * تَمِيلُ بِهِمْ سَفِينُ الْهُوَى وَتَمِيدُ
 اتَّيَكِي دُونَ الْعَامِ مِنْ عَامٍ مِنْهُمْ * وَقَدْ حَذَّ حَوْلًا لِلْبِكَاءِ لَبِيدُ
 قُلْتُ وَقَدْ انْقَضَى الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْأَبْوَابِ الْحَكَمَةِ
 الْعَقُودُ * النَّقِيَّةُ النُّقُودُ * الْمَجْبُورَةُ الْكُسُورُ * الْعَالِيَةُ

القصور * مشتمالا كل باب منها على بيت قصيد * ومجد
مديد * يسقى ثم غروسيها * ويروي المنجد من طروسيها *
بعينين بخلاوين لوز قرقتهما * لنوء الثريا لا سهل سحابها
وما بقي الا ذكركم صارع العشاق * ولخبار من اصبغ
من المحبين ميتا بالاشواق

ان لم امنت في هوى الاحفان والمقل * فواحياءى من العشاق وانجلي
ما اطيب الموت في عشق الملاح كذا * لاسيما بسينوا الاعين النجل
يا صاحبي اذا ما امت بينكمسا * ذو الشهيدين وذو الخد والقبل
فاستغفر الى وقولا عاشق غزل * قضى صريع القدود الهيف والمقل
وقال بلدينا محمد بن العفيف النلساني رحمه الله

للعاشقين يا حكام الغرام رضى * فلا تكن يافتي بالعدل معترضا
روح الفداء لا حياي وان نقضوا * عهد الوفا للذي العهد ما نقضنا
قف واستمع راجعا اخبار من قتلوا * فمات في جهنم لم يبلغ الغرضا
راي فخب قرام الوصل فامتنعوا * فسام صبرا فاعيانيله ففضى
وقال جبرير

ان العيون التي في طرفها حور * قتلنا ثم لم يجيبين قتلانا
يضر عن ذاللب حتى لا حر الكبه * وهن اضعف خلق الله اركاننا
وقال آخر

ما زال هوى المقتلا * قلبى الى ان قتلا
الحمد لله الذي * مات وما قيل سلا

وقال آخر
تري المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرونكم لبثوا
قوم اذا هجروا من بعد ما وصلوا * ما توافان عا د من يهوى وبعثوا
وقال محمد الواعظ

دع الومي فلو مكم كما معاد * وقتل العاشقين له معاد

ولو قتل الهوى أهل النضائي * لما ماتوا ولوردوا العسا دوا
* (خاتمة الكتاب) *

نفي ذكر من مات من حبه * وقدم على ربه * من صغير وكبير *
وعنى وفقر * على اختلاف ضرورهم * وتباين مطلوبهم *
ولاجل ذكرهم استست قواعده هذا الكتاب * ودخلت فيه
من باب وخرجت من باب * لا توصل منه الى ذكر من ساقه
الهي الى السباق وتحمل من العشق ما لا طاقة له به من الباب الى
الطاقة ومن هنا اشرع في ذكر مصارعهم * وعرض بضائعهم *
اذ منهم الخاسر والرابح * والصالح والطالح *
* (فمنهم شقي وسعيد) *

* (ومنهم قتيل وشهيد) *

* (فمنهم شقي وسعيد) *

حكى ابو الفرج بن الجوزي قال ذكر لي شيخنا ابو الحسن علي بن
عبد الله ان رجلا عشق نصرانية حتى غلبت على عقله فحمل
الى البيمارستان وكان له صديق يترسل بينهما فلما زاد به الامر
ونزل به الموت قال لصديقه قد قرب الاجل والوق فلا تدب في الدنيا
واخشى ان اموت على الاسلام ولا القاهما فتصرفات فمضى
صديقه الى النصرانية فوجدها عيلة فقالت انا ما لقيت
صاحبى في الدنيا واريد ان القاه في الاخرى وانا اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم ماتت قلت لم اسمع يا عزب
من هذه الحكاية * ولا اعظم من هذه النكايه قد سبق على صاحبها
الكتاب * وضرب بينه وبين محبوبته بسور له باب * فابتلى
من فراق محبوبته ودينه بداءين * ودارت عليه دائرة السوء
في الدارين * وكيف لا وقد ورد بكساده في الحب دار البوار *
واصبح بكفزه واسلامها على شفى جرف هار *

سارت مشرقة وسرت مغرباً * شتان بين مشرق ومغرب
 ذكرت بهذه الحكاية قول عبد الوهاب الازدي يرفي جميعاً
 له نصرانيا واحسن ما شأ حيث قال
 اخي بوداد لا اخي بديانة * ورب اخ في الود مثل نسيب
 وقالوا تبكي اليوم ليس صلاحاً * غدا ان هذا فعل غير لبيب
 فقلت لهم هذا اوان تلمهني * وشدة اعوالي ووطيخي
 ومن اين لي ابكي جيباً فقدته * اذا خاب منه في المعاد نصيبي
 وكان هذا النصراني موسوماً بالجمال خماراً فعلقه عبد الوهاب المذكور
 واشتهره واقام بيته في الكانة ثلاث سنين ويدخل معه
 الكنيسة في الاعياد والحجود طول هذه المدة حتى حفظ كثيراً
 من الانجيل وشرائع اهلهم وهم مرة فلم يجد سبيلاً اليه وزعم
 ان عليه قسماً شديداً ان لا يكلمه الى مدة شهر فلما يتيسر عاباً لفاصد
 فاقصد في اخدي يديه ودعا فاصداً آخر فاقصد في اليد
 الاخرى ودخل داره واغلق باب بيته وفي الفصادين فما شعر
 اهلهم الا والدم يدفع من سدة باب المحل الذي هو فيه فاذركوه
 وقد اشرف على الموت فضاحكه محبوب النصراني خوفاً على نفسه
 ومن شعره فيه

انظر الى الشامة في خد من * الحاظه بالخط جراحه
 كأنها من حُسنها اذ بدت * حية منك فوق تقاحه
 * (ومنهم شهيد) *

ذكر التميمي في كتاب الامتراج عن ابي زيد النحوي عن رجل من
 اصحاب الحديث قال دخلت ديراً في بعض المنازل ذكر لي ان فيه
 راهباً حسن المعرفة باخبار الناس وايامهم فسرت اليه
 فوجدته في حجرة وعليه زي المسلمين فسأله عن سبب
 اسلامه فحدثني انه كان في هذا الدار جارية نصرانية من

بنى تغلب كثيرة الاموال وانها هويت غلاما مسلما فكانت
تجذب اليه الاموال والريغائب والغلام ياتي عليها فلما اعيتها
الخيالة اعطت رجلا مصورا مائة دينار على ان يصورها صورة
الغلام كهيئته ففعل ذلك فما زالت تأتي كل يوم الى تلك الصورة
فتلثمها تحبب منها ثم تجلس بازايتها تبكي فاذا امست قبلتها
وانصرفت فما زالت على ذلك مدة فتوفي الغلام فعلمت فلطمها
عليه وله حتى صارت به مثالا ثم رجعت الى الصورة فلم تزل
تلثمها وتقبلها وبكت الى ان امست فباتت الى جانبها فلما اصبحنا
وجدناها ميتة وبديها ممدودة على الحائط وقد كتبت عليه
يا موت دونك روحى بعد سيدها * خذها اليك فقد اودت بما فيها
اسلمت روحى للرحمن مسلبة * وميت موت حبيب كان يعصيه
لعلها في جنات الخلد يجتمعها * يوم الحشا ويوم البعث باربعها
مات الحبيب ومات بقدر كذا * محبة لم تزل تشقى محبيه
قال — فشاع ذلك حتى بلغ المسلمين فاختلواوها وقد
الى جانبها واخذوا مالها فقتلوه مغموما بما آل اليه امرها فرايتها
في المنام فقلت فلانة ما فعل الله بك فقالت —

اصبحت في رحلة مما جنته يدي * وبت بجارة فرد واحد صمد
محا الاله ذنوبى كلها وغدا * قلبي خليا من الاحزان والكمدا
لما قدمت على الرحمن مسلبة * وقلت انك لم تولد ولم تلد
اثابني رحمة منه واسكنني * مع من هويت خانا انا ارا لا يد
فعلت ان الذي صارت اليه خير من الذي انا عليه فاسلمت
واسلم معي اهل الدار فكانت رحمها الله السنب
* (ومنه شهيد) *

وهو ما اخبرنا به الشيخ الامام العلامة الخافظ علاء الدين
ابو عبد الله مغلاطاي اجازة سنة سبع وخمسين وسبع مائة

بالقاهرة المحروسة قال رأيت في الكتبيين غير مرة شيخا مغربيا
وله ولد يكتي ابنا يزيد يحمل على ظهره الخضر من باب زونيك
فكان ياتي الكتبيين فيما ينعم ليستكتب شعرا يقوله ليس
موزونا ولا معنى له ملخصه ان حاكما من حكامهم اخذ ما لا
كان والده خلفه وحصل من الاوراق المكتب فيها هذا الشعر
شيئا كثيرا جدا فيما يقال وانه جاء مرة والمحدث في الليل يقرأ
سيرة البطال فاستمع اليه فذكر المحدث ان جماعة قتلوا في المعركة
فقال له ابو يزيد يا مولاي كيف قتل هؤلاء قال له ما اتوا في سبيل الله
تعالى فقال مولاي وانا الآخر اموت في سبيل الله تعالى فقال له
المحدث افعل قال فتمدد الى جانب الحلقة على دكان فحسبوه يتوله
فكرهه فاذا هو ميت واشتهر هذا وحكاها لغير واحد ممن شاهد
* (ومنهم شهيد) *

ذكر بن داود في كتاب الزهر ان فتى يقال له افرأ القيس هوى فتاة من
حيته فلما علمت محبته لها هجرته فزال عقله واشرف على المنلف
وصار رحمة للناس فلما بلغها ذلك انت فاحذت بعضا من الباب
وقالت كيف تجدك يا افرأ القيس فقال
ونما رأيتني في السباق تعطفت * على وعندى من تعطفها شغل
انت وحياض الموت بينى وبينها * وجادت بوضيل حيث لا ينفع الوصل
فراعنى عليه فمات

* (ومنهم شهيدان) *

ذكر السراج بن العلاء بن عبد الرحمن التغلبي قال كان رجل من
اهل الادب والطرب يقال له على عشقته جاريتة من جوارى
القيينات وواصلته فكان يظهر لها ما ليس في قلبه وكانت الجارية
على غاية العشق له والميل اليه فلم يزل على ذلك حتى ماتت الجارية
عشقا ووجداه فذكرها بعد ذلك واسف على ما كان من جفائها لها

واعراضه عنها فآها في المنام ليلة وهي تقول له
 استحي بعد قتلك لي علي * فهل لا كان ذا اذ كنت حيا
 حكيت دموع عينك لي وفاء * ومن قبل الممات تسنى اليها
 فيما يرى جشي وروحي * واهلا كني وما ابقا عليا
 اقل من النياحة والمرأى * فاني لا اراك صنعت شيئا
 قال فزاد ما كان عليه من الاسف والغم والبكاء حتى فاضت
 نفسه فاستريح رحمه الله

* (ومنهم قتيل) *

اخبرنا الشيخ علاء الدين مغلطاي في التاريخ المذكور اجازة
 قال حدثني طقطاي بلوك نايب الكرك الساكن بالخرنقش ان اخاه تزوج
 امرأة اسمها قطلو ملك وانها كانت بتحد به وجدا شديدا وولدت
 له ولدا واقامت عنده مدة سنين فحنت فيها يوما فلما بلغها
 ذلك اقلت نفسها من سطع دارها اسفا عليه وعشقا فلم تدرك
 الا وهي مادة اضبع بها بالتشهد واستشهد بصهره علاء الدين
 اشتاد دارنايب الكرك وغيره من الساكنين هناك فقالوا نعم
 هي قصة معروفة في تلك الحارة شهد بها الرجال والنساء ومكثوا
 حينا يأسفون عليها وينكون وكذلك زوجها اشتد حزنة واسفة
 لفقد ها وندم على طلاقها ندمًا شديدا

* (ومنهم شهيد) *

ذكر ابو القاسم التنوخي انه كان ببغداد صوفي يعرف بابي الفتح
 الاغور يجلس في مجلس ابى عبد الله البهلولى يقرأ بالالحان
 قراءة حسنة وصبي يقرأ اول نغمته كما يتذكر فيه من تذكر
 فرعق الصوفى بالمديف وأغمى عليه طول المجلس وتفرق الناس
 عن الموضع وكان الاجتماع في صحن دار كنت انزلها فام يفتق الصوفى
 الى ان قرب العصر ثم قام فلما كان بعد ايام سألت عنه فعرفت

أفقه حضر عند جارية في الكرخ تقول في القضيبي
 وجهك المأمول حجتنا * يوم تأتي الناس بالحجج
 فتواجد وضاح ودق صدره الى ان أغنى عليه وسقط قتل
 المجلس حركوه فوجدوه ميتا فغسلوه ودفنوه قال التنوخي
 واستغاض الخبر هذا وشاع واخبر به جماعة من الناس والابناء
 لعبد الصمد المعدل وهي

بابديع الدل والعنج * لك سلطان على المهج
 ان بيتا انت ساكنه * غير محتاج الى الشرج
 وجهك المأمول حجتنا * يوم تأتي الناس بالحجج
 قال والصوفية اذا قالوا وجهك المأمول حجتنا نقلوه الى ما لهم
 في ذلك من المعاني وكانت قصة هذا الرجل وموته سنة خمسين
 وثلاثمائة وامره من مفردات الاخبار

* (وفهم قتيلا ن) *

قال الجاحظ طلب المتوكل رجلا لنا ديب وله فذكرني له
 فأخبرني بين يديه فلما رأى فج صورتي كره النظر الي وقرى
 بعشرة الاف درهم فأخذتها وخرجت من عنده فلقيت محمد بن
 اسحاق بن ابراهيم الموصلي وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام
 فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقة وكنا بستر من رأى
 فكنا في الحراقة وكانت دجلة في غاية الزيادة والمدي فدعانا للغدا
 فاكلنا ثم امرنا بالبئذ والغناء فاشدته ان لا يفعل فابى ومد
 البشارة بيننا وبين جواريه فغنت جارية عواده ما سمعت
 احسن من صوتها ولا احذق منها بصناعة الغناء وطرائقه
 تقول برفيع صوتها

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقض دهرنا ونحن غضاب
 . ليت شغري انا خصصت هذا * دون ذ الخلق امكنا الاجاب

ثم سكت فامر الطنبورية فغنت

وارحمة للعاشقين * ما اذاري لهم معينا

كم يعذلون ويهجرو * ن ويغذون فيضبرونا

وتراهم مما بهم * بين البرية خاضعينا

يتعذبون ويظهرون * تجلد العاشقين

فقلت لها القوادة يا فاجره فيصنعون ماذا قالت يصنعون

هكذا وضربت بيديها في الستارة فهتكتها وبدرت علينا

كالقمر ثم اقلت نفسها في الماء وكان على رأس محمد غلام رومي

الجنس ايضا هيها في الحسن والجمال وبيده مذبة يذب بها

فلما راي ما صنعت الجارية التي المذبة من يده واتى الى الموضع

الذي طرحت نفسها منه ونظر اليها وهي تمزج بين الماء فقال

انت التي عرفتني * كيف القضا لتعلمينا

لا خير بعدك في البقاء * والموت ستر العاشقين

ثم القى نفسه في اثرها فاذا ر الملاح الحراقة فاذا بهما متعانقان

ثم غاصا فلم يرا احدهما فاستعظم محمد ذلك وهاله الامر

ثم قال يا عمر ولتحدثني حديثا تسليني به عن فعل هذين

والا احقنك بهما قال فحضر في حديث يزيد بن عبد الملك

وقد قعد للظالم وعرضت عليه القصص فمرت به قصة

فيها ان راي امير المؤمنين ان يخرج الجارية فلانة تغني ثلاثة

اصوات فعل فاغتاض يزيد من ذلك وامر من يخرج اليه ويأنيه

برأسه ثم اتبع الرسول برسول آخر يا مره بان يدخل اليه الرجل

فادخله فلما وقف بين يديه قال له ما الذي حملك على هذا

قال الثقة بحملك والانتكال على عفوك قال فامر به بالخاوس

بعد ان لم يبق احد من بنو امية حتى خرج ثم امرها فخرجت معها

عودها قال لها الفتى عني

افاطم منها لا بعض هذا النذل * وان كنت قد ازمنت هجرى فاجلى
 قال فغنت قال له يزيد قل الثانى فقال لها غنى
 تالو البرق بجدي يا فقلت له * يا برق انى بروحى عندك مشى
 قال فغنته فقال له يزيد قل الثالث قال تأمرى
 برطل من شراب فأمر له به فلما شربه اشار اليها يا بيات فغنتها
 ثم انه وثب وصعد على قبة ليزيد فرمى بنفسه على دماغه
 فمات فقال يزيد يا نال الله وانا اليه راجعون اكان الاحمق نطبت
 انى اخرج اليه جاريتى تغنيه واردها الى ملكى يا غلمان خذوا
 بيدها واجلوها الى اهلها ان كان له اهل والا فبيعوها وتصدقوا
 بثمنها عنه فانطلقوا بها الى اهلها فلما توسطت الدار ونظرت الى حفرة
 في وسط دار يزيد قد اعدت للمطر فجدبت نفسها من بين ايديهم
 وانشدت

من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير فى عشق بلا موت
 والقت نفسها فى الحفرة على دماغها فماتت
 * (ومنها قتيلى) *

حكى ابن عبيد ربه فى العقد الفريد عن محمد بن الحجاج وكان راوية
 بشار قال قال بشار ذات يوم وكان قد مات له جمار قبل ذلك
 رايت جمارى البارحة فى النوم فقلت له ويلك ما لك مت قال
 لانك ركبته يوم كنا وكنا امرنا على باب الاصبهاني فرأيت انا
 عند بابيه فعشقتهم فمات وانشدت

سيدى شمت انا * عند باب الاصبهاني
 تيمنى يوم رحلت * بثناياها الحسان
 ويغنى ودلال * سل جسمى وبراى
 ولها خداسيل * مثل خد الشيقراف
 فيها متهم ولو عشقت اذا طال هوايى

فقال له رجل من القوم يا اياما ذما الشيقرا في قال هذا من
 الجنة الحميم فاذا القيمة حمارا فسلوه قلت وذكر جماعة من اهل
 التفسير من حديث عبد الله بن حبيب الهذلي عن ابي عبد الرحمن السلمي
 عن ابي منصور وكان له صحبة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح الله
 تعالى عليه خيبر اصحاب حمارا اسود فكلهم النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال النبي ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين
 حمارا كلهم لم يركبهم الابني ولم يبق من نسل جدي غير ولا من الابناء عليهم
 الصلاة والسلام غيرك وانا التوقعك ان تركبني وكنت قبلك لرجل من
 اليهود فكنت اعشره عندها فكان يجمع بطني ويضرب ظهري فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم قد سميتك بعفورت تشبهى الاثان قال لا
 فكان النبي صلى الله عليه وسلم يركبه في حوائجه واذا نزل عنه بعث
 به في حاجته فيأتي باب الرجل فيدفعه برأسه فاذا اخرج صاحب
 الدار عرفه واتى به النبي صلى الله عليه وسلم فلما قبض عليه الصلاة
 والسلام جاء الى بيثركانت لابي الهيثم فتردى فيها جرحا على النبي صلى
 الله عليه وسلم فضارت قبره

* (ومنهم قتل) *

قال محمد بن هارون حدثني فيما اذكره السراج قال اشتريت زوج
 بط فذبحت الذكر وتركت الانثى تحت المكية فجعلت تضطرب
 تحت المكية حتى كادت ان تقتل نفسها فقلت ارفعوا عنها المكية ورفعت
 فجاءت فلم تزل تضطرب في دم الذكر حتى ماتت وقال ابو عبد
 الله محمد بن محمد التميمي في كتاب امتزاج النفوس ليس في جميع الطير
 اوفى من القمري والقمرية وذلك انه اذا مات احد الزوجين تعزب
 الآخر بعده ولا يأنس الى غيره ولا يالف رفيقا ولا ينال باكيا فردا الى
 ان يموت

* (ومنهم قتل) *

ذكر الكنجي في تاريخ القدس عن ابراهيم بن فائك قال بينما سمعنا
يتكلم في المحبة في المسجد ان جوار طائر صغير ففرب منه فرفق
يزل يد نوحني علا على يده ثم ضرب بمنقاريه الارض فسال منه
ثم ما

* (ومنهم شهيد) *

ذكر العتيبي قال جلست يوما وعندى جماعة من اهل الادب فنزع
بنا الحديث الى اخبار العشاق وفي الجماعة شيخ ساكت فسئل
فقال كانت طابته وكانت تهوى شابا ولا تعلم بذلك وكان
الشاب يهوى قينة وكانت القينة تهوى ابنتي فحضرت في بعض
الايام فجلسا فيه ذلك الشاب والقينة فغنت

علامة ذل الهوى * على العاشقين البكا

ولاسيما عاشق * اذا لم يجد مشتكا

فقال لها احسنت يا سيدي انا ذنبن الى ان اموت فقالت نعم
مت راشدا ان كنت عاشقا قال فنام وغمض عينيه ومات فانصر
مهمومين الى منازلنا فاخبرت اهلي بما كان من شأن الفتى فلما سمعت
ابنتي كلامي نهضت الى مجلس لنا بمبادرة فانكرت ذلك منها فقلت
فوجدتها توسدت كما كنت وصفته عن الفتى فذكرتها فاذا هي ميتة
فاخذنا في جهازها وغدونا بجنازتها وجنازة الشاب فاذا نحن
بجنازة ثالثة فسألنا عنها فاذا هي جنازة القينة بلقها قول ابنتي
ففعلت مثل ما فعلت فماتت فدقنا الثلاثة في يوم واحد

* (ومنهم شهيد) *

ذكر الشيزري في روضة العشاق انه كان بعمورية راهبا سمي
عبد المسيح اسلم فسئل عن اسلامه فقال كان عندنا شاب فتهوى
جارية نصرانية تباع الخمر فكان لا يدرح ناظر اليها فلما علمت به
سلطت عليه الصغار يضربونه ويصيرون عليه فكانت تفعل به

ذلك كل يوم فلما علمت صدقه دعتة الى نفسها حراما فاني
 فعرضت عليه التنصير ويتزوجها فاني فسلطت عليه الصغاف
 فلما تخنوه قتلا قال عبد المسيح فادر كته وهو يقول اللهم اجمع
 بيننا في الجنة ومات فلما كان من الليل رأت الجارية الشاب
 قالت فاخذ بيدي وانطلق بي الى الجنة فلما اردت ادخلها
 منعت لاجل الكفر قالت فاسلمت ودخلت معه فأتيت شيئا
 عظيما ورايت قصر من الجواهر فقال هذا الى ولك وانا لا ادخله
 الا بك والى خمس ليال تكونين عندي فلما استيقظت اسلمت
 وجلست عند قبره وماتت في الليلة الخامسة فكان ذلك
 سبب اسلاحي

(ومنهم قتييل) *

ذكر ابو محمد عبد الحق ان رجلا كان واقفا بازا داره وكان يشبه
 الحمام فمرت به امرأة جميلة وهي تقول اين الطريق الى حمام منجاب
 فاشار اليها به فلما دخلته دخل معها فلما رأت ذلك اظهرت له السرور
 وقالت تشتهى ان تكون معنما ما يطيب به عيشنا فخرج مبادرا
 لياتيها بما سالت وغفل عن الباب فلما جاء وجدها قد خرجت
 فكثر ولهم بها فكان يمشى في الطريق ويقول
 يا رب قابلة يوما وقد جهلت * كيف الطريق الى حمام منجاب
 وبقي على ذلك مدة حتى جاوبته امرأة من طاق
 قرنانها لا جعلت اذ ظهرت بها * حرزا على الدار وقفلا على الباب
 فزادهيما نه * واشتد هيجانه * ولم يزل كذلك بالصرة حتى
 حضرته الوفاة ففعل له قل لا اله الا الله فجعل يقول يا رب
 قابلة يوما البيت حتى مات

(ومنهم شهيد) *

ذكر ابو القاسم الشروطي في كتاب التسلي عن ابي الفرج الصوفي

وغيره انه كان عندهم رجل صوفي يعرف بابي القاسم الشواء
وكانت له عنيزات يرعاهن وقال بعضهم انه لم يكن يحضر معهم
بجالس التماع ويحذ بونه الى ذلك ولم يكن له رغبة في ذلك
قال فبينما هو يري يوما عنيزاته اذ سمع صبيتا من صبيات
الصحر آ يغني في حقل

ان هواك الذي بقلبي * صيرني ساء مطيعا
اخذت قلبي وغمض طرفي * سلبتني العقل والهمما
فارد فؤادي وخذر قادي * فقال لا بل هما جميعا
فراح مني بما حنتيه * وبت تحت الهوى صريعا
قال فاعتراه طرب شديد فقال الصبي واقبل نخوه كيف
قلت فقال جيد وكان يقال له حميد الفاخري فتردد اليه ثلاث
ايام وهو يردد عليه هذه الابيات ثم تخلف في منزله عليلا يصيح
فؤادي فؤادي الى ان قضى عليه

* (ومنهم شهداء) *

ذكر المفضل الضبي عن كامل انه عشق اسما بنت عبد الله بن
مسافر ابنة عمه فلم يزل به العشق الى ان صار كالشن البالي
فشكا ابوه الى ابيها خالد فامر بحمله الى داره ليزوجه اليه ولم
يعلم كامل فلما علم قال وان اسما لتسمع قتل نعم فشوق شهقة
فرضي مكانه فقبل لها مات بشيخه قالت والله لا موتن بعده
بمثله ولقد كنت على زيارته قادرة فمنعني منها قبح ذكر الريبة
ومرضت فلما اشتد مرضها قالت لا شفق نسائها عليها صوري
لمثاله فاني احب ان ازوره قبل موتي ففعلت فلما وصلت
الصورة اليها اعتنقتها وشهقت فماتت فطلب ابو الفتاة
الى ابيه ان يدفنها الى جانب قبر ابنه ففعل وكتب على قبريها
بنفسى هماما متعا بهما * على الدهر حتى غيبنا في المقابر

اقاما على غير التزاور برهة * فلما اصبيا قريبا بالتزاور
فيا حسن قبر زار قبر ائحبه * ويا زورة جاءت بربب المقادر
* (ومنهم شهيدان) *

ذكر مصعب بن الزبير ان مالك بن عمر والغساسني تزوج بنت
عم النعمان بن بشير وكلف كل واحد منهما ما يصاحبه وكان
ملكا شجاعا فاشترطت عليه ان لا يقاتل شفقة عليه
وضئابه فباشر القتال فاصابته جراحة فقال وهو منقل منها
الا ليت شعري عن غزال تركته * اذا ما انا ه مصر عي كيف يصنع
فلو انني كنت الموءخر بعدد * لما برحت نصبي عليه تقطع
ومكث يوما وليلة ومات فلما وصل خبره الى زوجته بكته
سنة ثم اعتقل لسانها وامتنعت من الطعام والكلام
وكثرت خطاياها فقال من يلي امرها زوجها لعل لسانها ينطق
ويذهب حزنها فانما هي من النساء فزوجوها بعضا ببناء الملوك
فساقطها الف بعير فلما كانت الليلة التي اهديت اليه فيها
قامت على باب القبة وقالت

يقول رجال زوجوها لعلها * تقر وترضى بغيره بخلس
فاخفيت في النفس ^{التحليل} بعدها * رجاء لهم والصدق افضل قيل
وحدثني اصحابه ان مالك * صرور كحاضي الشفقين صقيل
فلما فرغت من انشاد الشعر شهقت شهقة فماتت
* (ومنهم شهيدان) *

قال احمد بن محمد الغنوي فيما ذكره في ذم الهوى دخلت الكوفة
فجاءني ظرفاؤها فقالوا هنا فتان تحاتا وقد اعتل احدهما
فزيدان نعوده فذهبت معهم ليعودوا العليل ونعود الصريح
فوجدنا فتي ملقى على سرير و آخر متكئا عليه يذب عنه
وينظر في وجهه فلما رانا فرح لنا عن صاحبه فجلس اضحا

حول العليل وجلست بازاء الصبي فكان العليل اذا قال اواه
قال الصبي اواه فاذا قال العليل اواه من فخذى قال الصبي
اواه من فخذى واذا قال اواه من يدي قال الصبي اواه من
يدي الى ان قالوا قد قضى رحمه الله فشدا ضحاك يحيى العليل
وشددت يحيى الصبي وما برحنا حتى دفناهما

* (ومنهم شهيد) *

قال ابو مسهر كان وضاح اليمن والمقنع الكندي وابوزبيد
الطائي يرددون مواسم العرب متبرقين ليسترون وجوههم
خوفاً من العين وحذر اهل انفسهم من النساء بجمالهم وكانت
وضاح اليمن هو وام البنين بنت عبد العزيز بن مروان صغير
فاحبها واحتبه وكان لا يصبر عنها فلما تزوجت بالوليد بن
عبد الملك ذهب عقل وضاح فلما طال عليه البلاء خرج الى
الشام فجعل يطوف تحت قصر الوليد بن عبد الملك في كل يوم
ولا يجد حيلة حتى رأى يوماً تجارية صفراء فلم يزل يكلمها
ويأنس بها الى ان قال لها هل تعرفين ام البنين قالت انك
لتسأل عن مولاي فقال انها لابنة عمي وانها تشتري موضع
لتي قالت نعم فاني اخبرها فمضت التجارية فاخبرت ام البنين
فقالت ويلك هوجي قالت نعم قالت قولي له كن مكانك حتى
ياتيك رسول ثرائها ادخله في صندوق فكت عندها
جينا اذا امنت اخرجته فبقعد معها واذا عبر رقيب ادخله
الصندوق واهدى يوماً للوليد جوهر فقال لبعض خدمه
خذ هذا الجوهر فامض به الى ام البنين قال فدخل الخادم
من غير ان يستأذن ووضاح معاً فلم يرها ولم تشعر ام البنين
فادى الخادم الرسالة وقال لها هبي لي من هذا الجوهر فجاءت
لا ام لك وما تصنع انت بهذا فخرج وهو عليها خنق فجاء الوليد

فأخبره بما رأى ووصف له الصندوق الذي رأى وضاحاً
دخله فقال له كذبت لا أم لك ثم نهض الوليد مسرعاً فدخل
عليها وهي في ذلك البيت وفيه عدة صنابير في فجاء حتى جلس
على ذلك الصندوق الذي وصفه له الخادم فقال لها يا أم
البنين هي لي صندوقاً من صنابيرك قالت يا أمير المؤمنين
هي لك وأنا لك أيضاً فقال أريد هذا الصندوق الذي تحكي
فقط فقالت إن فيه شيئاً من أمور النساء قال ما أريد غيره فقال
هولك فامر به فحمل ثم دعا بغلامين فامرهما بحفر بئر فحفر
حتى بلغا الماء فوضعوه على الصندوق وقال قد بلغنا عنك
شيء فإن كان حقاً فقد دفنا خبرك ودرسنا اثرك وإن كان
كذباً فما علينا في دفن صندوق من خشب خرج ثم امر به فالتقى
في الحفرة وأمر الخادم فحذف به فوقه وطم عليهم ما جميعاً
التراب قال أبو مشهر فكانت أم البنين لا تزال توحى في ذلك
المكان تنبكي إلى أن وجدت فيه يوماً مكبوة على وجهها ميتة
وذكر المعافى بن زكريا أن الخليفة الفاعل لذلك هو يزيد بن
عبد الملك وفيه نظر

* (ومنهم شهيد) *

ذكر الشيرازي في كتاب روضة القلوب أنه رأى مجلب سنة
خمس وستين وخمسائة رجلاً تركياً له جارية رومية هو
وانها احبت شاباً خياطاً فعملت الحيلة في وصاله فلم
تقدر فطلبت من سيدها ان يعتمها ويتزوجها ففعل ثم اراد
تزوجها فأنتظرته حتى ارسلت الى الخياط فتزوجته عند
القاضي محي الدين ابى حامد محمد بن محمد الشيرازي فلما بلغ
التركي ذلك صاح صيحة عظيمة ثم اختلط ذهنه ووسوس
فحمل إلى الميمارسان فاقام مقيداً بالحد يد خمسة ايام

لا يأكل ولا يشرب حتى مات في تلك الأيام

* (ومنهم شهيد) *

عن الحسن قال كان شاب على عهد عمر مالا زماً للمسيح والعبادة فعشقه جارية فانتبه في خلوة فكلمته فحدث نفسه بذلك فشبهه بشهقة غشى عليه فجاء عم له فحملاه إلى بيته فلما افاق قال يا عم انطلق إلى عمر فاقرأه مني السلام وقل ما جزاء من خاف مقام ربه فانطلق عمه فأخبر عمر فقال جنتان فلما بلغه ذلك شهبه بشهقة فمات رحمه الله

* (ومنهم شهيد) *

قال احمد بن ابي الحواري فيما ذكره الخطيب بينا انا في بعض طرق البصرة اذ سمعت صعقة فاقبلت نحوها فرأيت رجلاً مغشياً عليه فقلت ما بال هذا قالوا سمع آية من كتاب الله فقلت وما هي قالوا قوله تعالى الحريان الذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال احمد فافاق عند سماعها وهو يقول

الحريان لله بجران ان يتصرماً * وللغصن غصن البان ان يتكل وللغاشق الضيل الذي ذاب ان يحنى * اما ان ان يبكي عليه ويرحمنا كنيت بماء الشوق بين حوائجنا * كتابا حكي نقش الموشى المتما ثم خر مغشياً عليه فمكاه فاذا هو ميت

* (ومنهم شهيد) *

عن صالح المري قال قدم علينا محمد بن السماك مرة فقال ارجو عجائب عبادكم فذهبت به إلى رجل في بعض الاحياء فنخض له فاستأذنا عليه فاذا هو رجل يغسل خصوصاً فقرأت اذا اغلغل في اعناقهم فشبهه بشهقة فاذا هو قد يبس فخرجنه من عنده وتركناه على حاله وذهبنا إلى آخر فاستأذنا عليه فقال ادخلوا ان لم تشغلونا عن ربنا تبارك وتعالى فاذا رجل جالس في مصلى له فقرأت

ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد فشهرق شهقة ونذر الدم من
منخرجه ثم جعل يتشبط في دمه حتى يبس فخرجنا من عنده وتركناه
على حاله قال صبحي حتى ادرته على ستة انفس كل نخرج من عنده
وهو على هذه الحال ثم اتيت به السابع فاستاذنا فاذا امرأة من
وراء خص تقول ادخلوا فدخلنا فاذا شيخ فان جالس في مصلاه
فسلمنا فلم يعقل سلامنا فقلت بصوت عال ان الخلق عند مقامنا
قال الشيخ بين يدي من ويحك ثم بقي مبهوتا فالتخافاه شاخصا
ببصره يصيح بصوت ضعيف ثم انقطع فقالت امرأته اخرجوا
عنه فانكم لا تنتفعون به فلما كان بعد ذلك سألت عن
القوم فاذا ثلاثة قد فاقوا وثلاثة قد كحقوا بالله تعالى وامما
الشيخ فانه مكث ثلاثة ايام على حاله مبهوتا متحيرا لا يؤذي
فضا فلما كان بعد ثلاثة ايام عقل

* (ومنهم شهيد) *

ذكر بن ابي الدنيا عن خليفه قال كررت ليلة هذه الآية
كل نفس ذائقة الموت فنادي منادي كمر تزد هذه الآية فلقد
قتلت بها اربعة نفر من الجن لم ير فعوار رؤسهم الى السماء حتى هاتوا
* (ومنهم شهيد) *

قال محمد ابويحيى التميمي كان يختلف معنأ شاب من النساء يقال
له ابو الحسن الى مسعر بن كرام وكان معه فتى حسن الوجه
يفتن الناس اذا راوه فاكثر الناس القول فيه وفي صحبته اتياء
فمنعه اهل صحبته وكلامه فذهل عقل ابى الحسين حتى خشي عليه
التلف فبلغ ذلك مسعرا فقال لي قل له لا تقربني ولا تأت مجلسي
فاني له كاره فاخبرته بذلك فتنفس الصعداء ثم انشا يقول
يا من يد ابع حسن صورته * تلثني اليه اعنة الخدود
لي منك ما للناس كلهم * نظر وتسلم على الطير

لكنهم سعدوا بآمنهم * وشقيت حين اراك بالفرق
قال ثم صرخ صرخة فاذا هو ميت رحمة الله عليه
* (ومنهم قتيل) *

ذكر الشيرازي رحمه الله في كتاب روضة القلوب انه رأى مجاة مؤد
يقال له الوردي واصله من حص وكان فاضلا شاطرا في فنه فافقت
بصبي من صبياناه وهام به الى الغاية حتى لم يبق يصبر عنه اللحظة
الواحدة فبلغ ذلك ايام فمنع الصبي من المضي اليه ثم انه ارسله
الى مؤد بن آخر غيره وكان عدو له فاشتد ما به من الغرام والهيام
ثم انه انجأته الضرورة الى ان كتبت الى ابيه يستعطفه فلجأ به
بلته متى ذكره شكاه للسلطان فلما قرأ الرقعة اطلق الى الارض
ساعة واجرت عيناه ووجهه حتى كاد يقطر منه الدم ثم
جاشت نفسه وجاءه القي فخرج ملبلا الى باب المسجد فتقيأ
قيأ اسود ومضى الى بيته والدم يخرج من حلقه ساعة بعد
ساعة فحني له طبيب فاخبر ان كبده تفتت فعاوجه فلم ينقطع
الدم ومات في اليوم الرابع

* (ومنهم قتيل) *

قال ابن الجوزي كان ببغداد سنة ثمانين واربعماية غلام
يقال له ابن الرؤاس يهودي امرأة فماتت فحزن عليها وبقي لا يطعم ثم
خنق نفسه فمات

* (ومنهم شهيدان) *

ذكر العتيبي عن الاخفش سعيد بن مسبقة صاحب النخوع قال
خرجت في سفر فنزلنا على ماء لطيف فصر نخمة من بعيد فقصبت
نحوها فاذا فيها شاب على فراش كأنه الخيال فلما ابصرني انشأ يقول
الاما المحببة لا تستعود * ابخل بالحبيبة امر صدور
مرضت فغادني عواد قومي * فمالك لم تري فمن يعود

فلو كنت المريض ولا تكون * لعدتكم ولو كثر الوعيد
وما استبطأت غيرك فاعلميه * وحولي من ذوي رحي عديد
قال — ثم انعمي عليه فمات فوفعت الصبيحة في آتحي فخرج
من آخر الماء جارية كأنها فلقه ثم فتخطت رقاب الناس حتى
وقعت عليه فقتلته وانشأت تقول

عداني ان اعودك يا حبيبي * معاشر فيهم الواشي الحسود
اذا عواما علمت من الدواهي * وعابونا وما فيهم رشيد
فاما اذ حلت ببطن ارض * وقصرت الناس كلهم اللعود
فلا بقيت لي الدنيا فواتا * ولا لهم ولا اثر جديد
قال — ثم شرفت شهقة فخرت ميتة فخرج من بعض
الاخبية شيخ فوقف عليهما وقال والله لئن كنت لمراجع
بينكما حيتين لاجعن بيكما ميتين فدفنهما في قبر واحد
* (ومنهم شهيد) *

قال ذو النون المصري فيما ذكره عبد الله محمد بن جعفر القنطري
في اماليه بينا انا في ساحل البحر اذ بصرت بجارية عليها اظمار
شعر فاذا هي ناحلة ذابلة فدنوت لاسمع ما تقول فرايتها
متصلة الاحزان قلما عصفت الرياح واضطربت الامواج
وظهرت لحييتان صرخت ثم سقطت الى الارض فلما افاقت
قالت سيدي لك تقربا المتقربون في الخلوات ولعظمتك
سبحت لحييتان في البحار الزاخرات وبجلال قدسك تساقطت
الامواج المتلاطمات انت الذي سجد لك سواد الليل وبياض
النهار في الفلك الدوار والبحر الزخار والنخ الزهار وكل شيء
عندك بمقدار لانك العلي الغفار ثم انشأت تقول
يامونس الابرار في خلواتهم * ياخير من حطت به النزال
من ذاق حبك لا يزال متيما * فرج الفؤاد وحشوه بلبال

فقلت لها عسى ان تزيد بينا من هذا فقالت اليك عنى ثم رفعت
طرفها نحو السماء وقالت

احبك حبين حيت الوداد * وحباً لآ نك اهل لذا كذا
فأما الذي هو حيت الوداد * فحيت شغلث بد عن سواك
وأما الذي انت اهل له * فكشفك للحب حتى اراك
فما الحمد في ذا ولا ذاك * ولكن لك الحمد في ذا وذاك
ثم شرفت شهقة فاذا هي صبيحة فبقيت العجب مما رايت
منها فاذا انا بنسوة قد اقبلن عليهن مدارع الشعير فاحملنها
فغيبنها عني فغسلنها ثم اقبلن بيها في اكفانها فقلن لي تقدم
فصل عليها فصليت عليها وهي خلفي ثم احملنها ومضيت
* (ومنهم شهيد) *

عن حماد المراكبي فيما ذكره المغاقي في كتاب الاندلس قال وصفت
للمأمون جارية بكل ما توصف امرأة من الكمال والكمال فبعثت
في شرايها فاتي بها وقت خروجه الى بلاد الروم فلما هم ليلى
درعه خطرت بباله فامر فخرجت اليه فلما نظر اليها العجب بها
واعجب به فقالت ما هذا قال اريد الخروج الى بلاد الروم
فقال قتلتنى والله يا سيدي ثم جرت دموعها على خدها
كالؤلؤ وانشأت تقول

سأدعو دعوة المضطرراً * يثيب على الدعا ويسحب
لعل الله ان يكفك حرباً * ويجمعنا كما تهوى القلوب
فضمها للمأمون الى صدره وانشأ مثلاً يقول

فيا حسنها اذ يغسل الدمع كلها * واذ هي تدرى الدمع منها الانامل
صبيحة قالت في العتاب قتلتنى * وقليها قالت هناك تحاول
ثم قال لخادمه يا مشرور احتفظ بها واكرم محلها واصلح لها كل ما
تحتاج اليه من المقاصير والخدم والجواري الى وقت رجوعي

فلولا ما قال الاخطل

قوم اذا حاربوا شدد واما ازرهم * دون النساء ولعنات باطهار
لكان لي ولها شأن ثم خرج فلم يزل يتقاعد بها ويصلح من حالها
ما امر به فاعتلت الحارية حلة شديدة اشفق عليها منها
ووردني المأمون فلما بلغها ذلك تنفست الصعداء وانشاء
وهي تجود بنفسها

ان الزمان سقانا من مرارته * بعد الحلاوة انفا ساواردانا
أتد لنا تارة منه فاضحكنا * ثم انثني تارة اخرى فابكنا
انا الى الله فيما لا يزال لنا * من القضاء ومن تلوين دنيانا
دنيا زها تزيينا من تصرفها * ما لا يدوم مصا فاة واخرنا
ونحن فيها كانا لا نرايها * للعيش لحيا ونا نيكون موتانا
* (ومنها شهادات) *

ذكر ابو الحسن القاري ان علي بن صباح ذكر له ان جارية
من خواري القيان عند اهل البصرة كانت تميل اليه وتحبته وتكلف
به وكانت موصوفة بالادب شاعرة فكره من اسلثها فحضر
يوما عند بعض اهل البصرة وكانت عنده قال فلما طاب عيشها
في يومنا فلم النفث اليها فاطرقت هي ايضا فلم تنظر اليه ثم
دعت بدواة فكتبت على منديل كان معها ثم تغفلت اهل
المجلس والقت المنديل فاحذو فاذا فيه

لعل الذي ابلى مجتك يا فتى * يردك لي يوما الى احسن العهد
قال علي فما هو الا ان قرأت الشعر حتى وجدت في قلبي من امرها
مثل النار ففقت واضرقت خوفا من القضيحة ثم لم ازل اعمل
الحيلة في ابتياعها من حيث لا تشع فتيسر ذلك حتى ملكتها
فلست اوتر عليها احدا من حرمي ولا اهلي ولم يبق عندي شيء
بعد لها فتوفيت فانالا عيش ولا يسرور بعدها والله بالشر

بعد هذا الكلام الاياما يسيرة حتى مات اسفا عليها وكما
فدفن الى جانبها ومما يحسن هنا

قفى اخبرك ما صنع الغرام * عشية قوضت تلك الخيام
سروا والليل في ثوب صداد * وقد القى مراسيه الظلام
وقد هتكوا الاكلة عن بدور * كوامل لا يفارقها التمام
وفي الاحداج ذول عسل لسا * لنا كاش وريقته مدام
رمي وقلوبنا الاغراض فانظر * بعينك هل يطيش له سهام
(ومنهم شهيدات) *

ذكر المرزباني عن ابي الحسن علي بن الحسين الصوفي
المعروف بربيع قال حدثني بعض اصدقائي انه دخل يوما ستانا
بتغداد فرأى شابا حسن الوجه نظيف الثياب جالسا على
حصير نظيف وعن يساره مخدة وفي يده مروحة والى جانبه
كرازيته ماء فسلمت عليه فرد احسن سلاما فقلت له هل
لك من حاجة قال نعم اريد قرصتين عليهما فالودج قال
على فمضيت وجثته بذلك وجلست مقابله حتى اكل ثم
قلت له هل بقي لك من حاجة قال نعم ولا اظنك تقدر عليها
فقلت اذكرها فلعل الله تعالى ان ييسرها قال تمضي الى نهر
الدجاج الى دريا حمد الدهقان الى دار على باب زقاق العقلة
فاطرف وقل ان فلانا قال

سر للحبیب وقل له * مجنونکم من آخه

فالتفتيت وسالت عن الدرب والزقاق فطرفت
الباب فخرجت الى مجوز فابلغتها الرسالة فدخلت وغابت ساعة
ثم خرجت فقالت

ارجع الیه وقل له * عليناکم من اعلة

فخرجت الى الفتى فاخبرته بلحوب فشتمني شهقة فان وعدت

إلى القوم فأخبرهم بذلك فوجدت الصراخ في الدار وقد ماتت الجارية
 * (ومنهم شهيدان) *
 ذكر الأصبغى أنه رأى بالبادية رجلاً قد دق عظمه
 ونخل جسمه ورق جلده فتعجبت منه ودنوت منه لأسأله عن
 حاله فقالوا اذكر له شيئاً من الشعر يكلمك فقلت
 سبق القضاء بآثني لك عاشق * حتى ألحمت فإين منك المذهب
 فشبه القنق شهقة طننت أن روحه قد فارقته ثم انشأ يقول
 اخلوين ذكر لا أريد محبةً * وكفى بذلك نعمة وسروراً
 أبكى في طربى البكاء وتارة * بأبي فيأتني من حيث أسيرا
 فإذا أتى سيج بفرقة بيننا * أعقبت منه حسرة وزفيرا
 فقلت له أخبرني عنك فقال إن كنت تريد علم ذلك فأحملني
 والقني على باب تلك الخيمة ففعلت فانشأ يقول بصو ضعيف
 إلا ما للمليحة لا تغود * أبخل ذلك منها أم صدود
 فلو كنت المريضة كنت أسعى * إليك ولهم ينهي الوعيد
 فإذا جارية مثل القمر قد خرجت فالقت نفسها عليه فاعتنقا
 وطال ذلك وسترتما بثوب خشية أن يراها الناس فلما خفت
 عليهما الفضيحة فرقت بينهما فاذا هما مبيتان فسألت عنهما
 فقيل هذا عامر بن غالب وهذه جميلة ابنة عمه قال الأصبغى
 فتركتهما وانصرفت ذكرهما الخافض أحمد بن محمد بن علي الآبوسى
 في أخباره

* (ومنهم شهيدان) *

ذكر ابن دريد عن الرقاشي قال قال عسكر بن أبي حمز الأسدي
 كان لي صديق من الحنظل وكان شاباً جميلاً يعشق ابنة عم له
 وكانت له محبة وكانت هيبه عمه تمنعه أن يخطبها فحببت
 عنه فكان يأتني فيشكو شوقه إلى ما لبث أن مرض عنه

مرضا شديداً فكان الفتى يدخل إليه فيشتفي بالنظر إليها ثم

يخرج إلى مشروور إلى أن يرى عمه فقال

ابكى من الخوف أن يترى فيجئها * ولست أبكى على عمي من الخزع

لامات عمي ولا عوفي من الوجع * وعاش ما عاش بين اليأس والطمع

فخطبت الجارية فرؤجها ابوها فجاءني الفتى فودعني وقال هذا

وداع لا نتلاقى بعده أبداً فاشدته فإذا الخزع قد حال دون

فهمه فقلت وابن تذهب فقال اذهب ما وجدت أرضاً ونهض

وكان آخر العهد به ولقد التمس عمه أفاق البلاد فما قدر عليه

ولم يطل عمر الجارية بعده حتى ماتت حزناً عليه

* (ومنهم قتيلا) *

ذكر الجاحظ أن محمد بن حبيب الطوسي كان جالساً مع

ندمائه وقد أخذ الشراب برؤسهم إذ غنت جارية له من

وراء ستارة

يا قصر متى تطلع * أشقى وغيري بك وليستمتع

إن كان ربي قد قضى كل ذا * منك على رأسي فما صنع

قال وعلى رأس محمد غلام على أحسن ما يكون من الجال ويده قد فتح فوضع

القدح من يده وقال تصنعين مثل ذا ورمي بنفسه من الدار إلى

الدجلة فلما رأته الجارية ذلك هتكت الستارة ورميت بنفسها

على أثره ففرقاً جميعاً قال الجاحظ فقطع محمد الشراب بعد ذلك

* (ومنهم شهيد) *

قال محمد بن بشر الأنصاري ولدت صدقات بنى عذره فينا

أنا بينهم وإذا بشئ يختلج تحت ثوب فاقبلت فكشفت عنه

وإذا رجل ليس يرى منه سوى رأسه وعينه فقلت

ما بك فقال

كان قطاة علقت بجناحها * على كبدى من شدة الخفقات

جعلت لعراق الإمامة حكمة * وعراق نجدان هما شفيان
 قال — ثم تنفس حتى مالا الثوب الذي كان فيه ثم خمد فنظر
 فاذا هو قد مات فقيل هذا عروة بن حزام العذري
 * (ومنهم شهيد) *

يروى ان الحكم بن عمر الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان يسير ببعض كور خراسان وهو والدها فسمع رجلا يتغنى
 تغربصير لا وريث لا ترى * بشام الحكي أخرى الليالي الغواير
 كان فوادي من تذكره الحكي * واهل الحكي هفويه ريش طاير
 فوقف وقال على بالرجل فحى به فقال ويحك من انت قال انا رجل
 من اهل نجد بن عامر بن صعصعة فقال له فهل لك في الحكي فقال مالي
 الى ذلك سبيل ولي بتلك البلاد اهل وولد قال لي احملك الى اهلا
 وولدك فقال لا حاجة لي في هذا قال ليس من ذلك بد وامره ان
 يحمل فاضطرب في ايديهم حتى مات

* (ومنهم شهيد) *
 عن الاصمعي قال خرجت اريد بعض احياء العرب فادر كذا الليل
 فأويت الى جبانة فتوسدت قبرا فسمعت بالليل قايلا يقول
 من القبر

انعم الله بالحبابين قبرا * وميسر الكياسع ادا الميتا
 وحشة ما لقيت من ظل القبر عسى ان نراك اوان تزيينا
 قال — فأرقت ليلتي فلما أصبحت دخلت الحكي واذا
 بجنازة قد اقبلت فنبالت عنها فقبل هذه شعاد كانت مختبا بين
 عم لها فتعاقد على الوفاء فلم تزل باكية بعد ان مات وهما هي
 قد لحقت به فتبعتهم حتى دفنت الى جانب القبر الذي بت
 عنده واذا هو قبر ابن عمها فاخبرتهم بما سمعت فتعجبوا من ذلك
 * (ومنهم شهيد) *

حكى الفرزدق قال ابو غلام رجل من بني نهمشل فخرجت
في طلبه اريد اليمامة فلما صرت على ما لبني حنيقة ارتفعت
سحابة وامطرت فعدلت الى بعض ديارهم فسالتهم القرى فاجابوا
فانحنت ناقتي تحت بيتهم من جريد النخل وفي البيت جارية سوداء
فخرجت جارية كأنها لمفسالت الجارية السوداء لمن هذه الناقة
فاشارت الي وقالت لضيفكم فعدلت الي وسلمت وقالت ممن
الرجل قلت من بني نهمشل قالت فأنتم الذي يقول فيكم الفرزدق
ان الذي سمك السما بني لنا * بيتاد عامه اعز واطول
قلت نعم فضحكت وقالت فان جريرا قد هدم عليه بينه حيث يقول
اخرى الذي سمك السما محاشعا * واحل بيتك بالخضض الاوهد
قال فاعجبني فلما رأت ذلك في وجهي قالت اين تريد قلت اليمامة
فتنفست الصعداء ثم قالت

بني نهمشل

تذكرت اليمامة ان ذكرى * بها اهل المبروة والكرامة
الا فستحي الاله سبحانه * بجود بسجده بلد اليمامة
وحيا بالسلام ابا نجيد * واهلا للتحية والسلامه
قالت فاحسنت بها وقلت اذ ان خذرا مر ذات

بعل فقالت

اذا رقد النيام فان عمرا * لك القمر المنير المستنير
ومالي في التبعل من مراد * ولورد التبعل لي اسير
لمسكت كأنها تسمع كلاما ثم انشأت تقول
يخيل لي ابا عمرو بن كعب * كانك قد جملت الي الشرير
فان تك هكذا يا عمرواني * مكره عليك الى القنود
ثم شرفت شهقة فماتت فصارت رخ النساء ووسالت عنها
فقيل انها عذيلة بنت الضحاك بن النعمان بن المنذر وسالت
عن عمرو وفضل لي ابن عمها كان يحبها ومحبة فدخلت اليمامة

فسألت عن عمر وفاذا به قد مات في ذلك الوقت من ذلك اليوم ،
 قال صاحب منازل الاجباب وهذه الحكاية اعجب من جميع
 ما تقدم فان كلاً من اولئك حصل له الموت عند تحقق اليأس
 من محبوبه اما بمعاناة موته او بخباره بذلك لان من الحكماء
 من يذكر ان روعة فقد الالف وتحقق اليأس يفمن ان
 القلب وهلة واحدة فتتحقق عنه مادة النفس فيضعف
 القلب عن دفع مادته فيفيض الدم وتذهب الروح واما
 هذه فاطفت نفسها الى ان رفع يديها وبين محبوبها اجاب
 البعد ولم يبق لنفسها مادة الاضما يزد عليها من ذلك الاين
 فكان بمنزلة المصباح الذي للبصير فلما ذهب عن القلب
 احس بفقد كما يحس البصر بذهاب نور المصباح اذا طفي
 * (ومنهم شهيد) *

قال في منازل الاجباب ومن الطف ما وجدته من اخبار
 المتأخرين في تخليهم بالعفاف واتصافهم بحسن الاوصاف
 ما يحكى عن بعض الفضلاء المقارب وهو محمد بن القاسم
 الخوي انه هوى فتى من ولد الخند فكنم هواه ولحق
 ضناه الى ان عجل صبره ونفت الدم منه بل صدره
 ومات على كتمانته ولم يبع بشانه فن قوله فيه

هذا خيالك في الجفون يلوخ * لو كان في الجسم المعضب روح
 يا سالما من اكابد في الهوى * هل يشتفي من اقلي التبريح
 غادر تني غرض الردي وتركنتي * لا عضوي الا وفيه فروح
 لله ما فعلت لحاظك في دمي * لو بلغت حبي الردي فتريح
 لو عانيت عيناك قد في من كمي * كيدي ودمعي مع ردي مسفوح
 لرايت مقتولا ولم ترمقت لا * ونخلت اني من في مذبح
 قل للذي علفت منه منيتي * آباح قتلي يا ظلم مبيع

كبد على صدرى جرت واليمنى * اغد وأعذب في الهوى واروح

* (وفهم شهيد) *

قال عبد الحق في الغافية مما ابتلى الله به الهادى من المحبة
وعاقبه به ان كان مغرما بجارية له تسمى غادرا وكانت احسن
الناس واطيبهم غناء اشترىها بعشرة الاف دينار فبينما هو
يشرب مع ندمائه فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقبل
لهما بال امير المؤمنين فقال وقع في فكري انى اموت وان اخى
هارون يلى الخلافة ويتزوج غادرا فامضوا فأتوني برأسه
فارجع عن ذلك وامر بأحضاره وحكى له ما خطر بباله فلم
يزل هارون يترقق له فلم يقنع بذلك وقال لا ارضى حتى تحلف
لى بكلمة احلفك به اننى اذا مت لا تنزوج غادرا فرضى بذلك
وحلفا يمانا عظيمة فقام ودخل الى الجارية وحلفها ايضا
على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهر احدى مات وولى هارون
الخلافة وطلب الجارية فقالت يا امير المؤمنين كيف نصنع
بالايمان التى حلفنا بها فقال قد كفرت عني وعنك فترتزوج
بما ووقعت في قلبه موقعا عظيما وافنت بها احسن من اخيه
الهادى حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك ولا يتقلب
حتى تنسبه فبينما هما في بعض الليالى في حجره اذا انتبهت
فرعة مذعورة فقال لها ما بالك فديتك روى فقالت
رأيت لظلك الهادى في المنام وانشدنى

اخلفت وعدي بعدما * جاورت سكا المصابر
ونسيتنى وحنثت فى * ايمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة اخى * صدق الذى سماك غادر
لا يهنك الالف الحديث * ولا قدر عنك الدوائى
وتحقتنى قبل الصباح * وصرت حيث غدت وصائر

قالت ثم ولي عني وكان الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها
كلمة فقال هذه احلام الشيطان فقالت كلا والله يا امير
المؤمنين ثم انما اضطررت بين يدي حتى ماتت في تلك الساعة
فلا تسأل عن حال هارون وما لقي بعدها

* (ومنها قتل) *

اخبرنا الشيخ الامام الحافظ علاء الدين ابو عبد الله
مغلطاي بسنده عن ابي عبد الله محمد بن الحسن المذبجي
الطبيب الاديب قال كنت اختلف في النحول الى محمد بن
الخطاب في جماعة وكان معنا عنده ابو الحسن اسلم بن سعيد
الاسلمي قاضي قضاة الاندلس وكان اجمل ما رآته العيون
واحمد بن كليب كان من اهل الادب والشعر فاشتد كلفه باسلم
وفارق صبره وصرف فيه القول بك ذلك الى ان فشت اشعاره
وجرت على الالسنه ونوشدت في الحافل فلعمري بعمر
في بعض شوارع قرطبه والزاور يغني بقول احمد بن كليب

ايسلني في هوا * اسلم هذا الرشا

غزل له مقالة * بصيبها من يشا

وشي بيننا حاسد * سيسال عما وشي

ولو شاء ان يرتشي * على الوصل روي رشي

ومع محمد بن الحسن يساثره فيها قال فلما بلغ اسلم هذا المبلغ
انقطع عن جميع مجالس الطلب ولزم بيته والجلوس على
بابه وكان احمد بن كليب لا يشغل له الا المرور على بابه ساثر
ومقبلا نهاره كله فامتنع اسلم من الجلوس على باب داره
نهارا فاذا صلى المغرب واختلط الظلام خرج مستروحا
وجلس على باب داره فعيل صبرا حمد فحبل في بعض الليالي
وليس حية صوف من جباب اهل البادية واعتم بمثل عما هم

واخذ باحدى يديه دجاجة وبالإخرى قفصا فيه بنين
 ونحيتن جلوس اسلم عند اختلاوط الظلام على بابهم فتقدم
 اليه وقبل يده وقال يا مولاي تأمر من يقبض هذا فقال له
 اسلم ومن انت فقال اجبرك في الضيعة الفلانية فأمر
 اسلم بقبض ذلك منه على عادتهم وكان اخمد
 قد عرف اشياء ضياع اسلم والغاملين فيها عند ورودهم
 منها فجعل يسأله عن الضياع ضيعة ضيعة
 فلما جاوبه انكر الشكلام فتأمله فعرّفه
 فقال له يا اخي بلغت بنفسك الى ههنا تتبعني اما لكفاك
 انقطاعي عن مجالس الطلب وعن الخروج جملة وعن القعود على
 بابي نهارا حتى انقطعت عن جميع مالي فيه راحة وقد صرت
 كائن في سجن والله لا فارقت بعد هذه الليلة قعر منزلي
 ولا جلست بعدها على بابي ليلا ولا نهارا ثم قام وانصرف
 احمد بن كليب كئيبا قال محمد بن الحسين واقصّل ذلك بنا
 فقلنا لاجمد وخسرت دجاجة وقفصك قال هات كل
 ليلة قبلة في يدك واخسر اضعاف ذلك قال فلما يئس من
 رؤيته البتة نهكته العلة واصحبه المرض قال محمد بن
 الحسين فاخبرني شيخنا ابو عبد الله محمد بن خطاب ان
 عاديه قال فوجدته بأسا وحال فقالت له الانتداوى فقال
 دوائى معروف واما الاطباء والاحيلة لهم في البتة فقلت له
 مادواءك قال نظرة من اسلم فلو سعت في ان يزورني
 لا عظم الله اجرَكَ بذلك وكان هو والله يؤجر قال فرحمته
 وتقطعت نفسي له فنهضت الى اسلم فاستأذنت عليه
 فاذن لي وتلقاني بما احب فقلت له لي اليك حاجة فقال وما
 هي قلت قد علمت ما جمعك مع احمد بن كليب من زمام

الطلب عندي فقال نعم ولكن قد علمت أنه برح بي وشهراسي
فأذاني فقلت كل هذا مغتفر في مثل هذه الحالة التي هو فيها
فتعوده فقال لي والله ما أقدر على ذلك فلا تكلفني هذا
فقلت له لا بد من ذلك فليس عليك في ذلك شيء وإنما هي
عيادة مريض قال فلم ازل به حتى اجاب فقلت فقم الآن
فقال والله افعل ذلك ولكن غدا فقلت له بلا خلاف قال
نعم قال فانصرفت الى احمد بن كليب فاخبرته بوعده بعد
امتناعه فسري بذلك سرورا شديدا فلما كان من الغد
يكرت الى اسلم فقلت له الوعد فوجم وقال والله لقد حملتني
على خطة صعبة علي وما ادرى كيف اطيق ذلك قال
فقلت له لا بد ان توفي بوعدي لي فاخذت رداؤه في يده
معي راجلا قلنا اتينا منزل احمد وكان يسكن في آخر درب
طويل وتوسط الزقاق فوقف واجروا خجلا وقال لي يا سيدي
الساعة والله اموت ولا اقدر انقل قدمي ولا استطيع
اعرض هذا على لساني قال فقلت لا تفعل بعد ان بلغت
المنزل تنصرف فقال لا سبيل والله اليه ورجع هاربا
فاتبعته فاخذت بردايه فتمادي وخرق الرداء وبقيت
منه قطعة في يدي لشدة امساكي به ومضى ولم ادر كه
فرجعت ودخلت على احمد بن كليب قال وقد كان غلامه
دخل اليه اذنا من اول الزقاق بمبشرا قال فلما راني
تغير وجهه وقال واين اسلم فاخبرته القصة فاستحال
من وقته واختلط وجعل يتكلم بكلام لا يعقل منه اكثر
من التوجع فاستشفحت الحال فجعلت اتوجع وقت قال
فتاب اليه ذهنه وقال لي يا عبد الله قلت نعم قال اسمع
مني واحفظ عني ثم انشأ يقول

اسلم بياراحة العليل * رفقا على الهائم النخيل
 وصلك اشهى الى فؤادى * من رحمة الخالق الجليل
 قال فقلت له اتق الله ما هذه العظيمة فقال لي قد كان
 قال فخرجت عنه فوالله ما توسطت الزقاق حتى سمعت الصراخ
 عليه وقد فارق الدنيا وقال لكافظا ابو محمد وهذه قصّة مشهورة عندنا
 ومحمد بن الحسن ثقة واسلم هذا من بني خلف وكانت فيهم وزارة
 وحجاية وكانا شاعرا وابنه الآن بلحياة وقال ابو محمد ولقد ذكرت
 هذه الحكاية لابي عبد الله محمد بن سعد الخولاني الكاتب قال
 فعرّفها وقال لقد اخبرني ثقة انه رأى اسلم هذا في يوم شديدا بالمطر
 لا يكاد يمشي في طريق وهو قاعد على قبر احمد بن كليب فاثرا له قد
 وتخيّن غفلة الناس في مثل ذلك النهار ومما كتب به احمد بن
 كليب الى اسلم المذكور وقد اهدي اليه فصيح نعلب
 هذا كتابا فصيح * بكل لفظ مليح
 وهبته لك طوعا * كما وهبتك روي

* (ومنهم قتيل) *

حدّث الخالدي في كتاب الزيارات باسناد عن ابي بكر احمد بن
 محمد الصنوبري قال كان بالرها وراق يقال له سعيد وكان
 في دكانه مجلس كل اديب وقد كان الجسن الادب والفهم يعمل شعرا
 رقيقا فاما كنانة فارق دكانه انا وابو بكر المعوج الشامي الشاعر
 وعمرنا من شعراء الشام وديار مصر وكان لبتاجر بالرها نصراني
 من كبار تجارها ابن اسمه عيسى من احسن الناس وجهها
 واحلاهم قدّا واظهرهم منطوقا وكان يجلس اليينا ويكتب عنا
 من اشعارنا وجميعنا نحبّه ونميل اليه وهو حينئذ صبي
 في الكتاب فعشقه سعيد الوراق عشقا مبرحا وكان يعمل
 فيه الاشعار كل يوم من ذلك وقد جلس عنده في دكانه

اجعل قوادى دواة والمداد دى * وهالك فابرى عظامى موضع القلم
 وصير اللوح وجهى واحده بيدي * فان ذلك لى بى من الشقم
 ترى العوالم لا تدرى بمن كلفى * وانت اشهر للصبيان من علم
 ثم شاع خبره بعشق الغلام فى الرها فلما كبر وشارفا لاحتلام
 احب الرهينة وخاطب اباه وامته فى ذلك واتمخ عليهما حتى اجاباه
 وخرجا به الى دير زنى بنو لحي الرقة وهو فى نهاية حسنه فابتاعا
 له قلاية ودفعاه الى رئيس الدير جملة من المال عنها فاقام الغلام
 فيها وصنفت على سعيد الدنيا بما رحبت فاغلق دكانه وهجر اخوانه
 ولزم الدير مع الغلام وسعيد فى خلل ذلك يعمل فيه الاشعار
 فانكرت الرهبان للام سعيد به ونهوه عنه وخرموا عليه ان
 يدخله قلايته وتوعده وهاخر اجه من الدير ان ادخله اليه فاجابهم
 الى ما سألوه فلما رأى سعيد امتناعه منه شق عليه وخضع
 للرهبان ورق لهم القول فلم يجيبوه وقالوا علينا فى هذا ثم وعار
 وتخاف السلطان فكان اذا اوائى الدير اغلقوا الباب فى وجهه
 ومنعوه من دخوله اليه ولم يدعوا الغلام يكلمه فاشتد
 وحده وزاد عشقه حتى صار الى الجنون فى رقى شبابه وانصرف
 الى داره فضر جميع ما فيها بالنار ولزم صحراء الدير وهو عزلة
 بهم ويعمل الاشعار قال ابو بكر الصنوبرى ثم عبرت انا والمعروج
 الشافى بستان بتنافيه فراينا جالساً فى ظل الدير وهو
 عريان وتغترت خلقته فسلمنا عليه وعذلناه وعنفناه
 فقال دعائى من هذا الوشواس اترى ان ذلك الطائر الذى على هيكل
 الدير واما بيده الى طائر هناك فقلنا نعم فقال وحفكم يا اخوانى
 انا انما شدة هذا الغداة ان يسقط فاجله رسالة الى عيسى
 ثم التفت الى وقال يا صنوبرى معك الوالحك قلت نعم قال اكتب
 بدنيك يا حمامة دير زنى * وبالا بجيل عندك والصليب

قفى وتحمل منى سلا ماً * الى قمر على غصن رطيب
 وقول سعدك المسكين يشكو * طيب جوى احرم من اللهب
 فضله بنظرة لك من بعيد * اذا ما كنت تمتنع من قريب
 وان انا مت فاكتب حول قري * محب مات من هجر الحبيب
 رقيب واحد تنغص عيش * فكيف بمن له ما تار قبيب
 ثم تركنا وقام غدو الى باب الدير وهو مغلق دونه وانصرفنا عنه
 وما زال كذلك زمانا حتى وجد في بعض الايام ميتا الى جانب الدير
 وكان امير البلد العباس بن كيخلف فلما اتصل ذلك به وباهل
 الرها خرجوا الى الدير وقالوا ما قتله غير الرهبان وقال لهم ابن
 كيخلف لا بد من ضرب رقبة الغلام واحراقه بالنار ولا بد من تعزير
 جميع الرهبان بالسياط في قتله وتضرب في ذلك فافندي النصاري
 نفوسهم وديروهم بمائة الف درهم وكان الغلام بعد ذلك اذا دخل
 الرها لزيارة اهله صاح به الصبيان هذا قاتل سعيد الوراق
 وشدوا عليه بالحجارة يرجونه وزاد عليه الامر في ذلك حتى
 امتنع من دخول المدينة ثم انتقل الى دير سمعان وما ادرى
 ما كان منه

* (ومنهم شهيد) *

قال ياقوت في تاريخه كان مدرك بن علي الشيباني شاعرا ديبا فاضلا
 وكان كثيرا ما يلزم بدير الروم ببغداد ويعاشر نصارا وكان
 بدير الروم غلام من اولاد النصاري يقال له عمرو بن يحيى وكان
 من احسن الناس صورة واكملهم خلقا وكان مدرك بن علي يهاو
 وكان لمدرك مجلس يجتمع فيه الاحداث لا غير فان حضر شيخ
 او صاحب كنية قال له مدرك فبيع بك ان تختلط بالاحداث
 والصبيان فقم في حفظ الله فيقوم وكان عمرو يحضر مجلسه
 فعشقه مدرك وهام به فجاء عمرو يوما الى المجلس فكتبت مدرك

رقعة وطرحتها في حجره فقرأها فإذا فيها

بجالس العلم التي * بك ثم حسن جموعها
الارثيت المقله * غرقت بفيض دموعها
بني وبينك حرمة * الله في تضديعها

قال فقرأ الأبيات ووقف عليها من كان في المجلس وقرأوها
فاستجيا عجزوا وانقطع عن الحضور وغلب الامر على مدرك
فترك مجلسه ولزم دار الزور وجعل يتبع عمرًا حيث شاء وقال
فيه شعرًا كثيرًا قال الحري وقد رأيت عمرًا ابيض الرأس
واللحية ومن شعر مدرك فيه هذه القصيدة المزدوجة
الغريبة العجيبة المشهورة وهي

من عاشق نأى هواه دان * ناطق دمع صامت اللسان
معذب بالصدد والهجرات * مؤثق قلب مطلق الجثمان
من غير ذنب كسبت يداه * يشكو هواهوى نمت به عيناه
شوقا الى رؤية من اشقاه * كأنما عافاه من ارضناه
يا ويحه من عاشق ما يلقى * من ادمع منه لمة مات ترقا
ناطقة وما الجادة نطقا * تخبر عن حب له اسن ترقا
لم يبق منه غير طرف يبيكي * يادمع مثل نظام المسلك
تطفئها نار الهوى وتذكي * كأنها قطر السماء تحكي
الى غزال من بنى النصارى * عذار خذيه سبي العذارى
وغادر الاسد به حيارى * في ربيعة الحث له اسارى
ريم يدار الزور ورافقتي * بمقلة كحلاء لا من كحل
وطرة بها استطاد عقلي * وحسن وجهه وفيه فعل
ريم به اى هنز لم يصد * يقتل بالخط ولا يخشى القود
متى يقلها قالت الاتحاذ قد * كأنها ناسوته حين اتحد
ما ابصر الناس جميعا بدرا * ولا راوا شمسا وغصنا نضرا

احسن من عمر وفديت عمرا * ظي بعينيه سقاني خمرا
 ها انا ذا بقده مقدود * والدمع في خدي له اخدود
 ما ضرت من فقدني به موجود * ولم يقبح فعله الصدد
 ان كان ذنبي عنده الاسلام * فقد سعت في نقضه الايام
 واختلت الصلاة والصيام * وجازني الدين له الحرام
 يا ليتني كنت له صليبا * اكون منه ابدا قريبا
 انصر حسنا واشم طيبا * لا واشيا اخشى ولا رقبيا
 يا ليتني كنت له قريبا نا * الم منه الشعر والبنانا
 او جاثليقا كنت او مطرانا * كما يرى الطاعة لي ايمانا
 يا ليتني كنت لعمرو مصحفا * يقر أمني كل يوم احرفا
 او قتلما يكتب بي ما الفا * من ادب مستحسن قد صنفنا
 يا ليتني كنت لعمرو عوده * او حلة يلبسها مقتدوده
 او بركة باسمه معدوده * او بيعة في داره مشهوره
 يا ليتني كنت له زنارا * يدعيني في الخصر كيف دارا
 حتى اذا الليل طوى النهار * صرت له حينئذ ازارا
 واكبدني من خذه المخرج * واكبدني من ثغره المفج
 لا شئ مثل الطرف منه الادج * اذهب للنسك وللتخرج
 اليك اشكوا غزال الاله نس * ما لي من الوحشة بعد الانس
 يا من هلا لي وجهه وشمسي * لا تقتل النفس بغير النفس
 جد لي كما جدت بحسن الود * وارع كما ارع قد يم العهد
 ولصد كصدي عن طويل الصدد * فليس وجد منك مثل وجد
 ها انا في بحر الهوى غريق * سكر ان من حثك لا افيق
 محترقا ما مشني حريق * يرفي لي العدو والصديق
 فليت شعري فيك هل ترفي لي * من سقم ومن ضني طوبيل
 ام هل الي وصلك من سبيل * لعاشق ذي جسد نحيل

في كل عضو منه سبقه والم * ومقلة تبكي بدمع وبدم
 شوقا الى شمس بدروصم * منه اليه المشتكى اذا ظلم
 اقول اذ قام بقلبي وقعد * يا عمر ويا عامر قلبي بالكمد
 اقسم بالله يمين المجتهد * ان امرأ اسعدته لقد سعد
 يا عمر وناشدتك بالمسيح * الا استمعت القول من فضيح
 بديع عن قلب له جريح * ناح بما يلقي من التبريح
 يا عمر ويا حق من اللاهوت * والروح روح القدس والناسوت
 ذاك الذي في هذه المنوت * عوض بالنطق عن الشكوت
 بحق ناسوت ببطن مريم * حل محل الريق منها في الفم
 ثم استحال في قنوم الاقدام * يكلم الناس ولم ينصف ظم
 بحق من بعد الممان قصا * ثوبا على مقداره ما قصصا
 وكان لله تقيا مخلصا * يشفي ويرى اكملها وابرصا
 بحق محي صورة الطيور * وياعث الموتى من القبور
 ومن اليه مرجع الامور * يعلم ما في البر والبحور
 بحق من في شاطئ الصوامع * من ساجد لربه وراكع
 يبكي اذا ما نام كل هاجع * خوفا من الله بدمع هاجع
 بحق قوم حلقوا الرؤسا * وعالجوا طول الحياة بؤسا
 وفي عوا في البيعة الماقوسا * مستملين يعبدون عيسى
 بحق ماري مريم ويولس * بحق شمعون الصفا وجرجس
 بحق دانيال بحق يوشب * بحق حزقيل وبيت المقدس
 بحق ما في قلعة الميروت * من نافع الادوية للجنوت
 بحق ما يؤثر عن شمعون * من بركات الخوص والزيتون
 بحق اعياد الصليب الزهر * وعيد النسمو وعيد الفطر
 وبالشعائين العظام القدر * وعيد ماري اعظم الذكر
 بحق شعيا وبالهياكل * والدخن اللاني بكف الحامل

يشفي بها من كل خيل خابل * ومن دخیل السقم في المفاصل
 بحق سيعين من العتاد * قاموا بدين الله في البلاد
 وارشدوا الناس الى الرشاد * حتى اهتدي من لم يكن بهادي
 بحق اثني عشر من الامم * ساروا الى الاقطار يتلون الحكم
 حتى اذا صبح الدجاء جلا الظلم * ساروا الى الله ففازوا بالحكم
 بحق ما في محكم التنزيل * من محكم التحريم والتحليل
 وغيره من نيل جليل * يرويه جيل قد مضى عن جيل
 بحق مرعبد الشفيق الناصح * بحق لوقا ذي الفعال الصالح
 بحق تملينا الحكم السراج * والشهدا بالافلا الصالح
 بحق معمودة الارواح * والمذبح المشهور في النواحي
 ومن به من لا يس الامساح * وعابد بالكود من سباح
 بحق تقريتك في الاعباد * وشريك القهوه كالفرصاد
 وطول تفتيتك للاكباد * بما بعينيك من الشواد
 بحق ما قد س سعيا فيه * بالحمد لله وبالتنزيه
 بحق نسطور وما يرويه * عن كل ناموس له فقيه
 بحق جمع من مشيوخ العلم * وبعض اركان التقى والحلم
 لم ينطقوا قط بغير فهم * موتهم كان حياة الخصم
 بحكمة الاسقف والمطران * والجاثل بق العالم الرباني
 والقسس والشماس والديواني * والبطرك الاكبر والرهبان
 بكل قادس على قداس * قدسه القس مع الشماس
 وقرى اليوم الخميس الناسي * وقدّموا الكاس لكل حاسي
 بكل ناموس له مقدّم * يعلم الناس ولما يعلم
 بحكمة الصوم الكبير الاعظم * وما حوى مفق رأس منم
 بحق يوم الذبح في الاشراف * وليلة المياد والتلاقي
 بالذهب الابرن في الاوراق * بالقصص يا عهد بالاخلاق

الا رغبت في رضى اديب * باعدة الحب عن الحبيب
 قد ذاب من شوق الى المذنب * اعلمناه ايسر القريب
 فانظر اميري في صلاح امري * محتسباً في عظيم الاجر
 مكتسباً في جميل الشكر * في نثر الفاظ ونظم در
 (قيل ثم ان مدركاً وشوش ونسل جسمه وذهب
 عقله وانقطع عن اخوانه ولزم الفزاش قال حسان بن محمد بن
 عيسى فحضرت عابداً مع جماعة من اصحابه فقال المست
 صاحبكم القديم العشرة لكم فما منكم احد يسعدني بنظر
 الى وجه عمر ووقال فضينا يا جمعنا الى عمر وقلنا له ان
 كان قتل هذا الرجل يتافان لبياء ومروءة قال وما فعل قلنا قد
 صار الى حال ما نخسبك تلحقه قال فلبس ثياباً ثم نهض
 معنا فلما دخلنا عليه وسلم عليه عمر وواخذ بيده وقال
 كيف تجدك يا سيدي فنظر اليه ثم اعطى عليه ثرافاً
 وهو يقول

انا في عافية الا من الشوق اليك
 ايها العايد ما بي * منك لا يخفى عليك
 لا تغد جسماً وعدك * بارهيناً في يدك
 كيف لا يهلك مشو * قبيهم مقلتك
 ثم انه شهب شهبه فاروق فيها الدنيا فما برحنا حتى دفناه
 رحمه الله تعالى

* (ومنهم قتيل) *

قال العلامة ابو القاسم محمد بن عبد الرحمن الشيرازي في كتاب
 روضة القلوب ونزهة المحب والمحبو وشاهدت امرأة كانت
 من اهل شيراز تزوجت رجلاً جندياً اعجمياً وكانت تجد به
 وحداً شديداً حتى كانت لا تصبر عنه لحظة وكان اذا مشى

الى نوبته الى القلعة تأتزر وتظل قائمة قبالة حتى ينصرف
فاذا دخل عليها الابعها وقبلها فيسكن بعض ما تحب فدخل
عليها يوما مضيا من كلام جرى بينه وبين مقدمه فلما
دخل ارادت منه العادة فلم يلتفت اليها فظنت ان ذلك
لسبب حدث منها فارقاعت وجزعت فمكث ساعة عندها
لم يرفع طرفه اليها فقوى عندها التخييل فلما خرج خرجت
خلفه كعادتها فانتهرها فلم تشك غضبه لاجلها فرجعت
وجعلت في رقبتها حبالا وشدت في الشقف فاختنقت
به وما تنست

* (ومنهم شهيد) *

قال الوداعى حكى الامير شهاب الدين احمد المعقبى ان شرف
العلي هوى غلاما نصرانيا وتهتك فيه حتى لبس المسح
وتزيا بزي الرهبان وكان يتبع الغلام حيث توجه فاتفق
ان الملك الظاهر صلاح الدين سمع بحاله فبينما هو يتصيد
في نواحي حلب قيل له ان شرف العلي في هذه الارض فارسل
اليه من يحضره على هنيئة فلما حضر وكان السلطان
في مجلس الشراب قال لبعض ندمائه املا قدحا كبيرا والى
شرف العلي به فلما رأى القدر اخذه بيده وشربه وانشد
في الحال ارتجالا يناطب الملك الظاهر

جمعت بالكاس شملى * فالله يجمع شملك

بحق رأسك دعني * حتى اقبل نعلك

* (ومنهم قتيل) *

وهو مما رآته عيناى وسمعتة اذ ناي ووعاه قلبى وذلك
اني لما كنت في دمشق سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة
اتفق ان شابا من ابناء دمشق جميل الصورة عدا على انسان

كان يحبّه فقتله فحمل الى الوالى فلما سأله انكر فعراه ليضرب به بالسيف
 فقدم انسان كان يعشق ذلك الشاب وقال للوالى لا تضربه فانه ما قتله
 وانما قتله انا فاحضر الوالى الشهود وكتب عليه محضرا باقراره بالقتل
 واطلق الشاب وكان ابتمش فائب دمشق يومئذ فلما حكيت له هذه
 القصة واطلع على باطنها توقف في قتله وامر بحبسها فلم تمض الايام
 فلما نزل حتى حضر ادغون الكاملى من حلب عوضا عن ابتمش في نيابته
 بدمشق فكان اول شىء حكم فيه من الدماء شق ذلك العاشق ليتركه
 بمقتضى المحضر المكتب عليه ولقد رايت تحت القلعة وهو مشنوق
 والناس حوله يتأسفون عليه ويذكرون حكايته ويتعجبون منها
 وحكيت هذه الحكاية للقاضى كمال الدين بن النحاس فتعجب منها
 واخبرني عن القاضى زين الدين بن السقاح واحيه القاضى شمس الدين
 وجماعة من اهل حلب الموجودين الآن انهم اخبروه ان ناصر الدين
 محمد بن يكتوب احد كتاب المنشوب المعروف بالقلندري انه كان
 يتهوى مغنية لا تزال زموزتها معه في كيس حريم اطلس معلق
 في رقبة تحت ثيابه فاذا حضر في مجلس ولم يتفق حضورها فيه
 اخرج الزموزة من الكيس ووضعها قدأما وجعل يبكي فان لم
 يتفق له بكاء شديد انشد

لا متعت عين محبت بما * يسرها ان هي لم تسبح
 ثم انه يا من حضر ربط رجليه وضربه عليها حتى يبكي انتهى
 ما اخبرني به القاضى كمال الدين قلست ولهذا البيت المتقدم
 حكاية غريبة وهي ما حكاها المشرى عن النبى ان رجلا قدم على الملك كسر
 النوشوان وكان عالما بجميع الفلسفة وعلم الموسيقى فتعجب الملك من
 كمال اخلاقه الحمودة فحبسه عن وطنه مدة من دهر فشكى اليه غلبة
 الوحيد وطول الكد بالف فارقته في بلده فطلبه كثرى بالاذن وحمله
 على التسويف فيثما هو على هذه الحالة اذ قدم عليه رجل من بلده

ونعى اليه جيبه ودفع اليه خاتمه فاذا فيه كتابة بالهندية فترجمت
 لكسرى فاذا هي كلام موزون بالموسيقى يشاكل من الشعر العربي
 لا تمتعت عين محبت بما * بشرها ان هي لم تسجد
 على حبيب تلفت نفثه * من التاريج ولم يضر
 فلما فرأها لم يملك نفسه خوفاً وجزعاً فاستعدته عينه اليسرى
 ولم تسعده اليمنى فاقسم ان لا ينظر بهما معا في الدنيا
 ان لم تسعده بالكاء على جيبه وهي اقوى حاسة من اليسرى
 فكان يسمى الصبار فلبث ومن غريب ما يجنى ان ناصر الدين
 القلندري المتقدم ذكره كان يصنع الحبرة في يده الشمال والمخاط
 من الكتاب على زنده ويكتب منه وهو يغنى ويضرب برجله الارض
 ويكتب في هذه الحالة ما شاء ولا يغلط ولا يلحن واخبرني بعض
 من كتبه عليه ان من غريب ما شاهد من حاله انه كان يهوى شاباً
 من اولاد الجند بطر ابلس كان يكتب عليه وكان آخر ما تمثل به يوماً
 عفيه سنة خمس وثلثين وسبع مائة قول الصالح بن عباد
 يا من وهبت له نفسي فعذبها * ورميت نخلي صباهم فلم أطو
 ادرك بقية نفسي فبك قد تلفت * قبل المراتب فقلنا آخر الرمي
 فلسفت وليكن هذا ما وقع عليه الاختيار * وطابت به
 لابن ابي جملة حين سقط بمصر اوطار * وكشف لا وقد
 سقطت منه على الخير * وايتت من اخبار من غفر الله لنا ولهم
 بالبحر العفير * فشهداؤه من اعيان المشاهد * وقتلاده وان
 اختلفت اسباب موتهم فداوهم واحد * ففي ذلك والحمد لله
 كتابه * وان كان التقصير قصراً غير مقصود عن الغاية
 * على ان في رجلي نشر العلين * في زيارة الحرمين *
 ما هو كفضل الحائز هذه الخاتمة * والامواج العظيمة لهذه
 الامحار المتلاطمة * لاجرم اتي لرا ذكر من اخبار اهل الحجاز

إِنَّمَا أَشَارَ إِلَيْهِ هَذَا الْكِتَابُ بِنِجَانٍ بَيَانِهِ * وَبِدَامِنٍ وَرَقَةٍ وَقَلْبِهِ
عَلَى صَفَحَاتٍ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتٍ لِسَانِهِ * فَكُنْ فِي الرِّحْلَةِ الْمَذْكُورَةِ
* فِي ذِكْرِ مَنْ مَاتَ عَلَى هَذِهِ الصُّبُورَةِ * مِنْ أَخْبَارِ مَتِّمٍ أَمْتَمَعَ
مَنْ هَجُوعِهِ * وَاصْبَحَ غَرِيبًا بِسَحَابِ دُمُوعِهِ *

لَذَى شُمَرَاتِ الْحَيِّ بِرَقِّ نِسَارِهِ * يُذَكِّرُهُ بِالثَّغْرِ مَا هُوَ ذَا كِرِهِ
يُذَكِّرُهُ عَهْدَ الْعَذِيبِ وَمَا حَوَى * عَلَى حَاجِرٍ سَأَلَتْ عَلَيْهِ قَحَاجِرُهُ
أَذَامَا بَدَا الْبَرْقُ الْيَمَانِي لَعِينِهِ * فَمَا هُوَ إِلَّا وَشَيْءٌ وَحَبَائِثُهُ
سَقَى الشَّغْمَ مِنْ ذَيْلِ الْقَطْمِ عَارِضُ * تَعَارَضُهُ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي مَوَاطِنُهُ
فَكَرِفِهِ مِنْ صَبِّ قَضِيٍّ وَغَرَامِهِ * أَوَائِلُهُ لَا تَنْقُضِي وَأَوَاخِرُهُ
نَطَّاءُ وَلَيْسَ فِي هَوَاةٍ وَلَوْ يَشَاءُ * لِقِصْرَةٍ مَنْ حَبَّتْهُ مَقَاصِرُهُ
فِي الْهَوَا الْعُذْرُ مَا الْعُذْرُ عِنْدَمَا * تَعَادِرُ بَوْمِي مِثْلَ لَيْلِي عَدَائِرُهُ
صَحَابًا مَا صَحَابًا مَنْ زَالَ فِي عَقْلِهِ * بَسْكَرَةٍ حَبَّتْ لَا تَزَالُ تَنَامِرُهُ
أَبْرَدُ مَا الْفَاءُ يَا جَارَتِي وَقَدْ * سَبَانِي ظَلَمِي فَاتِنِ الطَّرْفِ فَاتِنِ
أَحَاوِلُ مِنْهُ وَصَلُهُ كُلِّ سَاعَةٍ * فَتَمْنَعُنِي اسْتَارَهُ وَسَتَائِرُهُ
وَلَوْلَا بَيْكُنْ سُلْطَانُ حُسْنِ الْمَاسِرِ * بِمَضْرُوكِ كُلِّ الْعَاشِقِينَ عَسَاكِرُهُ
بِجُودِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَشَّرَ جَوَادَهُ * فَيَجْفِرُ فِي قَلْبِ الْمَتَمِّ حَافِرُهُ
فَلَوْلَا مَا أَمَضَى أَمِيرُ ذَوِي الْهَوَا * وَلَا نَفَذَتْ فِي الْعَاشِقِينَ أَوَاخِرُهُ
وَلَوْلَا سَطَا السُّلْطَانُ فِي مَضْرُوكِ * مَعَ الذُّبِّ ظَلَمِي كَانَ قَبْلَ تَحَاذِرِهِ
هُوَ النَّاصِرُ لِلنَّصُورِ وَالْعَادِلُ الَّذِي * بِبَاطِنِهِ مَا جَارَى فِي الْمَلِكِ ظَاهِرُهُ
لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ ذَخِيرُهُ * وَحُسْنُ الثَّيَابِ بَيْنَ الْمُلُوكِ ذَخَائِرُهُ
وَيَذْ بِأَقْدَامِهِ فِي الثَّغْرِ عَقْرُ نَبْلِهِ * وَشُمَرُ عَوَالِيهِ بِمَضْرُوكِ نَائِرِهِ
جَرَى اللَّهُ عَنْهُ مَضْرُوكُ أَهْلِهِ * فَكَمْ أَمْنَتْ فِي قَهْرِهِ مَنْ يَجَاوِرُهُ
جَوَادُ عَدَتْ نَعْمَاءُ مَنَافِرِيهِ * وَإِنْ بَعْدَتْ فِي الشُّبُوقِ عَنَّا صُورُهُ
فَمَا عَابَهُ أَنْ يَكُنُودَ جَنَائِبَهُ * وَمَا ضَرَّهُ أَنْ الْبَرْقُ قَضَائِرُهُ
لَهُ مِنْ بَيَاضِ الصَّبْغِ وَاللَيْلِ أَدَمُهُ * وَأَشْهَبُ كَالْبَارِزِ يَنْقُضُ كَاسِرُهُ

فلا يجاب يومًا لما هو كما سِرَّ * ولا كما يرى يومًا لما هو جابِرُه
 والله سِرُّه في علوه لأجل ذا * تبا هي به فوق الشور سرائِرُه
 وتستقبل الآمال كعبة جوده * كما تستقبل البنت المعظم زائِرُه
 فأى نوال ما اصباغت شموه * وما هي أن حقت الأذنائِرُه
 هو البحر لئلا أن منه لجل جوده * موارد رافت به ومصادِرُه
 ولولذ يكن يجرى ونظي دُرُه * لما عرضت يومًا عليه جواهرُه
 أجود فيه المدح كل عشيّة * واذكار فكري بالثناء شاكِرُه
 اذ انما مدحى في دجى ليل نفسه * عن القصد دلته عليه مائِرُه
 عيرت على الشعر العجوف فما ذ * إلى وقالت أنت والله شاعِرُه
 فمدحى له مدح الحب حبيبه * اذا زاره والليل قد نام ساهِرُه
 وحتى له ما إن يقامش بغيره * لأنى قيس الحب فيه وعافِرُه
 وقد مات قلبى أول الحب وانقضو * ولومت أمتى الحب قد مات أخِرُه

طبع هذا الكتاب المشطاب * بعون الملك الوهاب
 في المطبعة التي بخط الاستاذ الشيخ الفاضل
 وذلك في أول شهر ذي القعدة من سنة ١٢٨٠
 وقد اعني بتصحيفها جماعة من الأدباء
 والحمد لله أولاً وآخراً باطناً وظاهراً
 وصلى الله على سيدنا محمد
 النبي الأمي وعلى آله
 وصحبه وسلم
 آمين

